

في السياسة العالمية

في هذا العدد

* بين الحاضر والماضي . الأمر من بعد الفراعنة . للدكتور هيكل بك
* وميات . للكاتب الكبير الأستاذ عبد العزيز البشرى
* زينب . فن الرواية ؛ تصوير الريف ، الحوار والبحثات العامية . للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

في هذا العدد

* استعمار القطب الشمالي . كيف تحل مشكلة ازدحام العالم ، رأي أحد العلماء الفرنسيين
* التاريخ النفسي والسياسي ، حول كتاب تاريخ المؤامرات السياسية ، للاستاذ محمود التجوري
* هل المجنون (تتمة مقالة) العالم الفرنسي المتلم فولتير

سلسلة المطبوعات العصرية

صـ	
٥٠	القاموس العصرى انكليزى عربى (طبعة ثانية)
٧٠	« « عربى انكليزى (« «)
٤٠	« المدرسي « « وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب « « «
٧٠	« « « « فقط
١٥	« « انكليزى عربى «
٧٠	« سقراط سيرو عربى انكليزى
١٣	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	المدبة السنية
١٥	فى اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)
١٠	عشرة أيام فى السودان (للدكتور هيكل)
٨	التعليم والتربية للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢	مراجعات فى الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠	الآراء والمعتقدات « «
١٠	الحضارة المصرية « «
٨	مقدمة المحاضرات الاولى « «
١٥	روح السياسة « «
٢٠	اصول الحقوق الدستورية (لايسمن)
٢٠	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات سلامه موسى « « «
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠	أناتول فرانس في مباذله (للامير شكيب ارسلان)
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوى)
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا الحداد)
١٥	أسرار الحياة الزوجية « « «
١٥	ذكراً وأنثى خلقهم « « «
٥٠	علم الاجتماع (جزآن) « «
١٥	الدنيا فى اميركا (للاستاذ امير بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (لعبد الله حسين)
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠	قبض الريح « « « «

صـ	
٢٠	المرأة و... التناسليات (...
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها (...
١٠	مكايد الحب فى قصور الملوك (...
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة ...
١٠	نسمات وزوابع ؛ شعر ...
١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم ...
١٠	الذبول (فى الأدب المصرى ...
١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة ...
١٠	التربية الاجتماعية (علي فكرى)
١٢	رواية اهوال الاستبداد ...
١٠	« فاتنة المهدى ، أو ...
٨	« الانتقام العذب (أسعد ...
٥	« النفس الحائرة (لحبيش)
٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
٥	مركز المرأة في شريعة موسى ...
٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ...
٢	بول دي سويف الفاجرة (...
٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (...
٢٥	« أم روكامبول ٥ اجزاء
٢٠	« باردليان ٣ اجزاء
٢٠	« الاميرة فوستا جزءآن
٢٠	« عشاق فينسيا «
١٦	« كابيتان «
١٦	« الساحر العظيم «
١٦	« بائعة الخبز «
١٦	« الوصية الحمراء جزآن
١٥	« فلمبرج «
٢٠	« الملكة ازابو ٤ اجزاء
١٠	« فارس الملك
١٠	« ضحايا الانتقام
٥	« التنكرة الحسناء
٥	« مروضة الأسود
٥	« شهداء الاخلاص

(الاثمان بالقرش المصري وهو يساوي بنسان ونصف انكليزي أو ٥ سنتات امريكانية)

وهذه الاثمان لا تشمل أجرة البريد

* تطلب هذه الكتب من كل الكاتب في مصر والسودان وفلسطين وسوريا والعراق أو من ... (صندوق البريد رقم ٩٥٤ بمصر)

في الادب الجاهلي

في السودان

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب الكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفا الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لابى » بباريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس

فى العراق
فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ . وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي

فى المغرب

المكتبة العربية

الشطرنج

— المسألة ٢٢٩ —

مسألة يرد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، فرسان

قطع الاسود أربع : شاه ؛ ثلاثة بيادق

لعب فى مدينة كيسنجن

	الابيض كابلانكا	الاسود نارتاكوفر
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ب × ب	ح — ٥ حم
٤	ب — ٤ م	ب — ٣ و
٥	ب × ب	ف × ب
٦	ف — ٢ م	ب — ٤ فم
٧	ب × ب	و — ٢ م
٨	ح — ٣ فم	ف × ب حم
٩	ف — ٥ حم	ح — ٣ فم
١٠	ح — ٣ فو	ح — ٣ فو
١١	ح — ٥ و	و — ٢ فم
١٢	ت	ت رو
١٣	ح — ٤ و	ح × ح
١٤	و × ح	ب — ٣ فو
١٥	ف × ح	ب × ف
١٦	و × ب فم	و × و
١٧	ح × ف	ف — ٤ م
١٨	ف — ٤ حم	ف × ح
١٩	ف × ف +	م — ٢ فو
٢٠	رو — ١ و	ف × ب
٢١	ر × ب	ر × ر
٢٢	ف × ب	ر — ٥ و

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٧٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Monakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

بين الحاضر والماضي

الاقصر من بعد الفراعنة

Luxor Sous Les Pharons

للدكتور هيكل بك

الاقصر من بعد الفراعنة ، أو الاقصر من غير الفراعنة اذا أردت الترجمة الصحيحة ، عنوان لكتاب وضعه الأثري المعروف المسيو لوجران الفرنسي الذي أقام بالاقصر حوالى عشرين سنة قام خلالها بحفريات كثيرة ، ورمم أثناءها كثيراً من عمد الكرنك فأعادها الى سابق صورتها . يحدثك التراجمة وخفراء معبد آمون مشيرين الى كثير من هذه العمد الضخمة التي يتكون منها المعبد كله ، أو أشدها في المعبد بعثاً للرهبة والتقديس الى النفس . وانك لا شك يأخذك العجب حين ترى هذا العنوان لكتاب مسيو لجران . فماذا في الاقصر غير آثار الفراعنة ؟ ماذا هناك غير رابي الاقصر وخونسو وآمون وغير ما في جبال الشاطىء الغربي من آثار بيبان الملوك والدير البحري والرامسيوم ومدينة بوها والمنلاقين . انك اذ تنزل المدينة وتجوس خلالها لا ترى فيها الا ما تراه في كل مدينة صغيرة مثلها خلا ما تمتاز به من كثرة فنادقها . وطبيعي أن تكثر الفنادق في مدينة بها من الآثار ما بالاقصر ، ولها من جمال جوها الصحو طول فصل الشتاء ما يجعلها مشتى منقطع النظير يهرع اليه النازحون من ربوع العالم المختلفة . فأما ما سوى هذا فناس ككل المصريين في مختلف بلاد مصر ، ومبان كالمباني التي تراها في غير الاقصر . فماذا عسى يريد مسيو لجران أن يحدثنا عنه من ذلك وهو بعد عادي لا يستوقف النظر الا بمقدار ما يتصل منه بالفراعنة وآثارهم ؟

والحقيقة أن مسيو لجران لا يحدثنا من ذلك كله عن شيء الا بمقدار اتصاله بالفراعنة . فهو لا يذكر لنا أن للاقصر نظاماً في الحكم أو في التجارة أو في نظام الطرق كرا كز مصر الاخرى ، ولا أن أهل الاقصر أطول قامة أو اعماراً من غيرهم ؛ ولا أن النيل عند الاقصر غير النيل في أية جهة أخرى من الجهات التي يمر بها ويفيض عليها الخير والبركة . وانما يحدثنا عن الاقصر الحديثة في اتصالها بالفراعنة ، وبمقدار ما بينها وبينهم من هذا الاتصال . ولهذا فضلنا أن نذكر طرفاً من حديثه وأن نجعل له عنوانا : « الاقصر من بعد الفراعنة » بدل أن نتقيد بعنوانه هو : « الاقصر من غير الفراعنة » وأن نذكر ما يفيده هذا الحديث من صلة الحاضر بالماضي صلة وثيقة .

ولقد يعجب كثيرون ، ومن أهل المدن خاصة ، حين يسمعون أن بين أهل هذا القرن العشرين بعد المسيح وبين أهل القرن العشرين بل الثلاثين قبله صلة ما تزال ، وذلك برغم ما تغير على مصر من حوادث وما تقلب على أهلها من أديان . والحق أن من شاء أن يعجب ، فكم مدنيات تعاقبت على مصر منذ مدنية الفراعنة ، وكم من اللغات تداولها أهلها ، وكم من العقائد ينسخ لاحقها سابقها ؛ بل ها نحن أولاء نرى مدنية الغرب تفتك بآثار المدنيات التي سبقتها فتكا ذريعاً . وآثار الاقصر التي كانت محاطة الى زمن غير بعيد بجلال الصمت وما تبعثه المشقة في الوصول اليها من قداسة ، قد اصبحت في وقتنا الحاضر وأنت تستطيع أن تراها جميعاً في يوم واحد ما دمت لا تقصد فيها الى دراسة خاصة ، وذلك بفضل تمهيد الطرق اليها وسرعة أسباب المواصلات التي يسرها لنا العلم . وستزداد هذه القداسة نقصاً جيلاً بعد جيل كلما كشف العلم عن خباياها وهتك أسرارها . على أنها الى اليوم ؛ كغيرها من آثار مصر المشتتة في صحاراها وفي مدنها ؛ قد فقدت الشيء الكثير من هيبتها وجلالها . فاذا كان ذلك شأن الآثار نفسها ، وهي ما خلف الفراعنة مباشرة ، فكيف يمكن أن تبقى لأهل مصر الحاضرة أية صلة بعصر الفراعنة بعد أن فصلت القرون بينهما بفواصل عتيدة من اللغات والأديان والحضارات وصور الحياة جميعاً .

على أن العجب ، وما يثيره العجب من اعتراضات ، ما يلبث أن يزول حين تقرأ كتاب مسيو لجران ، فترى فيه صلة عقائد أهل الاقصر سواء المسلمون منهم والنصارى بعقائد المصريين القدماء وحين تلمس الشبه الشديد بين الطقوس التي تقام اليوم لبعض أولياء الله المسلمين والطقوس الفرعونية التي كانت تقام للآلهة طيبة الأقدمين .

وأكثر من زوال العجب من نفسك أن تذكر أن طقوساً وعادات شائعة في مصر كلها على أنها طقوس وعادات اسلامية فاذا بها فرعونية وثنية ، وأن تذكر الى جانب ذلك ما تكون قد قرأته في كتب أخرى مما يوثق علاقة المصريين في عصورهم المختلفة بأجدادهم الفراعنة ، وما يدل لذلك على وحدة الزمن ، وعلى أن تعاقب المدنيات وازدياد اتصال الانسان بالعالم عن طريق العلم وما الى ذلك مما نحسبه حقائق ثابتة لم يغير من تأثير الوسط الطبيعي في الناس تأثيراً يجعلهم برغم تعاقب القرون ، ويجعلك تؤمن بأنا أشد خضوعاً للمحيطات بنا من سماء وماء وأرض وتأثر ابهامنا بأثير افقها واخضاعنا لها .

واني لأذكر ، على سبيل الفكاهة ، ما ذكره المقريزي مما يؤيد هذا الرأي ، خصوصاً أن جاء ذكر المقريزي في كتاب مسيو لجران . فقد روى المؤرخ المصري حين كلامه عن طباع أهل مصر ونفسياتهم أن في رجالهم لينا للنساء وضعفاً أمامهن يجعلهم أول خضوعاً لهواتف الغيرة من سواهم ، وأقل اقداماً على الانتقام من المرأة التي تؤثر غيرهم ، وبعد أن استشهد صاحب الخطط على هذا بقصة يوسف حين راودته امرأة العزيز عن نفسه فأبى واستعصم ، حتى اذا علم زوجها بهذا وأيقن أنها خائنة ، لم يتحرك لجزائها عن خيانتها بأكثر من أن قال لها : استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين — بعد أن استشهد صاحب الخطط بهذه القصة أشار الى ما يراه سبباً لهذا اللين في مناخ مصر وفي مياه نيلها وفي حادثة من حوادث التاريخ القدس التي مرت بها . فقد نجا موسى بنو اسرائيل اذ ضرب بعصاه الغرة البحر فجف حتى سار الرسول ومن معه فوقه . فما أتبعهم فرعون بجنوده ومن معه من الوزراء والسحرة والقادة وكل ذي رأي في مصر ومكانة ثم أغرقهم الله ، خلت مصر وليس فيها الا النساء والعبيد الارقاء . وفكر بنات الفراعنة والأشراف في مآل مصر فرأين بثاقب حكمتهن أنهن لا يستطعن أن يحمين عبء القتال وألا ينجبن لوطنهن القدس من ذوي أرحامهن من لا يعمره . لكنهن كذلك لا يستطعن أن يلقين عبء الحكم وتصريف شؤون الدولة للأرقاء . فاجتمع رأيهن على أن يعرضن على عبيدهن أن يكونوا أزواجاً لهن على شريطة أن يظلوا في مكانهم وأن يكون لهن ما كان لآبائهن من سلطان وأمر ، فتظل ابنة الفرعون فرعوناً وابنة الوزير وزيرة وابنة القائد قائدة وابنة الساحر ساحرة . وما كان أشد فرح العبيد بارضاء مآرب سيداتهن حتى لقد قبلوا أقدامهن وظلوا لهن أكثر مما كانوا من قبل خضوعاً وطاعة واداء لكل ما يطلبن اليهم اداءه . وطبيعي ، في قول صاحب الخطط ، أن يخضع أبناء هؤلاء للنساء ؛ وأن ينضح سواد لون العبيد على ذريتهم مما جعل للمصريين سمرة اللون في تفاوت نشأ عن تغلب الارحام أو الاصلاب أحدهما على الآخر .

هذه رواية المقريزي أقصها كما قدمت على سبيل الفكاهة ، ولا أكفل صحتها ، ولا أكفل كذلك بطلانها . وبيننا وبين المقريزي اليوم خمسمائة سنة ، وبين المقريزي وعصور الفراعنة من ألوف السنين ما بيننا وبينهم . وهو مع ذلك يرد طباع أهل مصر الى عهد الفراعنة رغم ما أصاب مصر بعد الفراعنة من غزوات ولغات وأديان . أفليست هذه القرون الخمسة هي التي يمكن أن تغير ما أثبت صاحب الخطط ، وانما تؤيد ما يقصه المسيو لجران في كتابه من صلة وثيقة بين أهل الاقصر اليوم وأسلافهم الفراعنة ؛

ولعل أوضح هذه الصلات يتجلى فيما بين طقوس عبادة آمون ومولد سيدي يوسف أبي الحجاج من شبه عظيم . وأبو الحجاج هو حامي الاقصر منذ أوائل ذلك الفتح الاسلامي كما كان آمون إلهها وحاميها أيام الفراعنة . ويتصل مسجد أبي الحجاج بمعبد آمون ، بل هو ، في رواية لجران ، جزء منه أدخل عليه . ويقام مولد أبي الحجاج في اليوم الرابع عشر من شعبان حيث يتلو المسلمون في أنحاء مصر جميعاً دعاءهم المعروف ، وتستعد مدينة الاقصر لمولد أبي الحجاج قبل النصف من شعبان بأسبوعين ، أي منذ أول الشهر ، ومنذ أول الشهر يؤتى بعجل القربان الذي ينحر لقاصدي أبي الحجاج في يوم مولده . وفي هذين الاسبوعين يلبس الاقصر لبوس العيد ويحج اليها عباد آمون ، وأبي الحجاج مسلمين ونصارى ينتظرون يوم المولد في حبور وجذل . وفي هذين الاسبوعين يطلى قارب أبي الحجاج — وقد صنع على صورة قارب آمون الذي يذكر الاقصريون اليوم أنه غرق في البحيرة المقدسة وأن جهوداً كبيرة أنفقت في سبيل اخراجه فذهبت سدى ، لأن ماء البحيرة المقدسة لا يغيض ولو ركبت عليه وابورات مياه مصر جميعاً لنزحه — يطلى القارب بثلاثة ألوان أغلبية زرقاء وبيضاء وحمراء . فاذا كان يوم المولد حمل على عربة ذات أربع عجلات وعليه الكسوة التي تكسو قبر أبي الحجاج طول السنة . أما الكسى التي تكسو القبور الخمسة الجليلة بقبر ولي الاقصر والتي يرقد فيها جثمان زوجته طوزة بنت القيصر (قيصر الروم) وأبنائها الأربع فتحمل على خمسة جمال تسير وراء القارب المقدس . وتجتمع زفة المولد عند مسلة آمون بميدان الساحة يتقدمها اثنان من رجال البوليس يسيرون عليها الطابع الرسمي ، وتسير من ورائهما الموسيقى وتتبعهم زوار المولد من مجاورات الاقصر ومن كل مدائن مصر . وذكر حسن افندي صبحي أنهم في مسيرهم وراء قارب أبي الحجاج ينادون : « آمون يا آمون » من غير أن يحسبوا فيها أكثر من اعلاء الذكر ولي الله السلم . ويحدو الحادي بأغنية طويلة لأبي الحجاج ترجمها مسيو لجران الى الفرنسية ليت لنا من أهل الاقصر من يبعث بنصها العربي . وفي خلال الاغنية والنداء باسم آمون والدعاء والتهليل تطلق أعيرة نارية اكباراً للمولد ولولي الله — في حين يقترب المؤمنون من القارب يلمسونه ويتبركون به . ويستمر الموكب سائراً في طرق الاقصر ماراً بمساجد أوليائها الآخرين متنقلا خلالها ، يتقدمه قارب أبي الحجاج ينثر الخير والبركات على أهل المدينة ، وعلى أهل مصر جميعاً .

***

وقارب أبي الحجاج لا ريب بعض ما أخلف الفراعنة . وكان للقارب المقدس عند الفراعنة علته . فقد كانوا ينقلون عليه مومياءات الفطاء من ضفة الاحياء الى ضفة الأموات . أما اليوم فقد أصبح القارب رمزاً لايمان قديم تسلل على العصور الى وقتنا الحاضر ، وسيبقى ينتقل من جيل الى جيل في طوايا المستقبل . والاقصريون يحنون في أعماق قلوبهم للقارب المقدس عبادة كبرى ، ويحملون له من المكانة أكثر مما لقارب أبي الحجاج نفسه . فهم ما يزالون يعتقدونه باقياً في قاع البحيرة المقدسة ، وتذهب أساطيرهم الى أن ماءه ...

(البقية على الصفحة التالية)

الألعاب الرياضية

آراء حرة

التمثيل الرياضي

— ٨ —

محمود مختار (ساعد أيسر)

مختار الصغير أو « التتش » أو « الالماظة » كلها اسماء لساعد مصر الايسر ، وللاعب الفذ المدهش « محمود مختار »

اذا نظرت الى الساقين المتلاشيتين اللتين تطلقان فنا بلا مقذوفة ، والى القامة القوية القصيرة التي يعينها قربها من الارض على الاتيان بالمعجز المدهش بل لو نظرت الى ذلك الجسم « المدكوك » المكون ذلك التكوين الشاذ الغريب . لادركت للوهلة الاولى ان صاحبه انما خلقه الله للعبة كرة القدم ، وللعبة كرة القدم فقط ؛ أما ما عدا ذلك ، أما انه طالب بالجامعة . أما انه خلق ليحمل — كغيره — نصيبه من أعباء الحياة ، فكل ذلك شيء ثانوي بالنسبة الى ذلك الذي شغل أكبر حيز من فكره وعقله ، واستولى على معظم قلبه ولبه .

فمختار أول من يذهب الى ناديه ، ومختار أول من يبكر الى الملعب للتمرين ، بل هو أول من يسوق المتكاسل من أفراد فريقه الى التمرين .

ومختار في الملعب رجل المباراة حقاً . فهو شعلة ملتهبة لا تخمد لها أوار . وهو حركة دائمة لا تكاد تسكن أو تستقر .

ولعل (مختار) من أقدر لاعبينا على التصويب الى الهدف بكلا القدمين على السواء ، بل هو عندي أقدرهم لا سيما اذا كان الامر يتطلب التصويب المباشر .

ومختار ذو قدرة عظيمة على استعمال الرأس كما انه ذو قدرة أعظم على المراوغة (المحاورة) فهو يستطيع أن ينال الكرة برأسه من أطول اللاعبين قامة ؛ وهو يستطيع أن يراوغ من يشاء والى ما شاء .

ونعم ان مختار ليس باللاعب السريع غير انه يحتال على بطئه بما وهبه الله من قدرته على المراوغة ومن فن كثير .

على أن هناك عيبا لا يسعني الا ذكره ، ذلك هو استئثاره بالكرة واكثاره من المراوغة التي تعرضه للصدام والاصابات من غير أن ...

ودورا » الاعجاب كله . وهو يحب أعضاء فريقه الى حد بعيد . ويحب حبا خاصا اللاعب « توفيق عبد الله » لانه كثيراً ما يأتيه بأحدث الاعداد وأهمها من مجلة انجليزية تشبه مجلة الاولاد . وبعد فهنيئاً لنا لاعبنا « تتش » وهنيئاً لنا سذاجته المحبوبة .

ممدوح مختار (جناح أيمن)

لاعب لا عيب فيه الا انه كسول في بعض الاحايين ؛ كثير المراوغة في أحايين أخر .

فهو لاعب يجيد التصويب الى الهدف ويجيد التمرير الى الوسط وغير الوسط بكلتا قدميه ، ثم هو لاعب قد حذق استعمال الرأس كما حذق المراوغة الى حد بعيد ، بل لقد يدهشك منه أو من مراوغته أن تراه وسط خصمين أو ثلاثة يحيطون به احاطة السوار بالمعصم فيفلت منهم أو يرغمهم على افلاته ، وهو قد عرف لنفسه هذه القدرة فأكثر منها لا للاستفادة منها ولا لنفع الفريق بل لاستمراء ما في المراوغة من لذة فحسب . والمراوغة — كما أحسبك لا تجهل — شيء لا فائدة منه ولا ثمرة بل قد يكون منها الضرر كل الضرر ، اذ هي فضلا عن انها تعرض جسم اللاعب الى ضربة طائشة ، أو صدمة مؤذية ، فانها تذهب بقواه التي أفضل له ولفريقه أن يحتفظ بها لينفقها فيما يثمر ويفيد .

و « ممدوح » ذو فكرة عائبة عند اللعب « بكساح » . فهو يحسن التصرف فيه الى حد بعيد ، وهو يجيد ما يتطلبه المركز من توزيع قصير وطويل ، ولا يكاد يعيبه في ذلك الا رمياته الطويلة الى الوسط ، فهي ليست دائماً صائبة وهو ليس قادر على احاطتها قدرته على اجادة غيرها من مزايا الجناح .

هذا وجسم « ممدوح » من الاجسام التي تحتاج الى التمرين الدائم ، واني لانصح له — ان كان يريد حقاً أن يحتفظ بمكانه — أن لا يكف عن المران ...

شديداً . حتى لتراه في بعض الأحايين لا يكاد يلعب سواه .

و « اللاعب » القصيرلون جميل من اللعب يعجبك منظره . غير أنه قلما يؤتي الثمر المطلوب . لذلك أنصح « لوسى » ان يقلل من بعد ذلك وان يوزعه ما بين القصير والطويل متلمساً في ذلك ما ينيل النصر . لا ما يبهر النظارة فحسب .

ويكثر « موسى في بعض » الأحايين من الالعاب الخشنة التي تخرجه من زمرة الرياضيين الى زمرة « الفتوات » الامر الذي لا يسع المنصف الا أن يلومه عليه .

هذا وليس « لموسى » الا نصيب قليل من القدرة على دفع الخصم وعرقلته ؛ الأمر الذي يسهل على الخصم غزوه ومراوغته . أما في غير ذلك « فموسى » لاعب قدير ولعمري لئن أتيح له أن يزيل ما عاق به من العيوب التي قدمتها لك أصبح أقدر « قلب دفاع » في مصر بلا جدال .

أما عن خلق « موسى العظيم » وأما ما يعرفه عن أدب الرجل الرياضي . واما ما يتمسك به من ذلك فما أحسبه يزيد عما يعرفه زميله « رستم » ويتمسك به . وزميله « رستم » قد قدمته فلا حاجة بنا الى الاعادة والتكرير

و « لموسى » سذاجة ظريفة . وأسئلة محرجة حقاً . من ذلك أنه بينما كان زوار « الانفاليد » بباريس يجوسون خلاله للاستمتاع بما حوى من نفائس . ثم بينما ينتهي بهم المطاف الى الوقوف أمام قبر نابليون عاهل فرنسا العظيم ، فيطأطئون الرؤوس رهبة وخشوعاً بين يدي ذلك الجسد الذي أحرسه الموت الى الأبد . اذا « بموسى العظيم » يتقدم وقد ارتسمت على وجهه آثار الرغبة الملحة سائلا : —

« أيها أفرس نابليون أم عنتر ؟؟ »

دائرة معارف تاريخية أدبية

من أزهى العصور الاسلامية

عصر المأمون

للدكتور

الاعتراف بالحب

للشاعر الانجليزي ولم بليك

لا تحاول أن تعترف لها بالحب ،
فالحب لا يعترف به ! ..
بل هو كالنسيم الذي يمر ..
دون أن يسمع له صوت ..
أو يرى له جسم ! ..

***

لقد كانت تجمعنا بمفردنا ..
هذه الحديقة المنعزلة ..
ولقد كانت تلك الشجرة ظلالنا ،
عندما أوقفتها على مكنون قلبي ..
واعترفت لها بمكتوم حبي !!

***

وكنت في بادىء الامر متردداً ! ..
وكان الخجل يلجم لساني ..
وكان صوتي يرتعش وجسمي يرتجف
ولكني تغلبت على كل ذلك في النهاية
واستطعت أن أؤدي لها الرسالة !!

***

ثم وقفت أنتظر منها كلاما ..
أما هي فلم تحر جوابا ..
غير أنه لما مر عليها المسافر ..
تأبطت ذراعه ولم تعرني اهتماما ..
ثم ابتسمت لي سخرية واحتقاراً !!

الحب المفقود

للشاعر الانجليزي وردزورث

وكانت تميل الى العزلة والانفراد ..
وكان النهر ينساب تحت قدميها ..
وليس هناك من يحبها ..
وليس فيهم من استقر بها اهتمامه ..

***

انها بنفسجة بين الحشائش ..
تكاد تختفي عن الانظار ..
انها فريدة في نوعها ..

بين الحاضر والماضي

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

لا حول له ولا سلطان ، بل ما يزالون يؤمنون بأن الآلهة الفراعنة الأقدمين يقيمون فوقه أعياداً فى بعض ليالى السنة ، وأن السعيد السعيد من أهل هذه الدنيا من يواتيه الحظ فيرى القارب المقدس حين يطفو وعليه آلهة من ذهب وجنود من فضة ، وأن هؤلاء وأولئك يرقصون ويطربون فى صمت وسكون . فاذا هو استطاع أن يذهب اليهم من غير أن يحدث صوتا أو تهزه الرهبة ويأخذ عليه الرعب لبه عاد من القارب بالثروة الطائلة والأموال التى لا تحصى . وقد روى المسيو لجران أن أقصريا رأى القارب وعليه الرقص واللهو ففرح فصاح وما زال عند شاطئ البحيرة المقدسة فاذا القارب قطع رواسيه وغاص فى الماء . فلما عاود الرجل روعه ذهب الى حيث الرواسى فالفى لقية منها من عسجد خالص احتملها الى بيته وكانت سبب غناه . ومن ذلك التاريخ الى يومنا الحاضر لم ير أحد القارب ولا حاول الاتصال بمن عليه من هل العصور الخوالى الذين مسخوا ذهباً وفضة

هذا القارب المقدس هو الذي أورث أبا الحجاج قاربه فاما ترجمة أبي الحجاج فيرجع المسيو لجران فيها الى مصادر شتى بعضها ما كتبه له استاذه وبعضها ما رواه له أهل الاقصر وبعضها ما استقاه من كتب أبي العارف الشعراني وغيرها . وخلاصة هذه الترجمة أن أبا الحجاج شريف حسيني وأنه بغدادي الأصل سافر من بغداد الى مكة حيث أقام زمناً غير طويل ثم جاء مع أبنائه عن طريق برزخ السويس الى المنصورة فالي الاقصر ؟ وفي بعض الروايات من الدلائل على عظيم ولايته الشيء الكثير ، من ذلك أنه بينا كان مسافراً بين بغداد ومكة نفد ماء القربة التى كان معها ولم تبق الا قربة واحدة معه هو . وطلب اليه من أشرفوا على الموت ظمأ أن يسقيهم شربة ماء لله . فلما طالت الاستغاثة وأصبحت الى الاحتضار أقرب منها الى الدعاء صلى يوسف لله صلاة طويلة ثم أعطاهم القربة التى استبقاها من قبل ابقاء على حياته ، لكنها بدل أن تروى ظمأ المشرفين على الموت وحدهم وتردهم الى الحياة صارت كأنها نبع ماء لا ينضب . فشرب منها الناس والدواب خيلا وحميرا وجمالا وفاض من ركابها على رمال الصحراء ما انبتها ازهارا عطرة الشذى . اذ ذاك شكر الحجاج الله على نعمه وشكروا وليه يوسف واسموه أبا الحجاج أن أغنهم مايغيث الاب أبناءه .

وكان حضور أبى الحجاج بمصر فى القرن سابع الهجرى ، وكان له بالمنصورة أقارب أقام معهم زمنا ثم جاء الى الاقصر فاستقر بها . على أن اهل الاقصر يروون عن مجيئه ومقامه روايات ليست معجزة الماء أكبر منها ، من ذلك ان ابا الحجاج راح أربعة من الاولياء الذين كانوا يقيمون بقنا ، وقد جمع والى مصر بامرهم وحبسهم ... المعجزة فلوفد ... ولا ان التقى بهم فى شئون من ... هذا أو يفصل رأسه عن بدنه . وركب الرسول ليلا من القاهرة قاقلا ... الربيع ... هذه خمسا وعشرين يوما ... وال ... الاربعة الاباء ... الدائم ... وعبد الرحيم القناوى ... برسالته طمأنوه واستمهلوه حتى مساء اليوم الذى أنذر به . وفى منتصف الليل ذهبوا والرسول الى الشاطئ فالقوا فى النهر حجرا قديما ما اسرع ماطفا فركبوه وأركبوا الرسول معهم ودفع عبد الدايم فى الشاطئ بقدمه فما هى الا طرفة عين حتى كانوا باسيوط . وعند أسيوط دفع القناوي في الشاطئ بقدمه فاذا هم فى طرفة عين عند المنيا ، وهناك دفع ابو الحجاج الشاطئ بقدمه فاذا بهم عند الفسطاط حيث اقاموا حتى صلاة الفجر

ولما علم الوالى من الرسول أمرهم اراد أن يبلوهم أمن أهل الله أم من حزب الشيطان ، فامر طاهيه فقدم لهم أربعة أطباق من اللحم : قط وكلب وخنزير وضأن ، وألقى على الكل فوطة من حرير . فلما قدمت للأقطاب أحست قلوبهم بما يكيد الوالى لهم ، فصاح عبد الدايم : بس ، فاذا القط بعث من طبقه وولى هارباً . وصاح القناوى : أمش ، فهرب الكلب . ونادى أبو الحجاج : انجر يانجس فقر الخنزير . وكذلك بقى الضأن فأ كلوه هنيئاً مريئاً .

فلما رأى الوالى ذلك أوجس منهم خيفة وأيقن أنهم من حزب الشيطان فأمر بهم أن يسجنوا وأوقد ناراً استعر لهيبها وجيء بهم ليلقوا بها فى حضرة ألوف من أهل المدينة . فقال لثلاثة الاقطاب الذين بعثوا القط والكلب والخنزير لرابعهم : سرك ياعبد الرحيم ، فاسرع عبد الرحيم الى رئيس الوزراء فاختطف من بين يديه وحيد الوالى ودخل به الى النار وتلا صلواته على النبى متغنيا باسماء الله الحسنى منشدا منشدا مدى ساعة كاملة والناس من حول النار يصيحون مشفقين بابن الوالى أن يحترق . لكن النار ما لبثت ان خف أوارها واذا بعبد الرحيم يخرج والغلام معه ، وفى يمنى الغلام برتقالة وفى يسراه تفاحة حمراء .

اذ ذاك آمن الوالى أنهم من أولياء الله ، وجعل لهم حكم المدينة التى يختارون . فنزل عبد الرحيم قنا ، ونزل القناوى قاو ، ونزل عبد الدايم ادفو ، ونزل أبو الحجاج الاقصر .

أما زواج أبى الحجاج من طرزة بنت القيصر فاختلفت الاساطير فيه . وتذهب احداها الى أن أحد الفراعنة النصارى (كذا) كان حاكما على الاقصر ، وكان قد ساء حظه فلحقته الهزائم فى كل حروبه ومات أبناؤه بسببها وانتقض عليه رعاياه على أثرها ، ولم يبق له الا ابنة هى طرزة بنت القيصر (ولعل اسم القيصر حل محل اسم الفرعون النصراني) . وكانت طرزة على جمالها الرائع قد وهبت منذ ولدت للسيد المسيح . ولما ثقلت على القيصر أرزاء الهزيمة اضطرب حاله وقضى وقته فى النحيب والبكاء ، وجاء أبو الحجاج الى المدينة وعرف ما حل بالقيصر وما آلت اليه حاله ، فقدم طالبا اليه أن يوليه قيادة فل جيشه . وسأله القيصر عما يريد جزاء نجاحه . فكان جوابه : أريد قطعة من الارض يتسع لها جلد جمل — وفى رواية جلد جاموس ، وعاد أبو الحجاج منتصرا واستنجز القيصر وعده . ولما عاد استنجزه سلخ الجلد ... رفيعة ، وصل بعضها ببعض وأحاط بها مدينة الاقصر من أولها الى آخرها وذهب القيصر ... وأن الأمة أصبحت فى ملكه ، وكانت طرزة اذ ذاك ... هائمة ... الجميل ... ولم تتردد الموهوبة المسيح فى أن تسمع ... فاستبدلت دينا بدين ، على أن الاديان كلها لله ... من ولى الله ابي الحجاج واخلفت له ذرية صالحة تعمر الاقصر الى وقتنا الحاضر .

وتذهب اسطورة ثانية الى أن والى مصر ... للاقطاب الأربعة بعد نجاة ابنه من النار أن ... منهم المدينة التى يريدها ليكون حاكما عليها التى أبو الحجاج عصاه فسارت وتبعها فى مسيرها فأدت به الى ... ووقفت به امام قصر الملك من غير أن يفطن ... منعه . واذ كانت النبوءات قد عرفت الملكة ... ستخضع يوما الى أجنبي فقد خشيت وخشى ... هذا الزائر . لكنه لم يطلب منهم أرضا أكثر ... له جلد جمل . فرأت الملكة أن الطالب يسير ... على أن هذا الرجل هو من اشارت النبوءات ... له به فقضي الليل يسلخ الجلد نسائر ويحيط به ... فلما كان الصباح ذهب الى القصر ... من فيه أنهم فى ملكه . وأدركت بنت ... فطنته فى صنيعه وأحبته وتزوجته بعد أن ... اجابة لطلبه .

وتجرى اسطورة ثالثة بغير ذلك ولكنها تنتهي جميعاً الى حكاية جلد الجمل وجلد ... وسلخه نسائر ويذكر المسيو لجران أن ... السبب في عجل فى الرابع عشر من شعبان ... أبى الحجاج

***

هذا وفى الاقصر غير أبى الحجاج أولياء عرض لهم المسيو لجران نرجىء الحديث ... وعما تدل عليه الاساطير المحيطة بهم وبأبي ... من اتصال الحاضر بالماضي الى الاسبوع المقبل .

محمد حسين هيكل

الشعراء

مضى بالشعر فى الدنيا اناس
مضوا منه بغير مسطر
أضاعوا العمر فيما ليس يجدى
فيا عجباً من العقل الصغير
لقد أودى بهم نسج القوافى
وحذف الورد فى نسج الحرير
هم عندي — وان كانوا ملوكا —
بهائم ، كالبغال ، وكالحمير
وأين العقل من قوم أضاعوا
وعاشوا وحدهم في ...
جناهم قومهم رطبا جنيا
وما ظفروا بما ...

* * *

نصحتك لا تكن صداح أيك
وكن فى (مصر) ...
تأمل — هل ترى الا رقوداً
وأصنت هل تحس ...
وأقواما يراح بهم ويغدى
وما عرفوا الرواح من ...
ألف ... فيهم فأبكي
على موتى ...
غرسنا فى الصبا غرس القوافى
... الشرق ...
زمان ... والشعراء ...
...

زينب

— ٢ —

من الرواية — تصوير الريف — الحوار واللهجات العامية

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

قال لي صديق مرة ، وقد علم أنى أهم بوضع رواية وأعالج كتابتها ، ان الروايات فن لا يليق بك ولا يناسب مركزك الأدبى ؛ فصدمنى هذا الرأي ولكنى كنت أعرف من صديقى الجد والاخلاص وصدق السريرة فلم يدعنى الأن أشكر له بواعثه وأن أعرب له عن احترامي لها . وكان صديقى كلما لقينى بعد ذلك وعرضت مناسبة يسألنى عن الرواية : الأأزال مصراً على وضعها ماضيا فى تأليفها ؟ فأقول « نعم » ولا أزيد ، فيهز رأسه آسفاً مشفقاً ، وتفيض نفسى بحبه وشكره على رأيه فى « أدبى » هذا ، وإن بقيت أمقت منه سوء رأيه فى فن الرواية . ومضت السنون وهو على اشفاقه وأنا على اصراري ، وأنستنى الأيام هذا وذاك حتى ردتني هذه الجملة من « تقديم الطبعة الثانية » لرواية زينب وفيها يقول هيكل بك :

« نشرت هذه القصة للمرة الأولى فى سنة ١٩١٤ على أنها بقلم مصري فلاح . نشرتها بعد تردد غير قليل فى نشرها ووضع اسمى عليها . فاذ قد بدأت كتابتها فى باريس في ابريل سنة ١٩١٠ وفرغت منها فى مارس سنة ١٩١١ .... وكنت فخوراً بها حين كتابتها وبعد اتمامها معتقداً أنى فتحت بها فى الأدب المصرى فتحاً جديداً . وظل ذلك رأيى فيها طوال مدة وجودي طالباً للحصول على دكتورا الحقوق بباريس . فلما عدت الى مصر فى منتصف سنة ١٩١٢ ؛ ثم لما بدأت أشتغل بالمحاماة فى الشهور الأخيرة من تلك السنة ، بدأت أتردد في النشر . وكنت كلما مضت الشهور فى عملى الجديد ازداد تردداً خشية ما قد تجنى صفة الكاتب القصصى على اسم المحامى . ولكن حب الفتى لهذه الثمرة من ثمرات الشباب انتهى بالتغلب على ترددي ودفع بى لأقدم الرواية الى مطبعة « الجريدة » كى تنشرها ، وأرجأت نشر اسم الرواية ومؤلفها واهدائها الى ما بعد الفراغ من طبعها ، واستغرق الطبع أشهراً غلبت فيها صفة المحامي ما سواها وجعلتنى أكتفى بوضع كلمتى « مصرى فلاح » بديلا من اسمى » .

والجوهر فى الحادثتين واحد وان اختلف الزمن والاشخاص . والعجيب أن يكون ازاحد من المستخفين بالرواية ممن يقرأون سكوت وديكنز وثاكرى وميريديث وكونراد وتوماس هاردي وجوته ودوستويفسكي وترجنيف وهاربتمان وسرفانتس وابانز وأناتول فرانس ومئات غيرهم من الروائيين — ويعجبون بهم ويكبرونهم ، بل يباهون بقصص ألف ليلة وليلة ، وتكون الروايات هى أكثر ما يقرأون وأحب ما يطالعون ، ومنها ينظرون الى الحياة وعلى ضوئها يدرسون الدنيا وفى مراياها يبصرون أنفسهم وما حولهم ، ومنها يستمدون التقص فى تجاريبهم وعنها يتلقون آراءهم ؛ واذا سألتهم من أعظم الناس قالوا فلان أو فلان من هؤلاء الروائيين ، وحطوا رجال الحرب والسياسة والعلم والشعر والفنون من تصوير وحفر وموسيقى ؛ لان الروائى يخلق دنيا ويعمرها ويجرى فيها الحوادث ويسلسلها ويعرض النفوس ويكشف عن أخفى خفاياها ويبلغ بك أعمق أعماقها ويريك الحياة من كل جانب ويبيحك اسرارها ويطلعك على نواميسها ويفتح العين على صور من الجمال والجلال والحق والشر والخير كانت تعمى عنها ولا تأخذها ، ويتناول المسائل التى يعالجها من نواحيها الخالدة ، ويجعل شعورك بكل شيء أدق وادراكك له أصح وتقديرك له أوفى وحكمك عليه أسد ؛ ومع ذلك وعلى الرغم من ذلك يستقل لك أن تكون روائياً !!

وتسأله : أأنت تحتقر الحياة فيستعيذ بالله ويعد ذلك منك اساءة اليه . وكيف يحتقرها وهو يعنى مظاهرها ؟ ولكنه لا يسأل نفسه كيف اذن لا يعيب لك أن تصور جانباً أو جوانب من هذه الحياة الضخمة الرائعة وأن تقتطع له بعضها وتبرزه وتؤكده وتلونه ؟ وتذيل له ما الحياة نفسها اذا لم تكن قصة طويلة لا تزال فصولها تتعاقب وتتعقد وتتبسط وينكشف منها جانب بعد جانب ؟ وما تاريخ الانسانية كلها بحروبها وسياساتها وأهوالها وفظائعها وخيرها وشرها ؟ أليست رواية جهود ومغامرات وآمال وحماقات وتطاول من غرور الانسان على سطوة الاقدار ؟ ان الحياة — وهى أكبر من الكون وأسبق أيضاً — هى الرواية الكبرى ، ومن الذى لا يشتاق أن يطالع منها كلمات أو سطوراً من فصولها الضخمة ؟ أين من لا يلح به الحنين الى نظرة واحدة قصيرة من أضيق ثقب ، الى السر الاهول ، يتزود بها بقية العمر ويتملى وهو يخطو مثقل القدمين زائغ البصر فى فيافي الجهل ؟

والعالم روائى ، والسياسي روائى ، ورجل الحرب كذلك والشاعر والفيلسوف والمصور والمثال والموسيقى ، ليس منهم الا من هو صاحب قصة — هذا يدريها وذاك يدبرها ، وواحد يخوضها ، وآخر يشهدها أو يتدبرها ويغوص على سرها أو يرجمها أو يصوغها أو يلحنها ويغنيها .

ونرد القلم الى « زينب » مخافة أن يمضي المقال كله استطراداً عنها ، فنقول ان الروح التى كتبت بها الرواية هى التى تمثلها هذه الفقرة من تقديم الطبعة الثانية ، وذلك حيث يقول هيكل بك :

« ولعل الحنين وحده هو الذى دفعنى الى كتابة هذه القصة . ولولا هذا الحنين ما خط القلم فيها حرفا ولا رأت هى نور الوجود . فلقد كنت بباريس طالب علم يوم بدأت أكتبها ، وكنت لا أفتأ أعيد أمام نفسي ذكرى ما خلفت فى مصر مما لا تقع عيني هناك على مثله فعاودني الحنين ... من حسان ولا تخلو من لوعة . وكنت ولوعا يومئذ بالأدب الفرنسى أشد ولع ... واختلط فى نفسي ولعي بهذا الأدب الجديد عندي بحنيني الى الوطن ... وكان من ذلك أن هممت بتصوير ما فى النفس من ذكريات لأماكن وحوادث وصور مصرية . وامتد بي ... كثرة ... كتبت زينب ... ورأيت نفسى انفسح أمامها المجال ، ورأيت مصر الماوي وتنشر أمام خيالى مناظرها ، ورأيتني أشعر بلذة دونها كل لذة كلما سطرت صورة من صور هذا الوطن الذى أحن اليه . ثم راجعتها فرأيتها تترجم عن الحقيقة المرتسمة في نفسي . ولم تمض أسابيع على بدئى الرواية حتى رأيتني اعتزمت اتمامها كلما تمت لأصور فيها حياة الريف المصرى أصدق تصوير كنت أستطيعه . والعجيب أن شهوة ملكتنى لم أكن أستطيع تفسيرها ، ذلك انى كنت أفضل الكتابة ساعة الصبح على أن يقظتي ، وكنت اذا بدأت أكتب أغلقت أستار نوافذي فحجبت ضوء النهار وأضأت مصابيح الكهرباء كأنما أريد أن أنقطع عن حياة باريس لأرى فى وحدتي وانقطاعى حياة مصر مرسومة فى ذاكرتى وخيالى . أما حين كنت في سويسرا فكثيراً ما كنت اذا بهرني منظر من مناظرها الساحرة أسرع الى كراسة زينب فأدنى الى جانبها مناظر الجبال والبحيرة والأشجار ... وأستعيد مناظر ريفنا المصرى وجمال خضرته الفاخرة الخ .. »

فالغرض الذى كان له التأليف هو « تصوير حياة الريف المصرى أصدق تصوير » والباعث على ذلك هو هذا الحنين الذى وصفه الدكتور هيكل بك بريشة الرسام لا بقلم الكاتب . فهل وفق وبلغ الغاية ؟؟ لست أعرف الريف كما ينبغي أن يعرف ولا أدعى أنى خبير به خبرتي بالمدن ، اذا صح أن لى خبرة تستحق الذكر ، ولكنى أقول اذا لم يكن هذا الذى وصفه الدكتور هيكل هو الريف فما أحقه بأن يكونه ! وعلى أن صاحبا لى من الريف قال لى بعد أن اطلع على « زينب » ان القارئ لا يسعه الا أن يؤمن بأن هيكل بك من صميم الريف ، ودع صاحبي ورأيه ، واقرأ الرواية وتأمل وصف « الكاتب » الذى يقيد أسماء العمال ويتقدم أجورهم ومكتبه ومصباحه وعبثه وسلوكه مع العمال ، ومزارع القطن وأيام الحصاد والعمل فى الليل بل فى كل ساعة من ساعات هذا العمل على مدار السنة والصور المختلفة التى تبدو للعيون فى الحقول وفى أزقة القرية وفى البيوت ، والحياة والعلاقات والتقاليد ، والالعاب ؛ وبعبارة أخرى وجيزة كل ما فى الريف من حياة نباتا كانت أو حيوانا أو انسانا ، وكل ما تبدو فيه هذه الحيوات من الصور . خذ هذه الصورة مثلا :

« بلغا منتصف الطريق فانكشف أمامهما الوجود الذى كانت تحجبه الأشجار وظلال القرية من بعيد تدثرت بضباب أخريات النهار ، وعلى السكك القريبة منها سلك ملضوم من الفلاحين رجالا ونساء والدواب وأطفال وجواميس وبقر وحمير ، وورائهم هاته القافلة من أهل القرية وفى ختامها قطيع من الغنم قد زحم السكة بسير بغير انتظام وتجرى حذاءه فى المزارع ، السكلاب الحارسة ، والافق أمام الجميع يضيع تحته كل من وصله من الراجعين الى دورهم ... »

ووصفه ظمأ الارض وما أحدثه الكشك للمهندس فى اطلاق الماء اليها ، ونوم المستأجرين فى الليل على شواطئ الترعة فى انتظار « قضاء الله وقضاء الحكومة » فى أرزاقهم ، — ولعبة « السيجة » أو « الطاب » حين يعتدل الجو أو يميل قليلا الى الرطوبة وتبتدئ حياة الفلاح تبشيره بقدوم راحته الشتوية وحين الاشجار العظيمة يتساقط بعض ورقها بعد أن أدى واجبه من كسوتها وان كانت لا تضن بظلها على من أرادوه ...

وقد جلس التلاعبان والتف حولهما الباقون وأ كثرهم كواسب قد أينع سباهن وكساهن الشباب ذلك الجمال الذى لا يبدن بغلى أحد حتى ولا غير الجيل — وأفراح القرويين ومآتمهم وخرافاتهم وهزلهم وجدهم وسذاجتهم وكياستهم وشبابهم وكهولتهم وآراؤهم وأهواؤهم ومطالبهم فى الحياة وآمالهم فى الدنيا وصبرهم على الاقتار والضيق والتعب والنصب ودؤوبهم على الكد ولو لغير أنفسهم — كل هذا فى زينب مكتوب بقلم الفنان الذى استحوذ على قلبه حب ما يصور والاعجاب به والفخر بانه ينتسب اليه .

ومسألة لابد من الاشارة اليها قبل أن اضع القلم : وتلك هى بأي لغة نكتب الحوار فى الروايات ؟ أباللغة العربية أم باللهجات العامية ؟ والجواب عندى نكتبها باللغة العربية الا اذا كانت اللهجة العامية أعون على تصوير الشخصية وعلى ابرازها على حقيقتها ؛ وصحيح أن اللغة قلب تصب فيه المعاني التى يراد العبارة عنها ، ولكن من الصحيح أيضا أن للغة — أى لقوالب التعبير — تأثيراً فى أساليب التفكير والتفاتات الذهن واتجاهات النفس ، فان المصرى الصميم والسوفى أو البحيرى ليس تفكيرهما من نسق واحد مهما بلغ من تقاربهما ، والرجل الذى يتخذ اللغة العربية وحدها دون غيرها يختلف اسلوب تفكيره وطريقة تناوله المسائل والوجوه التى ينظر منها اليها ، كما تختلف عبارته عن أساليب التفكير والتناول والعبارة عند من يتقنون لغة أخرى او لغات فضلا عن العربية . وليس بصحيح أن اللغة وعاء فحسب ؛ وأن لا دخل لها فى التفكير والشخصية ، وذلك لأن طبيعة اللغة توحى الى نفس صاحبها ومع الايحاء التوجيه . فاذا أسقط الروائى اللهجات العامية جملة فانه يسقط معها عاملا قويا من عوامل التوجيه النفسى ، ويجيء بالصورة ناقصة أو لا ألوان لها أو أقل ابرازها على الكشف عن الشخصية . ثم ان فى اللهجات العامية ألفاظاً وعبارات علوة أو وجوه الا أن وقعها على الاذن كثيراً ما يكون من العسير الاهتداء الى ما يؤدي معناها أو يساويها فى القوة أو الجمال أو القدرة من اللغة العربية ، وهذا على الرغم من أن لغتنا العامية لغات أو لهجات شتى ، وأنه ليس بينها واحدة استوفت أوضاعها واستقرت على حد مضبوط وأسوق للقارئ مثلا واحداً يغنى عن غيره على الرغم من بساطته : فى سنة ١٩١٧ كنت يوما عند صديقي الأستاذ العقاد فى بيته فكان يتغنون بأبيات لشوقي يقول : أنا بدى ... بين ... واطرب واحتلي ... فتساءلنا من « بين ... » كيف تكون العبارة عنها باللغة العربية ؟ ولا أدري كيف حلت هذه العقدة ولكن الذى أدريه اني أنا قد انتهيت الى اليأس من القدرة على حلها .

غير أن الافراط فى اتخاذ اللهجات العامية اداة للحوار الروائي بلا موجب يفسد كل شيء ، ونحن نقرأ الروايات الروسية أو الالمانية أو الاسبانية مترجمة الى الانجليزية بلغة صحيحة من أولها الى آخرها فلا نحس نقصا يذكر ولا نشعر أن اللغة الفصيحة أفسدت الحوار أو ضيقت مذهبه أو أضعفت قدرته على الكشف عن الشخصية التى يراد ابرازها ، والخلاصة أن الأمر لا معول فيه الا لتقدير الكاتب وتمييزه .

ابراهيم عبد القادر المازني

يوميات ...

للكاتب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشرى

يوم الاثنين ٢٩ ابريل

وبعد هذا ؟ ؟ !

في كل يوم تطالعنا الصحف من أحداث الترام بما تنشعر منه الجلود، وتذوب له الأكباد، وأقرأ «السياسة» اليوم فاذا شاب في العشرين من عمره، ودون عمره كله، يخرج لولاية عمله. ولعل له أماً سنين يفصل عنها في صباحه تحس لفراقه غمزاً على كبدها فلا تملك له الا الدعوة بالسلامة في جميع مغداه. ولعل له زوجاً تشيعه كلما غدا لشأنه بواسع الأمل والرجاء في النجاح، ولعل له أولاداً صغاراً يتعلقون به كلما تهيأ للخروج، حتى اذا لم يكن منه بد سألوه الهبات وتعدوا عليه المنى. أما هو فيستفتح يومه الأول بالرغبة الى الله تعالى أن يعينه ويعده بروحه، ثم يروح يتحلب معسول الاماني لنفسه ولولده ولأمه ولزوجه. ثم يرجع من عشيته بما يعم الأهل، ويجمع الشمل، ويدخل السرور على الولد.

أعذا يخرج من بيته في صباح يومه معافى صحيحاً لا يشكو علة ولا يحس شكاة، ولأولئك الضعاف كل الأمال فيه، وله دونه كل الآمال في الحياة. فيطلب لعمله الترام، والترام في مصر والاسكندرية مركب أكثر الناس؛ وينتظره في (المحطة) التي رسمتها الشركة نفسها للراكبين والنازلين. ويقف القطار ايذانا له بالركوب. الى هذه اللحظة يأتي الفتى البيت من بابه ما جازف ولا استهدف لأذى، ولكنه غدر القتلة اللئام! فلم تكد تمسك يده بالمقبض حتى ينطلق القطار انطلاق السهم فيجيء به تحته ويغال يكسره ويهشمه واذا هذه الفتوة واذا هذا الأمل العريض يحمل الى الدار انقاضاً على انقاض!

وأمس يدوس هذا الترام شاباً فيقطع عنقه ويبعج بطنه حتى تتعلق أحشاؤه بكتفه. وأول أمس يفعل مثل هذا بشاب من ضباط الجيش. وقبله، في طريق السيدة زينب، يضغط شابين معاً فلا يفلت ما أبقى من جثتهما ولا يرحم عيون النظارة الا بعد علاج ساعات!!..

ما هذا أيتها الشركة، وما هذا أيها الناس؟ وأقسم لو أن الشركة أو لو أن عمالها عنوا بأنفس الناس بعض عنايتهم بجمع الشهود واستدراجهم بعد قطع الاعناق وازهاق الأرواح لدفعت عن الناس كثيراً من هذا البلاء!

كانما يشهد كل يوم عنف السائقين ولؤم (الكمسارية) وغلظ أكبادهم واستهتارهم بنفوس الناس وبكراماتهم معاً. ولو قد ذهبت وحدي أسرد طرفاً مما شاهدت بنفسي لضاقت به الطروس، لا رحمة فيهم لطفل صغير، ولا رقة لشيخ كبير، ولا رعاية لسيدة موقرة، ولا أدب مع رجل محترم.

قلت لك ان هؤلاء يعنون عناية بارعة بجمع الشهود بعد دق المتون وبقر البطون، واستدراجهم دائماً الى الشهادة بأن الحادث من فعل القدر وحده، وأنهم دائماً صادقون. هذه مسألة لا أعرض لها في هذا الكلام، ولكني أقرر حقيقة رأيتها بعيني ودخلت فيها بنفسي. ذلك أني من نحو ثلاثة أعوام [illegible] (المحطة)

الواقفة إزاء عمارة روفيه طالباً محطة مصر، ومشى القطار فسلا واذا قطار آخر يخالفه الى العتبة الخضراء وهو مندفع بأقصى سرعته، واذا ضجيج يرتفع فجأة من بعض ركاب القطار الذي نحن فيه فلقد شاهدوا، كما حدثونا، ذلك القطار الآخر يصدم غلاماً، فارتفعت اصوات سائر الركاب بالحوقلة والأسى، وجاء الكمساري يسائل عن الخبر فقصوه عليه. وكنا قد بلغنا منتصف المدى بين هذه (المحطة) والتي تليها بازاء الاسعاف فأسرع الخنزير ونفخ في مزماره نفخة مزعجة (فربط) السائق (ربطة) الخطر، على حد تعبيرهم! فتساءلنا عن الخبر في رعب مهدت له تلك الحادثة. فاذا (الكمساري) يقبل على السائق فيعنفه على عدم وقوفه حتى يشهد هو والركب على أن الغلام المسكين هو الذي ألقى بنفسه بين يدي القطار! فتفجرت غيظاً وجمزت اليه فصفعته على خده بكل ما في من حنق وغضب. ولولا انني أثرت به الركب وحركت عليه حفاظهم بما دمغهم به من فساد الذمة والاستعداد لشهادة الزور لنالني منه ومن زملائه المكروه.

لا أدري أهو الترام الذي يجرم على الناس أم أن الناس في جميع هذه الحوادث المتلاحقة هم المجرمون على أنفسهم؟ وعلى كل حال فاذا لم يدخل في الطوق علاج الترام أو علاج الناس فغير الصحف ألا تزعج القراء وتسيل كبودهم كل يوم بايراد هذه الحوادث. وهذا ان لم يكن في طاقة الصحف فانه من غير شك في طاقة قلم المطبوعات.

***

يوم السبت ٢٧ أبريل

أرى شاباً لا أعرف له عملاً الا الطواف بمتون القهوات، والوقوف على من يعرف من الناس والتحدث اليهم في الأسباب الدائرة في البلد فاذا حدث حدث في الهندسة وكان لاسماعيل سري باشا رأي فيه، وقف بك وطرح عليك الأمر، وكرش وجهه ومط بوزه، وقال لك في استخفاف واستهزاء: «لم يبق علينا الا أن يتكلم اسماعيل سري في الهندسة!» فاذا كان الحديث في الطب وأن علي بك ابراهيم عمل جراحي له خطره قال لك في تلك الصورة: «لقد هزلت حتى أن علي ابراهيم يتعرض لاجراء عملية جراحية!» فاذا كان الأمر في القانون وكان لبدوي باشا رأي مأثور، قال لك: «ما شاء الله! حتى عبد الحميد بدوي هو الآخر يتكلم في القانون!». واذا كان الحديث في الأدب وكان للدكتور طه حسين فيه مقال قال لك: «لقد طابت الهجرة من هذا البلد مابقاش ناقص علينا الا أن طه حسين يتكلم في الأدب!» ثم يهز كتفه ويوليك قفاه، ولعله أكرم على الله وعلى الناس من وجهه! وينطلق عنك المسكين وهو يظن أنه قد قضى حق العلم أولا وحق الوطن ثانياً، وحق التعالي على هؤلاء الذين يسلكهم اجماع الناس في نوابغ الدنيا، وتدس بعد ذلك في فراشه ولا يكاد يتسع ما بين الارض والسماء لعبقريته الفائقة!!!

لست أجد أنه غضاضة على العالم في أن يفسح [illegible]

ذلك التصور، وخير أن يبقى في «القسم الخارجي» من أن يجشم الحكومة نفقات طعامه وكسوته وملاحظته في احدى «السرايات» القائمة في العباسية!!!

***

في يوم الأربعاء أول مايو

كنت طالباً في الأزهر وكنت ولداتي اذا انتهينا من تلقي الدروس انطلقنا الى احدى القهوات في خان الخليلي نتعاطى الشاي ونستجم للمطالعة (المذاكرة) بمختلف الحديث.

وشخصت الى (القهوة) مساري يوم من الأيام فلم أجد أحداً من أصحابي فجلست في انتظارهم، واذا شيخ يرتدي قفطاناً عليه «مدرية» وقد اعتم على طربوش افندية، بديباجة من الشاش، وتأبط سجلاً ضخماً وراح يتمشى في فجوة القهوة جيئة وذهوباً ويلحظني بطرف عينه كلما جاز بي، ثم استخار الله فأقبل علي وسلم فسلمت، واستأذنني في الجلوس فأذنت؛ وصفقت فجاء غلام القهوة وسألته أن يؤاتي الاستاذ بما يطلب فطلب كوب شاي (وكوب الشاي هناك بنصف قرش تعريفه)

فألقى الشيخ سجله على المنضدة وسألني أن [illegible] شيئاً من مقالاته، وظهر لي انها مقالات [illegible] ذهنه في تحريرها ويبدي يديه في [illegible] وتبييضها ونسخ صور منها ويمضي بها الى [illegible] فلا تنشرها فيثبتها في سجله. فقلت له [illegible] فشق مصحفه وجعل يصك مسمعي بمقالات واحدة في «فوائد العلم» واذا ثانية في [illegible] التيار»، وثالثة في «منافع الزراعة» [illegible] في «حكمة الله في خلق الشمس» وخامسة [illegible] التجارة» الى أن بلغ العشرين حيث بلغت [illegible] الحلقوم. فاستجزته في القيام معتلا بدخول [illegible] الموسوم لدرس التوحيد وانطلقت فلم أغش [illegible] بعدها الى اليوم!

وبان لي أن الانصراف عن قراءة [illegible] الصحيفة لا يكفي، فان هنالك صحفاً تتحرك [illegible] دونها الباب، وثبت اليك من الشباك.

وصدق النابغة الذبياني حين قال:

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وأمرنا لله!!!

من أدب الألمان

عن فردريك شيلر

نفثة

لقد مضت سعادتي بين السحب، سحب أفق بعيد مظلمة.. وعيناي لم تعودا تبصران الا نجماً جميلاً متألقاً، ما زالتا تتأملانه بشغف، ولكن كبقية النجوم، ذلك ليس الا ضوء من أضواء الليل!

فاذا كنت غارقة في سبات نوم عميق يا حبيبتي اذا أقفل ملاك الموت عينيك، فستحتويك آلامي، وستحيين لقلبي، ولكن وأسفاه! فما دمت ناعمة بضوء الشمس، فأنت لا تحيين من أجل حبي،

أيمكن يا (إما) ان تكون أماني الحب زائلة؟
الذي يخمد، الذي يموت، أهو الحب؟
أيمكن أن تنطفيء جذوته السماوية كمثل نعيم أرضي؟

الى الربيع

أهلا بك، أيها الطفل الوديع، يا رغد الطبيعة، بسلة أزهارك، مرحباً بك في الحقول والأحراش..

آه! هذا أنت! ما أجملك وما أبهاك! ان منظرك الشامل ليبهجنا، انا لنركض مرحين أمامك..

أما زلت تفكر في الفتاة التي أحبها، آه، نعم، فكرها ها هنا قد أحبتني ولا تزال تحبني.

لقد كنت أطلب منك أزهاراً كثيرة لها، وها أنذا أعود أطلب منك ثانية وستعطينها.

فأهلا بك، أيها الطفل الوديع، يا رغد الطبيعة، بسلة أزهارك مرحباً بك في الحقول والأحراش.

مناجاة

لورا..

يخيل الي اني أطوف حول هذا العالم [illegible] في أضواء صباح يوم ربيع مشرقة، عندما [illegible] نظراتك أشعتها في نفسي، وأحسب اني [illegible] الهواء الأثيري حيثما تنعكس صورتي في [illegible] عينيك السماوية الجميلة..

وأظن اني أنصت الى قيثارة الفردوس [illegible] ونشيد الكواكب، وتستسلم قريحتي لذهول [illegible] كلما أفلت صوت من سيقي من ثغرك العذب [illegible]

وأرى آلهة الحب تحرك أجنحتها [illegible] المضطربة ترقص خلفك، كأنها تنصت [illegible] أو رفيه، وتدور الأقطاب بسرعة حولي [illegible] وسط مهرجان الرقص، قدميك الصغيرتين [illegible] كموجة خفيفة..

ولما تتقد عيناك بنيران الحب، فإمكانها تجعل الحياة تدب في الصخر الجامد، [illegible] أحلامي حقائق حينما أقرأ في عينيك [illegible] بالورق العزيزة...

كلمات مأثورة

صدقني أن الينبوع الذي يروون عنه [illegible] الى الحياة الشباب، ليس بحديث خرافة [illegible] الينبوع موجود حقيقة؛ أتسألني أين [illegible] في الشعر.

أريد ان تعرف نفسك، أنظر الى [illegible] الآخرون. أريد ان تعرف غيرك، أنظر [illegible] مرآة قلبك.

أيها الطفل الصغير، ان مهدك [illegible] واسعاً، صر رجلاً، والعالم بأسره [illegible] من سم الخياط!

طنطا — محمود حسن [illegible]

القسم النسوي الاجتماعي

بولانيجري تطلب الطلاق

من زوجها البرنس مديفاني

لانها لاتستطيع أن تنسى رودلف فالنتينو

خلاصة مقالة بقلم بولانيجري

لقد قضت الأقدار علي بان أعاني الأحزان. لذلك تراني انتهز كل فرصة للتمتع بما أستطيع أن أتمتع به من مباهج العالم وأستعين به على هموم الحياة واعبائها اذ ليست الحياة سوى سلسلة من الآلام والأحزان.

بولانيجري

الحياة بلا حب ولا ذكريات عبء تنوء به النفس. ومع ان الحب مجلبة للحزن فما من أحد منا يرضى أن يجرد قلبه من الحب أو يفرغه بذكريات الغرام، وعلى الأقل لست أرضى بأن أكون ذلك «الواحد».

لقد كان الحب قوام حياتي منذ بدأت أشعر بمباهج الحياة — منذ تلك الأيام التي قضيتها في بولونيا بين رهط من الأصدقاء من تلاميذ المدارس يوم لم أكن أذكر الغابر أو أفكر في المستقبل لأنني كنت أعيش من أجل الحاضر فقط.

كنت اذ ذاك في الربيع السادس عشر من العمر — ذلك الدور الذي لا يرى فيه المرء الا مسرات الحياة ولا يلحظ ما يعترض الأفق من السحب القاتمة.

يقول عني الكثيرون اني من أولئك الفتيات اللواتي يعبثن بقلوب الشبان ويغتبطن بالقلوب التي يجرحنها وبالآلام التي يبعثنها الى قلوب العشاق. ولكم خلوت الى مخدعي أسائل نفسي لماذا أوصف بهذا الوصف فاني لم أتسبب في دمعة لأحد وانما سكبت أنا في خلوتي دموعا لا يعلمها الا الله وبكيت حتى نضبت مني الأجفان. ومن الدموع ما تنسكب من الأجفان ومنها ما تقطر من القلوب.

ويشهد الله ان بولانيجري لم تسحق قلب أحد بل ان غيرها سحق قلبها وأسال دموعها لأنها أحبت حبا لا يزال متأججا في الفؤاد. حبا يفني الزمان ولا تنطفيء نيرانه.

أجل فلكم غنيت وضحيت وبكيت. ثم ستيقظت واذا مباهج الحياة حلم من الأحلام. واذا مسرات العالم سراب ولمع الآل. ولقد علمني الاختبار ان الحياة ليست سوى رواية محزنة يمثل الناس أدوارها على مسرح هذا العالم. ومتى فرغ من تمثيلها لم تبق له منها الا ذكريات زائلة.

ولكم تتخلل أدوار الحياة المحن والاحزان التي تترك على صفحة الذاكرة آثارا لا يمحوها الزمان.

امرىء مسيرا مقهورا. ولقد ينحرف المرء قليلا عن الجادة المرسومة له منذ الازل ولكنه عائد اليها لا محالة اذ هو مسير لا مخير ولا حيلة له في اختيار طريق الحياة.

ذلك لان يداً غير منظورة تقودنا في مفاوز هذا العالم سواء أأردنا ذلك أم لم نرد. وليت شعري من هو الانسان حتى يتحدى تلك القوة المسيرة أو يعترض على أحكامها؟

ان تلك القوة الغامضة — تلك القوة غير المنظورة — تتلاعب بنا كما تشاء، وهي التي قد قدرت لي بان أعاني الاحزان. لذلك تراني أنتهز كل فرصة للتمتع بما أستطيع التمتع به من مباهج العالم وأستعين به علي هموم الحياة واعبائها اذ ليست الحياة سوى سلسلة من الآلام والأحزان.

أما الفرصة التي انتهزتها فهي انني أحببت رودلف فالنتينو. ولكن القدر القاسي — ذلك السلطان المسيطر على أعمالنا وحظوظنا — وقف في سبيلي كما اعتاد أن يقف دائماً.

ولا يزال الجرح حتى الآن دامياً لان موت رودلف الفجائي حرمني كل لذة في الحياة وأطفأ في نفسي مصباح الأمل. ولست أستطيع أن أنسى أيام هنائي القليلة التي قضيتها ورودلف في قيد الحياة فقد كان قلبي يتغذى بالحب وأنا لاأدري ماقد خبأته لي الاقدار في ثناياها المظلمة.

ولكن من أنا حتى أشكو الاقدار؟ وأي شأن لمخلوق الضعيف بازاء النظام المكون الأزلي، ومن ذا الذي يعترض على أحكام القدر؟ الا ان الحياة أقصر من أن تضاع بين الدموع والتأوهات. واذا كنت لا أستطيع أن أنسى ذكرياتي الماضية فانني أحمد الله لانني قد تعلمت كيف أحتمل أحزاني وأخضع لأحكام القضاء.

***

تعرفت برودلف فالنتينو بالطريقة الآتية: بدأت حياتي التمثيلية السينماتوغرافية في برلين وكانت أول رواية مثلتها هنالك رواية «الحب» عرضها في أميركا.

وسبقتني شهرتي الى الولايات المتحدة، ورآني رودولف فالنتينو في تلك الرواية فاعجب بي اعجابا عظيما. وفي ذات يوم وأنا بعد في برلين تلقيت منه كتابا على غير سابق معرفة بيننا طالب به مني صورتي وعليها امضائي موقعاً بيدي. وأنت تعلم أن طائفة من الممثلات يلاقين عادة أمثال تلك الرسالة وقد تلقيت ولا أزال ألاقي منها الشيء الكثير ولم أحفل قط باحداها بل اعتدت أن أعهد الى سكرتيرتي الخاصة بالرد على جميع تلك الطلبات بالرفض. ولست أعلم بالذي حداني يومئذ الى معاملة رسالة رودلف غير مرة (وكان قد أمضاها هكذا — رودلف جوليلمو) مع انني لم أكن أعرفه ولا سمعت به. ولعل اسلوب رسالته الفرنسوي البليغ هو الذي استوقف نظري. وعلى كل فاني أرسلت اليه صورتي كما طلب. وكان ذلك بدء تعارفنا وتراسلنا. وقد كتب لي رودلف بعد ذلك يشكرني على صورتي، وأرسل الي هو أيضاً صورته وعليها توقيعه. ولا تزال حتى الان — وأنا أكتب هذه السطور — من أثمن ما أدخره من ذكرياته.

ومرت الأيام والشهور، وقضت الأقدار بان أسافر الى اميركا بعد سنتين لأن «هوليوود» — كعبة ممثلات السينما استدعتني للعمل فيها. وفي صباح اليوم التالي لوصولي الى هنالك تناولت احدى الصحف لالقي عليها نظرة. وما كان أعظم فرحي — بل ما كان أشد خفوق فؤادي — اذ وقعت عيني على صورة رودلف فعرفته للحال. ووضعت يدي على قلبي فشعرت بنبضاته وعلمت منذ تلك الساعة انني قد أحببت رودلف وان الأقدار قد دفعتني الى طريقه.

وليت شعري — لماذا أخجل من اثبات هذه الحقيقة وهي انني أحببت رودلف منذ أول وقوع انظاري على صورته؟

ولكن وأسفاه. فانني ما عتمت أن علمت أن رودلف متزوج. ولما كان حبي له نقياً من كل شائبة عزمت أن تكون صداقتنا قائمة على الصراحة والاخلاص، وأن اجتنب كل ما قد ينشأ له المتاعب في حياته الزوجية. وأعتقد أن رودلف أيضاً كان شهماً سامي الاخلاق اذ رأى هو أيضاً أن لا تشوب علاقاتنا أية شائبة. ومنذ ذلك الحين عزمت أن أظل بعيدة عنه وأن أجتنب الاجتماع به ما استطعت الى ذلك سبيلا. فكنت اذا دعيت الى حفلة أبحث سراً لأعلم هل ان رودلف أيضاً من المدعوين. فاذا كان كذلك اعتذرت في اللحظة الأخيرة لعدم تمكني من الحضور.

ثم مرت الأيام ووقع الطلاق بين رودلف وزوجته — وهي الزوجة الثانية — فصار في وسعنا التلاقي والاجتماع. ولكن هاجساً كان ينذرني دائماً بان الاقدار لن تأذن بان يكون رودلف لي وأنا لرودلف. ولم يكن في تلك النبوة شيء يفارق لأن دم الغجر يجري في عروقي وأنا أستطيع أن

ان الحب اذا اقتصر على الجسديات فقط كان غير جدير بأن يخلد الى الابد. وأما الحب الذي كان يربط قلبي وقلب رودلف معاً فقد كانت مستمداً من تلك الشعلة الربانية الازلية التي لا أول لها ولا آخر. لذلك لا يزال قلبي ينبض لذكرى رودلف، ولا يزال حبه يملأ كل جوانحي. ولو أن ذلك الحب كان جسديا محضاً لانتهى بموته ولانطفأت شعلته بانطفاء شعلة حياته. ولكنه حب روحاني يتمثل لي بصورته السماوية كلما ذكرت شخص رودلف.

ويشهد الله أني ما نسيت ذكرى رودلف لحظة واحدة. وكيف أنسى ذكراه وأنا التي وقفت حياتي كلها على حبه وأسلمت اليه قلبي ومشاعري وشغفي. ولا أزال أشعر بحرارة قبلاته. ولكم قضينا الأيام متمتعين بكأس الحب ومجردين أنفسنا من كل اعتبار مادي من اعتبارات الحياة سوى الحب. بل لكم قضينا الساعات الطوال معاً ونحن صامتان يحدق كل منا في عيني صاحبه والهوى يتكلم.

ولكن الأقدار القاسية اختطفته مني وقضت على حياته الرطيبة فلم يبق لي الا أن أغتذي بذكرياتنا العذبة اللذيذة.



نعيـــــمة

قطعة تحليلية عن الحجاب والسـفور

للاستاذ يوسف حنا

— ٦ —

يوميات مبعثرة

طنطا فى ١٥ يوليو : عدت اليوم من المنصورة وانا أشد ما أكون كآبة نفس وألم أعصاب وأكاد لا أعرف سبباً لهذا كله ، اللهم الا أن غيرى من الناس سيحتازها لنفسه — ولكنى ادعى أنا انى أحبها حباً روحياً فما بال نفسى تظل عطشى الى هذا الجسد المادى ؟ ولكن ماهو هذا الروح الا أن يكون مظهراً مادياً ؟ والمستر ويلز يقرع بولس الرسول أشد التقريع لأن بولس ذكر فى احدى رسائله أنه كما أن للطيور أجساداً وللأسماك أخرى فللناس أيضاً أجساد أرضية هى هذه التى تجول فيها وأخرى سماوية هى تلك التى سترتديها بعد الموت . وقد عزب عن المستر ويلز ان بولس الرسول كان انساناً عالمياً قبل أن يكون رسولا لاهوتياً فهو لايفهم وهو يأبى أن يفهم هذا الروح الا أن يكون مظهراً مادياً .

حسن ؟ وماذا أعنى أنا من كل هذا ؟

اللهم عونك على هذا الحيوان الذى فى داخلي .

***

طنطا فى ٢٤ يوليو : قضيت سحابة نهارى اليوم فى القاهرة مع الآنسة روزا وكانت طيلة المدة التى قضيتها معها تخاطبنى بهذا النداء الحلو (ياأخى الصغير) فكنت أشعر بعطفها يطوقني كما تطوق حرارة الشمس اللاجئين اليها ويغسل عن نفسى كثيراً من كآبتها . وقد ذهبنا معا الى محل (الصوات) ولما دخلناه تطاولت اليها الأعناق مأخوذة بجمالها الساحر فتطرق الى شىء من الزهو لمرافقتى لها . وما كاد يستقر بنا الجلوس حتى فكرت فى أحاول ان أنادى بكل ماأعطانى الله من قوة فى الصوت وهممت باحدي يدى ورفعت الأخرى لأطبق الواحدة على الثانية مصفقاً ولكن الآنسة روزا دفعت باحدى يديها الى فى فمه ، وبالأخرى الى مابين يدي فمنعتها من الاطباق ثم التفتت الى وقالت لى : أجننت ؟ فاجبتها مستغرباً : ولماذا ؟ انا لم أقصد أن أسب أحداً ولا أن أضرب انساناً وانما قصدت أن أنادى الجرسون فقط . قالت وهـذا مافهمته انا أيضاً وهو عين ماأردت تحاشيه ، فانت تفعل هذا وأكثر منه فى « الدوار » ولكن لاتفعله فى مكان كهذا . ثم ابتسمت لى ومسحت جبيني بيدها اللطيفة وقالت متى نراك انساناً مدنياً تفهم آداب الناس وأصولها .

الا انى لاأفهم آداب الناس وأصولهم حين أفهم [illegible] ونفوسهم ...

***

طنطا فى ٣٠ يوليو : ولى ولع شديد بالذهاب الى محطات السكة الحديدية أتأمل القطارات تسرع بالناس من كل الجهات الى كل الجهات ، وقد دعتنى اليوم [illegible] الى المحطة فاسرعت [illegible] [illegible]

أنت تعيش فى دنيا غير دنيا الناس ؟ انها ماتت .. قلت : ولكن .. وقبل ان أتم الجملة تحرك القطـار مسرعاً بمن فيه وسمعت صبرى يقول ولكن كانت الحياة ومشاغلها مسرعة بى من ناحية والموت مسرعاً بى من ناحية أخرى فراحت دون ان يرى أحدنا الآخر ..

مسكين أنت ياصبرى ولشدما قاسيت فى سبيلها فهل هذا هو غاية اسرافك فى حبها ..

***

طنطا فى ٥ أغسطس : اختلت بى شقيقتى اليوم وأطالت النظر بى ثم قالت ودموعها املء عينيها لقد اشتد بك الضعف شدة غير محمودة فهلا أشفقت علينا وعلى نفسك وبعدت عن مصر كما أشار عليك الأطباء . فاجبتها ان دائرة الجوازات قد أعلنتنى بانها سترسل الى تصريح السفر بأسرع فرصة . فارتاحت شقيقتى لهـذا الخبر وقالت لى ثق أننا نرغب فى سفرك لفائدتك أنت لاتبرماً بك . فشكرتها وانا أقول فى نفسى : وثقى انت ايضاً أنى واثق كل الثقة ان ليس فى مصر من يتبرم ؟ فالكل راض مطمئن ولو انهم يتذوقون لتبرموا بحياتهم ولطلبوا الجدة فيها .

***

طنطا فى ١٠ أغسطس : خرجت اليوم استقبل النيل لعلى أجد فى هدوئه مايخفف من ثورة نفسي المتألمة فرأيته مغبر الصفحة متجهماً كانما هو يجري دما لاماء ؟ وأحسست بانه يلفظني من مضرفى كل انحدارة من انحداراته . ولما ضاقت بي السبل وأخذت على كل طرق العزاء شعرت بيد خفيفة قوية تجذبنى الى خلوة تعثر فيها تصورات الفكر ، وهناك فى خلوتى تلك دفعتنى تلك اليد الى الركوع . فلما ان ركعت قدمت صلاة حارة كانت هى خير صلة بين نفسى وبين تلك النفس الكلية مصدر الحب الكلى .

***

طنطا فى ١٨ أغسطس : استلمت اليوم تصريح السفر وسأترك مصر بقطار الظهر ، وسأخرج لاتبرما بمصر ولكن تبرما بالتقاليد التى فى مصر ولا زهداً فيها وانما زهداً بروح الاطمئنان المعكوس السائد فيها . فوداعاً يامصر ....

هل للمجنون " نفس " عاقلة ؟

بحث فلسفى للشـاعر الفرنسى العظـيم « فولتير »

الجنون مرض يعترى أعضاء المخ فيمنع الانسان من أن يفكر ويعمل كالآخرين . ولقصور المجنون عن ادارة امواله يضعونه تحت رقابة الأوصياء . وينبذه المجتمع لأن أفكاره لاتناسبه ولاتجديه نفعاً ، فان كان خطراً سجنوه وان كان هائجاً ثائراً عقلوه ليدفعوا عن الناس أذاه .

أهم مايجب ملاحظته أن المجنون ليس مجرداً من موهبة التفكير فانه يفكر فى اليقظة كما نفكر نحن ويحلم فى المنام كما نحلم أيضاً . وهنا حق لنا التساؤل كيف أن « نفس » المجنون اللامادية الخالدة لا تعطى حكماً صائباً ولا رأياً سديداً عن الأشياء مع أنها كائنة فى المخ الذى يوصل اليها المعلومات والافكار بواسطة الحواس بطريقة منتظمة واضحة لا لبس فيها ولا ابهام ؟

ان « نفس » المجنون ترى الأشياء كما كانت تراها « نفس » « ارسطاطاليس » و « افلاطون » و « لوك » و « نيوتن » ، وتسمع الأصوات كما نسمعها وتلمس الأشياء كما نلمسها . فاذا كانت « النفس » عنده تصل اليها كل المعلومات والاحساسات بالطريقة ذاتها التى تصل للعقلاء فلماذا تكون منها خليطا من الآراء غير المعقولة والتى لا رابطة بينها وتعجز عن توزيعها حسبما تقتضيه الظروف والأحوال المناسبة ؟ ....

فاذا كان لهذا الجوهر البسيط الابدى الادوات ذاتها التى لنفوس العقلاء وبها يفكرون ويعملون ، فكان يجب أن يفكر المجنون ويعمل مثلهم تماماً ؛ ولكن الواقع غير ذلك . فما الذى يعوق « نفسه » عن أداء مهمتها كما تؤديها عند العقلاء ؟

كنت أعتقد اعتقاداً راسخاً لا شك فيه أن المجنون يفكر بطريقة عكسية بالنسبة لتفكير العقلاء ، هذا فى حالة ما اذا كان العقلاء يرون اللون الأحمر فيراه هو أصفر ، واذا سمعوا صوت الموسيقى الشجي سمعه المجنون نهيق الحمار ، واذا حضروا موعظة مؤثرة محزنة اعتقد هو أنها مهزلة مضحكة ، واذا سمع العقلاء كلمة « نعم » سمع المجنون كلمة « لا » . ولكن الواقع يدحض ذلك بطريقة لاتقبل الشك لأن المجنون الاحساسات والادراكات التى للعاقل تماماً . وليس هناك سبب ظاهر يفسر لنا السبب الذى من أجله تسىء « نفس » المجنون استعمال الادراكات التى تصلها سليمة لا عيب فيها بواسطة الحواس الخمس .

يقولون ان « النفس » ظاهرة غير خاضعة فى حد ذاتها لأي نوع من انواع الضعف والمرض الذى يطرأ على الاجسام . فما ينتاب جسم الانسان ويؤدي به الى الجنون لا يمس « النفس » بأى حال لأنها جوهر غير قابل للتغير ، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون مصير المجنون غالباً مستشفى المجاذيب .

هذا التأمل يفتح ثغرة يطرق الشك منها الى نفوسنا ، ويجعلنا نظن أن موهبة التفكير التى منحها الله للانسان قد تكون عرضة للاختلال وقابلة للمرض كالحواس سواء بسواء .

يتألم مما اعتراه فى يديه ورجليه . فالانسان بمخه كما يمشي بقدميه دون أن يفقه شيئاً من القوة غير المدركة التى تمكنه من التفكير . القوة التى بها يفكر وهي أشد غموضاً من أن تفهمها وتدرك كنهها . فالمجنون مصاب فى مخه كما أن المريض بداء الفالج مصاب فى [illegible]

وفى الواقع أنه بعد التفكير العميق [illegible] اتضح أنه بالأيمان والتسليم فقط يمكننا [illegible] الجوهر البسيط اللامادى (النفس) [illegible] أيضاً كسائر الأعضاء والحواس ويتناوله [illegible] أيضاً .

يقول العلماء والأطباء للمجنون « [illegible] ياصديقى قد فقدت النطق الصحيح [illegible] عقلك ، ولكن « نفسك » روحية طاهرة كنفسنا ، ولكن الفرق بيننا وبينك ان [illegible] كائنة فى مركزها الخاص بها فى المخ وأما [illegible] فقد استوطنت فى مخك استيطانا غير موفق فان نوافذ المنزل عندك مغلقة بالنسبة [illegible] ينقصها الهواء وبناء عليه فهى تختنق » .

يجيب المجنون على ذلك فى لحظة من [illegible] هدوئه قائلا : « انكم تقدمون فرضاً كأنه [illegible] بها مع أنه يحتاج الى برهان يؤيده ، لان [illegible] مفتوحة كنوافذكم تماما بدليل اني أسمع الأ[illegible] كما تسمعونها وأرى الأشياء كما ترونها [illegible] بلا فرق ولا تمييز ، واذن فلا بد أن تكون [illegible] الكائنة فى شخصي إما أنها تسىء استعمال [illegible] أو انها هى بذاتها مختلة ، واما أن تكون [illegible] من العالم تشل حركتها وتعطل عملها [illegible] أقصر ، فاما أن « نفسى » مجنونة فى حد ذاتها [illegible] لا « نفس » لى بتاتاً » .

فاستطرد أحد الأطباء قائلا : « قد [illegible] نفوساً مجنونة كما خلق غيرها عاقلة » فـ[illegible] المجنون وهو يحاوره : « اذا كنت أعتقد [illegible] فكان يجب أن أكون أكثر جنوناً مما [illegible] ولكن أسألك أنت المتلئ عقلا وحكمة [illegible] مجنون ؟ » .

لو أنصف الأطباء والعلماء لأجابوا [illegible] انهم لا يعرفون لماذا ولا يدركون كيف [illegible] المجنون يحوي أفكاراً مفككة غير متناسقة [illegible] باب أولى يعجزون عن السرفى أن [illegible] أفكاراً مرتبطة متتابعة ...

فبينما هم يظنون أنهم عقلاء حكماء [illegible] مثله جهلاء .

نجيب [illegible]

خريج التجارة [illegible]

العصور الجيولوجية واحافيرها

بقايا الحيوانات المنقرضة فى طبقات الارض

كيف تدرجت الحياة فى رقيها حتى بلغت طورها الحالى

خطا علم الجيولوجيا فى ربع القرن الاخير بخطوات واسعة بفضل ما عثر عليه العلماء من آثار المخلوقات البائدة وما وجدوه من الاحافير فى طبقات الارض المختلفة . وما علم الجيولوجيا فى الواقع الا تاريخ نشوء الكرة الارضية وطبقاتها وما ظهر عليها من أنواع النبات والحيوان بعد أن أصبحت صالحة لوجود الحياة بجميع أنواعها . ولا يخفى أن الكرة الأرضية مرت بأطوار جيولوجية مختلفة كان كل منها يمتاز بمزايا خاصة . وقد أطلق عليها العلماء اسماء كثيراً مايعز بها القاريء ، فلا يعلم المراد منها اذ ليست هى عربية ولايدرك حقيقة معناها الا نفر قليل من المتعلمين . ولذلك رأينا أن نذكر هنا تلك الاطوار وما تمتاز به على وجه الايجاز .

وقبل الشروع فى ذلك نقول ان الزمن الذى ظهرت فيه الحياة على هذه الارض لا يزال مجهولا والآراء فيه متناقضة متباينة . وأقل تقدير لذلك الزمن هو ثلاثون مليون سنة ، أي ان الحياة وجدت على الكرة الأرضية منذ ثلاثين مليون سنة على الاقل . على ان بعض العلماء يرجعون الحياة الى أبعد من ذلك بكثير مما لا يتسع المجال لشرحه باسهاب .

تنقسم الازمنة الجيولوجية الى خمسة أدوار [illegible] يتألف كل منها من عدة عصور وهى كما يأتى :

(أولا) الدور (الاركي) السابق « للعصر الكمبري » أي الذى تقدم نشوء صخور كمبريا (بلاد ويلس) ، وهو أقدم الاطوار و أطولها . ولم يتفق العلماء على عدد العصور التى يتألف منها ، والمظنون انه استمر مدة طويلة لا تقل عن عشرة ملايين سنة .

(ثانيا) الدور الصخرى أو الحجرى وينقسم الى ستة عصور هى حسب ترتيبها الزمنى كما يأتى :

(١) العصر « الكمبرى » أي الذى نشأت فيه صخور كمبريا أو بلاد ويلس .

(٢) العصر « الاوردوفيسى » أي الذى كان فيه شمالى أوربا والجزائر البريطانية مغموراً بالماء .

(٣) العصر « السيلورى » أي الذى بدأت فيه المياه تنحسر عن شمالى أوربا وبريطانيا العظمى .

(٤) العصر « الديفونى » اى الذى تكونت فيه الصخور الرملية الحمراء ويعلو البحيرات الداخلية فى انكلترا .

(٥) العصر « الفحمى » اى الذى تكونت فيه الطبقات الفحمية .

(٦) العصر « الجليدى » وهو العصر الذى كانت فيه أنحاء كثيرة من الكرة الارضية مغطاة بالجليد ولا سيما النصف الجنوبي من الكرة الارضية .

(ثالثا) الدور الاوسط (الميسوزويك) وينقسم الى الثلاثة العصور الآتية وهى حسب ترتيبها الزمنى :

(١) العصر « الترياسي » — وفيه تكونت الذى تكونت فيه الصخور الرملية الحمراء فى الجزائر البريطانية) . وفى هـذا العصر أيضا تكونت الرواسب الملحية فى الابحر والبحيرات .

(٢) العصر « الجوراسى » — وهو العصر الذى تكونت فيه بعض البحيرات العذبة فى أوربا .

(٣) العصر الطباشيرى — وفيه تكونت الرواسب الطباشيرية التى تحولت فيما بعد صخورا .

(رابعا) الدور المعروف بالكينوزويك ويتألف من أربعة عصور وهى :—

(١) العصر « الايوسينى » — أى « فجر التاريخ »

(٢) العصر « الاوليجوسينى » — أى « الحديد »

وهذان العصران متداخلان احدهما فى الآخر ويصعب التمييز بينهما نظراً الى تشابه الأحوال فى كليهما — فقد كانت الأحوال الجوية فى شمالى أوربا والجزائر البريطانية أشبه بالأحوال الجوية فى المناطق الحارة . وفى هذين العصرين ظهرت البراكين وانفجرت فى الشمال الغربي من أوربا

(٣) العصر « الميوسينى » وفيه اتخذت الأرض فى شمالى أوربا وفى الجزائر البريطانية شكلها الحالى وكانت الاحوال الجوية فى تلك الانحاء قريبة الشبه بالأحوال الاستوائية .

(٤) العصر « البليوسينى » وفيه سادت الأحوال الجوية المعتدلة على شمالى أوربا والجزائر البريطانية

(خامسا) الدور الحديث : ويتألف من عصرين هما :

(١) العصر « البليستوسينى » أي العصر الذى كان النصف الشمالى من الكرة الأرضية مغطى فيه بالجليد ويعرف أيضا (بالعصر الجليدى الأخير)

(٢) العصر الحالى وقد بدأ منذ انتهاء العصر الجليدى الأخير ولا يزال مستمراً حتى الآن . ولن يكون هو العصر الأخير فى تاريخ الكرة الارضية على مايعتقد العلماء .

هذه أهم الأدوار الجيولوجية وما فى كل منها من العصور . أما الزمان الذى استغرقه كل عصر ودور فمن الصعب معرفته بوجه التحقيق . على أن العلماء قدروا مدى كل من تلك الأدوار تقديراً تقريبياً كما يأتى : —

الدور الأول — أى السابق للعصر الكمبرى — عشرة ملايين سنة على الأقل .

الدور الثاني — أى الصخرى أو الحجرى — اثنا عشر مليون سنة على الأقل .

الدور الثالث — أى الأوسط — نحو سبعة ملايين سنة

الدور الرابع — أى الكينوزويك — نحو ستة ملايين سنة .

الدور الخامس — أى الحديث — وقد بدأ منذ نحو نصف مليون سنة ولا يزال مستمراً . ولا يمكن تقدير مداه الا بعد أن ينتهى .

وقد سبق القول أن العصرين « الايوسينى » [illegible] ممتازا بظهور البراكين فيهما فى الشمال الغربى من قارة أوربا . وليس معنى ذلك أن هـذه هى أول مرة ظهرت فيها البراكين في تاريخ الكرة الارضية إذ لاشك أن البراكين وجدت قبل ذلك بكثير . بل ان الأدلة الجيولوجية متوافرة على أن البراكين ظهرت بشدة منذ الدور الثانى (الحجرى) ثم خمدت نسبياً في الدور الثالث (الأوسط) ثم عادت الى الشدة فى الدورين الرابع والخامس (الحالى) ولا تزال كذلك حتى الآن .

بقيت مسألة الحياة وتاريخ ظهورها على الكرة الأرضية . وقد سبق القول أن ذلك الزمن غير معروف بالتحقيق ولكن العلماء يقدرونه بثلاثين مليون سنة على أقل تقدير . وفى الواقع أن طبقات الارض التى تكونت منذ الدور الاول (أى الدور السابق للكمبرى) تحتوى على أحافير حيوانات مائية أولية تعرف عند علماء الحيوانات بفصيلة « التريلوبيت » وهي التى نشأ منها السرطان وأمثاله فيما بعد . وهى على مايقول العلماء أقدم الحيوانات المائية التى نشأت من الاميبا . وقد ظلت هـذه الفصيلة تنشأ وترتقى حتى بلغت أوج رقيها فى العصر « السيلورى » — أى العصر الثالث من الدور الحجري — وفى هذا العصر أيضاً بدأت طلائع الأسماك وذوات السلسلة الفقرية . وفى العصر الأخير من ذلك الدور ظهرت الزحافات وقد نشأت من حيوانات « نصف مائية » لاتزال أحافيرها ظاهرة بكثرة فى العصر « الفحمى » أي العصر الخامس من الدور الحجرى .

ومن أهم تلك الحيوانات حيوانات برية هائلة تعرف بالديناصور كان يزيد طولها على ثمانين قدماً وبلغت أوج رقيها فى الدور الأوسط (الميسوزويك) وكانت أنواعاً كثيرة بعضها مفترس والبعض الآخر من أكلة العشب .

وفى هـذا الدور أيضاً (أي الأوسط أو الميسوزويك) ظهرت أقدم أنواع ذوات الثدى . وقد نشأت من بعض فصائل الزحافات التى ظهرت فى الدور الحجرى . والأرجح أن أقدم ذوات الثدى كانت من الأنواع التى تبيض ثم تفقس بيضها . ولم تبدأ سيادتها على الأرض إلا بعد أن بدأت الزحافات فى الانقراض .

وفى الدور الجيولوجى الرابع (الكينوزويك) ظهرت ذوات الثدى العليا التى بدأ عليها النشوء والارتقاء جدود الانسان الحاضر . والمجال لايتسع لشرح الأدوار التى مر بها نشوء الانسان من تلك الجدود وأعاقه ولكن النشوء تم تبعاً لناموسين عظيمين هما (١) ناموس الانتخاب الطبيعى و (٢) ناموس تنازع البقاء وبقاء الأفضل وقد سبق أن أشرنا الى هذين الناموسين غير مرة فى صفحات السياستين الاسبوعية واليومية فلا حاجة الى اعادة شرحهما هنا .

* * *

ذكرنا فى ماتقدم التقسيم المشهور للعصور والأدوار الجيولوجية . وهناك تقسيم آخر ضربنا عنه صفحاً لما هو عليه من الأسباب المثل . بقى أن نقول أن أسماء الكثير من تلك العصور مأخوذة من الطبقات الصخرية الموجودة فى أوربا أو فى الجزائر البريطانية . ولما كان الزمن الذى استغرقه نشوء تلك الطبقات معروفا وجه التقريب أمكن الحكم على أعمار الحيوانات التى لا تزال أحافير الأسماك فى الدور الثانى (الصخري أو الحجري) علمنا أن الأسماك وجدت على الكرة الارضية منذ خمسة وعشرين مليون سنة مثلا (لأن الدور الحجري يقدر باثنى عشر مليون سنة على الاقل . والدور الاوسط بنحو سبعة ملايين سنة . والدور الكينوزويك بنحو ستة ملايين سنة . ومجموع ذلك خمسة وعشرون مليون سنة على أقل تقدير) . وعلى كل فان خطأ بضعة ملايين من السنين فى عمر الارض لا يؤثر كثيراً فى دقة الحساب .

بيتهوفن

للفيلسوف العظيم والكاتب الكبير ايبوليت تين

للأستاذ محمد كامل حجاج

« يلزمك يا ولهلم أن توقع لي الآن السونات التي من مقام السول مينور ، ألا تعرف المؤلف ؟ »

ان الموسيقى لها هذا التأثير الفتان لأنها لا توقظ فينا أشكالا مثل المناظر الطبيعية وسحن الناس والوقائع والمواقف الممتازة بل تثير حالات النفس كأنواع الفرح والكآبة ودرجات الانقباض والانتعاش ومنتهى البشاشة أو البث القاتل الذي تضمحل أمامه القوى ؛ تطرد جميع الفكر فلا يبقى الا أعماق النفس والقوة التي لا نهاية لها وهي اللذة والألم وهياج وهدوء الخليقة العصبية الحساسة والاختلافات والانسجامات التي لا تحصى في اضطرابها وسكونها. كما لو نزع من بلاد أهلها وطمست معالمها ومحى حوثها فلم يبق الا الثرى وأغواره وأطواده وصرير الرياح وخرير الانهار والشعر الابدي المتباين للنهار والليل .

« لم أكن مصغياً لك ومساراً لأني كنت أفكر، فأرجو منك أن تعيد القطعة الثانية التي من المقام الكبير (الماجور) » .

فأعاد هذه القطعة الثانية وهي مشجية مؤثرة فكان الغناء ذو الاصوات الرائقة البلورية تزحف فوق الاصوات المؤتلفة فيختفي ثم يظهر وينتشر التفافه المتموج ؛ كجدول ينساب وسط المروج فيخيل اليك في بعض الاحيان انه أنين الناي ، وفي الغالب تكون كصوت رخيم شجي لعاشقة حزينة ؛ وتارة ينقطع هذا اللطف وتلك الرقة وتظهر ثانية النفس الهائجة وتثب أنغامها ثم تهوي كماء يتحدر بين الجنادل أو كاهواء نفس رقيقة أو كاصوات رنانة لها انسجام غريب، ثم تسقط كل هذه الأصوات وتختفي ثم يصعد جموع من اصوات صغيرة خفيفة الحركة ثم تهبط وتتابع كأنها ارتجاف أو اضطراب أو خرير ماء شجي .

ولتقود اللحن الى مجراه الأول كانت الانغام ترجع الى سيرها الموزون وكانت لججها الرائقة تجري المرة الأخيرة وهي أكثر تعرجا وأعظم مما رؤيت في موكب من أصوات رنانة فضية .

« أوقع دائماً من بيتهوفن يا ولهلم ولكن أطل في هذه المرة وأضرب كلما يخطر ببالك » .

فاستمر أكثر من ساعة ولم أنظر ساعة الحائط وكنت في هذا اليوم مفتوناً بالسماع ومكباً عليه أكثر منه .

وقد أوقع في بادىء الأمر اثنين أو ثلاثاً من السوناتات بأكملها ثم أعقبها بقطع من السانفوني والسوناتات المخصصة للبيانو والكريتة والحن من فيدليو وقطعا أخرى لا أعرف أسماءها .

وكان يصل هذه القطع المتفاوتة ببعض أصوات متوافقة متسلسلة وبعض سكتات كمن يقرأ ديوان شاعره المحبوب فتارة يقرأ في وسطه وتارة يقرأ في آخره ، ويثب أحيانا فقرة ويبحث عن غيرها [illegible] [illegible] الأخيرة [illegible] [illegible]

انطفأت كما ينفرس الانسان في سحنة حية ليقرأ ما ارتسم عليها من العواطف .

انها لم تخمد الا في ذاتها ولكنها ما زالت أمامنا حية خالدة في بطون هذه الأوراق المسطورة . ان الشهرة العامة تكون في مكانها ظالمة جائرة ! ولقد عرف بأنه أمير الموسيقى في العظمة الهائلة والآلام المبرحة. وقد حددت هناك مملكته ولم يمنح من الملك غير أرض مقفرة اكتنفتها الاعاصير الهوج فأصبحت يبابا مخيفة تماثل الأرض التي عاش فيها (دنت) . انه يملكها ولا يستطيع موسيقى غيره أن يلجها ، وقد استوطن غيرها .

ان أجمل وأنضر رياض الخلاء وقد انبتت من كل زوج بهيج وأعطر الوديان الباسمة ذات الظلال الوارفة والازاهير الرشيقة الفيحاء وأرق نسمات السحر العليلة الخجلة ، كل أولئك ملكه وفي حوزته . ولكنه لا يدخل فيها نفسا وديعة هادئة لان الفرح كالألم يهزه كالريشة في مهب الريح .

ان احساسه اللذيذ عنيف وما هو بسعيد بل مذهول، ومثله كمثل رجل قضى ليله حليف الهموم والأشجان فأصبح يلهث من الألم وظل يخشى أن يفاجئه نهار اسوأ من ليله ، لمح فجأة منظراً طبيعيا جميلا عليل النسيم مخضلا بالندي فارتجفت يداه وتنهد تنهد من تخلص من كروبه واعتدلت جميع قواه بعد انحنائها ورزوحها ، واندفاع سعادته لايذلل كوثبات يأسه . تتهافت نفسه على كل لذة. سعادته مؤلمة وما هي بهنيئة .

ان قطعه التي كتبها من سرعة (الليجرو) تقفز كالامهار الطليقة فتعبث بالمروج الزاهرة وتهشم ما تصادفه وقت جماحها .

وأشد وأعنف منها قطعة التي من سرعة (برستو) ولها جنون اللذة ووقفات فجائية متلاحقة وقطع تماثل سرعتها خبب الجياد ولكنها غير منتظمة ويطرق (فوجها) الرنان على ملامس البيانو . وبينما تراه وسط فرحه الأحمق اذ سطا الجد والفاجع فلم يغير سيره ويهجم عقله الى الأمام بنفس العنف كأنه يخوض غمار المعمعة، وهو ثمل دائماً بعنيف سرعته ولكن بوثبات غريبة وخيال خصيب حتى ان المشاهد ليقف مذعوراً من عنف أن هذه الحياة الوحشية وكثرة هباته وحركاته الفجائية وجماح تنويعاته غير المنتظرة التي تتقطع وتتضاعف بشكل لايبلغه التصور ولا يخطر على البال ، وكل ذلك يعبر عن تلك الحياة دون أن يستنفدها . . . .

« ثم قال لي ولهلم : والآن أعرني اصغاءك » ثم أوقع القطعة النهائية من السونات الأخيرة .

انها جملة تتركب من سطر واحد طويلة تعبر عن حزن لاحد له تتردد بدون انقطاع كتأوه طويل ، ويسمع تحتها أصوات مختلفة متسلسلة ، وكل لحجة [illegible] على ما [illegible] ثم تخفت وتغيب كظل [illegible] صيحة انتهت [illegible] [illegible] جديد بالالم

وسط أنين الشكوى المرة الصدى الخافت للآلام الاولى. ولست ترى في هذه الشكوى غضاضة أو غيظاً أو هياجا. ان القلب الذي أصدرها لم يعترف بأنه بائس تعس ولكنه اقتنع بأن السعادة مستحيلة، وانه ليجد الدعة والسكينة في هذا الاستسلام والخضوع كنكود سقط عن عل فتهشم فطفق ينظر الى الجواهر المتلألئة في السماء والتي رصعت بها قبة لياليه الاخيرة فينفصل عن نفسه وينسى واجبه. ولا يفكر مطلقاً في اصلاح ما استحال اصلاحه ويسكب صفاء الأشياء الالهي في نفسه لطفاً خفياً ويفتح ذراعيه اللتين لاتستطيعان أن تحتضنا جسمه المتحطم ويعدهما صوب الجمال الخالد الذي يلمح خلال هذا العالم المحفوف بالاسرار .

نضبت عبرات الالم دون أن يشعر لتمهد ذرف دموع نشوة النفس وقت تجردها وبالحري ليندمجا في قلق ممزوج باللذات.

وفي بعض الاثناء ينفجر يأسه فلا يلبث أن يفيض الشعر وتنتشر الالحان الحزينة الفاجعة وهي مافوفة بأصوات متوافقة فخمة لايدركها الوصف ثم يطفو العظيم منها ويغطيها جميعها بانسجام مؤثر .

وفي النهار بعد جلبة عظيمة ومعركة عنيفة يبقى العظيم وحده وتتحول الشكوى الى نشيد لتمجيد الخالق يدور بصوت رنان وهو محمول وسط أنغام ظافرة . وتسمع حول الغناء في الاصوات الغليظة والحادة من البيانو جموعا كثيرة من الاصوات السريعة المشتبكة المنتشرة ؛ انسياب نشيد الاستحسان وهو ينمو وينتفخ ويضاعف بدون انقطاع وثباته وفرحه . ان ملامس البيانو ليست بكافية اذ لايوجد صوت لم يشترك في هذا الاحتفال . فالغليظة برعودها والحادة بتغريدها قد تجمعت كلها في صوت واحد . انها واحدة ومتعددة كالوردة الرائعة التي رآها (دانتي) وكانت كل وريقة من تويجها روحاً سعيدة .

ولقد كفى غناء مركب من عشرين صوتاً لتأدية تأثرات متباينة (تركناها جملة لم نستحسنها اذ كلها تشبيهات بأقسام الكنيسة واصطلاحاتها الدينية التي لانجد لها تعريباً وهي في ذاتها لهذا السبب عديمة الأهمية)

الرغائب والاماني قوة لاتغلب ولا تقهر !

ولقد حاولوا اخضاعها بلا طائل وما فتئت منابعها جارية . ولقد تكدست على النبع جهود ثلاثين عاماً من أعمال وحساب وتجارب فظن أنه جف ونضب، وما لبث أن مسته نفس عظيمة حتى تفجرت ينابيعه وكانت أشد من أيامها الاولى فتحطمت الجسور . ولما طغى الماء اكتسح التيار المواد الثقيلة التي سدلها النبع لزيادته قوة فوق قوة .

ومن غريب المصادفات انى رأيت ثانية في هذه الآونة مناظر الهند الطبيعية وهي وحدها ، ما أوتيته من العنف والتضاد، حرية بأن تمد الصور لمثل هذه الموسيقى .

وحينما تهب الرياح الموسمية وتتكاثف السحب الربدة فتكون سوراً هائلا كسواد القدر يغير على الزرقاء والدأماء ، وفي هدم الاكداس الفخمة تطير أسراب من النوارس لايدركها الحصر وترى ذلك السواد المرعب وقد شابته هذه الاجنحة البيضاء ، زحف على الغبراء ويلثم الفضاء ويغرق رءوس الارض في أحزانه .

على بعد جزائر (ماديف) وهي انتثار جزيرة صغيرة من المرجان في بحر من اللؤلؤ تقريباً مقفرة ، نام الماء في خلجانها الصغيرة رصفها بهداب من اللجين .

وترى الشمس ترشقها بوابل سهامها وبمنعرج قنواتها ينساب ذوب النضار اللجج المائلة وكأن البساط العظيم السائل من اضطراب الامواج معدن مطروق بالاشكال العربية ، وتلمع البرق فوق ظهرانيها من وميضها لايدركها العد كما تتألق الجواهر الدروع المرصعة ، فكأنها كنز لاحد ملوك الهند أسلحة وحلى وخناجر مقابضها من الصدف مرصعة بالصفير وخوذات محلاة بالزمرد ومزينة بالفيروز واستبرق لازوردي موشى الذهب ومرصع باللآلىء .

ماذا تقارن هذه السماء البيضاء الناصعة رأيت غادة تختال في برد شبابها وصحتها تنتفض من رجة الملذات وقد تحلت بأفخر الزينة ليلة زفافها وانشبت مشطها المصنوع شعرها وازدان جيدها بعقود اللآلىء وتدلى اذنيها قرطان من ياقوت، وحينما يضيء لألاء الجواهر ورد بشرتها الحي يعلق في أغلب الاحيان على جبينها نقابا أبيض خفاقا ؛ غير أن وجهها بنوره ، وترى ثوبها الرقيق الابيض الذي يخيل اليك انها تختبيء فيه وقد صار لها خفراً [illegible]

وهكذا مثل ذلكم البحر وقد أثار السماء بضوئها الوهاج الذي ينساب [illegible] تباين ألوان النخب الرصاصية حتى أصبح [illegible] نغما كاللحن الديني الشجي الفتان للرجل [illegible] بعد ما جالد اليأس في ظلامه الحالك . ان [illegible] يهيج نفوسنا كما يوقظه فينا ذلك الرجل [illegible] وسواء أكان في حضرة هذا أو ذاك ينقطع [illegible] ونظر الاشياء المنفردة أو الكائنات الحية شطر من اعمال الحياة . ان موسيقاه هي [illegible] العام للاحياء الذي يشعر فيه بالتنعم أو الشكوى بل انها النفس العظيمة وما نحن الا فكرها الطبيعية بأكملها قد جرحتها الضرورات [illegible] او سحقتها ولكنها ما فتئت متخلجة وسط [illegible] وهي بين جموع الموتى الذين لايدركهم [illegible] غطوها ، ترفع كفيها صوب السماء وقد [illegible] بالسلالات الجديدة وهي تصرخ صراخا [illegible] ولا مفهوم دائم الاختناق تسببه على [illegible] لا يطفأ أوارها .

نظرت الى ولهلم وكنا تقريباً في [illegible] الحالة وتقدمنا الى بعضنا . استغفر الله [illegible] وجبينا المجعدين صوب بعضهما ولكننا [illegible] فكوننا بعضنا في عين بعض ثم ابتسمنا [illegible] في هذه السن أن نتصافح . . . .

قضايا التاريخ الكبرى

نظرية السحر في الشرائع القديمة

كيف تصورها قضية شهيرة

محاكمة أوربان جرانديه

— ٢ —

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وكان ذلك في سنة ١٦٣٣ . وكان ريشيليو ، الكردينال الدوق ، وزير لويس الثالث عشر يومئذ ، في ذروة نفوذه وسلطانه ، وكان يهدم حصون الأشراف أينما استطاع سعياً الى تحطيم نفوذهم الاقطاعي ، فأمر بهدم حصن لودان ، وانتدب لهذه المهمة رجلا من صنائعه المتفانين في طاعته وخدمته ، وهو المستشار لوباردمون . فهبط لودان في شهر أغسطس ، وفاوض عمدة المدينة في مهمته ، وكانت حوادث الدير وغرائبه حديث القوم يومئذ ، وكانت عميدة الدير ، جنة دى بلفيلد من أقارب المستشار ، فتقدم منيون وباريه الى المستشار وقصا عليه ما حدث وما لحق بقريبته من اهانة وشين من جزاء أوامر مطران بوردو ، وأقنعوه بالتوسط في ذلك الامر الخطير لدى الكردينال .

وكان لوباردمون أحد أولئك الرجال الذين لا يعدمون وسيلة لتحقيق غايتهم مهما كانت من الروعة والوضاعة ، فالتمس الوسيلة وألفاها في الحال . وذلك انه كان ثمة من بطانة ماري دي مديتشي ، الملكة الوالدة ، فتاة تقربها اسمها هامون ، وكانت هامون من لودان ، قضت حداثتها هنالك وعرفت راعيها الفتى النضر الانيق أوربان جرانديه ونشأت بينهما صداقة أو حب . ثم توالت السنون ، واضطرمت الخصومة بين الكردينال وماري دي مديتشي ؛ ونشر ذات يوم نشيد لاذع قاذف في حق الكردينال فنسب الى هامون وصيفة الملكة الوالدة . ورأى لوباردمون وعرضوه أن ينسب النشيد الى أوربان لانه كان كاتباً وكان يقرض الشعر أحياناً . وأخذ لوباردمون الى الدير ومثلت أمامه مهزلة الشياطين باحكام فعاد الى باريس مقتنعاً بصحتها وخطورتها ، وحادث الكردينال في الامر . وكان ريشيليو في الواقع يعرف القس جرانديه ويحقد عليه أيضا لخصومات أسرها اليه أيام كان واغلا في « كوسون » وكان جرانديه يترضه بمقته راهب لودان في بعض الشؤون فلم يجد المستشار صعوبة في اقناعه ، وسرعان ما حصل على الأمر الملكي الآتي :

« انه على لوباردمون ، ومستشاريه ، ينتقلون الى لودان وغيرها من الاماكن للتحري عن كل ما نسب وينسب الى أوربان جرانديه بخصوص اصابة الراهبات بالارواح الخبيثة ، وعن كل ما تم في تلك الشأن ، وأن يشهدوا جلسات التأثيم ، ويدونوا ما يرونه فيها ، وأن يتقصوا كل ما يتعلق بها ، وأن يقوموا بمحاكمة جرانديه المذكور ، وكل من يثبت اشتراكه معه في جرمه حتى يصدر الحكم النهائي غير قابل لأية معارضة أو استئناف . وعلى الحكام والأمورين والموظفين الملكيين ان يساعدوا في تنفيذ هذا الامر [illegible] »

وانتصر لوباردمون انتصاراً آخر بالقبض [illegible]

على أوربان جرانديه وشركائه ، ووجوب اطاعة الحكام والمأمورين وغيرهم لما يلقيه بشأنه من أوامر . وعاد الى لودان مزودا بهذا التفويض الهائل في يوم ٥ ديسمبر ، وفي صباح اليوم التالي قبض على أوربان باسم الملك ، وفتش منزله لم يوجد به شيء يؤخذ به ، وختم على غرفه وأثاثه ، وزج سجينا الى حصن انجر ؛ ولبث هنالك أربعة أشهر مقطوعاً من كل صلة . بعيداً عن كل وسيلة للدفاع عن نفسه ينفق وقته في الكتابة والقراءة ، وعبثا حاولت أمه ، وهي عجوز في السبعين من عمرها ، التدخل والتضرع . ومضى المستشار في تحقيقه حتى اختتمه في يوم ٩ ابريل من سنة ٣٤ . وعندئذ جيء باوربان من سجن أنجر الى لودان ، وزج الى سجن هيء له في منزل خاص .

وفي ذلك الحين تكاثرت الشياطين في دير « الاورزلين » وبلغ الراهبات المصابات تسعاً بعد ثنتين ، فقسمن الى ثلاث جماعات ، وعينت لطرد الشياطين لأخت ميان دى سيلي قريبة حاكم المدينة ، واختير لمعهدهن جماعة من الاطباء القرويين ، وخصيد لى ينضح آدم قريب لشيون ، كان يزودهن باشربة وعقاقير مرية . أما الجراح فكان مانوري ابن أخي الراهبة ميان . وانتهز أسقف بواتييه هذه الفرصة لعزل الراهبين اللذين عينهما المطران للرقابة في الدير والجلسات وعين مكانهما آخرين من صنائعه ؛ واعيدت جلسات التأثيم والتجارب الخارقة في الجماعة التي منها الرئيسة جنة دى بلفيلد ؛ وحضر الاطباء ولكنهم عجزوا أولا عن ابداء رأيهم باكثر من ان المناظر والظواهر التي يرونها « هي خارقة تخرج عن علمهم وعن قوانين الطب » . ولكن جلسة حافلة عقدت في يوم ٢٣ ابريل ؛ وفيها تولى الأب لاكتانس مندوب أسقف بوردو استجواب الرئيسة . فقررت انه توجد في جسم الراهب جرانديه خمس علامات رقمها الشيطان وانه لايشعر الا منها . فأصدر المستشار امره بالتحري عن صدق هذا القول . وفي يوم ٢٦ ذهب الجراح مانوري الى سجن الراهب وجرده من كل ثيابه ، وحلق كل جسده ، وعصب عينيه ، وطرحه على الشرحة بحضور المستشار فلم يجد به سوى علامتين ، ولبث يبحث دوامنع من جسمه عكفه مساً سطحياً حتى اذا كان مكان العلامات التي قيل انه يحس منها دفع الابرة في لحمه بقوة ، فصرخ الراهب ، ثم استغرق في الصلاة رغم فداحة الألم . وفي اليوم التالي عقدت جلسة جديدة واعيد استجواب الرئيسة ، فكانت اقوالها ملأى بالاضطراب والتناقض . وعقدت جلسات أخرى للأخت كليير وباقي الراهبات ، وكان الجميع يتهمون أوربان بالنسبة لأوربان ، يظهر كل يا [illegible] وكانت الخوارق التي يعدها [illegible] بحذوها دائما تتقابل [illegible] مهازله

مدهشة ومن ذلك ماحدث في جلسة ٢٠ مايو حيث فحص الاطباء الرئيسة بادىء بدء ، فأكدوا من سلامة جسمها وسلامة ثيابها ، وبعد أن لبث الأب لاكتانس حينا يغرق في تعاويذه وصلواته ، والرئيسة تهتز وتختلج ، عاد الاطباء وفحصوها فلاحظوا ان ثوبها وقميصها قد خرما في عدة اماكن ، ووجدوا مصابا تحت الثدي بعدة خدوش ، وقد لوث قميصها بالدم وكان النقش واضحا حتى اضطرب المستشار نفسه لوجود عدة من الكبراء والسادة في الجلسة . وكانت لودان تغص يومئذ بجماعة كبيرة منهم أتوا ليشهدوا هذه الخوارق ، ولكنهم أخذوا ينفضون في النهاية عن المدينة مكذبين ساخرين . واذاع الراهب المتهم يومئذ بيانا يفند به هذه الالاعيب ويدلل على كذبها وتلفيقها في منطق قوي . ولكن المستشار سجل في تقريره بالرغم من كل ذلك أن اصابة الراهبات بالارواح الخبيثة حقيقة لاشك فيها ، وان الالامها قد اخرجت من جسم الاخت جنة دي زانج من ثلاثة جروح بالقرب من منطقة القلب ، وسجل غير ذلك من الاساطير .

وفي منتصف يونيه قدم اسقف بواتييه الى لودان ليسبغ قدومه على المسألة ما يجب لها من خطورة دينية وليقنع النكرين ، ويزيل ما أثير من شكوك وريب ؛ وأذيعت على أثر ذلك بين الناس نشرات فيها حث على الايمان باستيلاء الشياطين على الأرواح البشرية لأن الملك والكردينال والاسقف وكبار الأحبار يؤمنون بذلك ، وان النكر يرتكب جريمة العيب في الذات الملكية ويعرض نفسه الى تهمة الاشتراك مع جرانديه . ثم عقدت في يوم ٢٣ يونيه جلسة هامة وجيء باوربان من سجنه ، ووجه بالراهبات لأول مرة وتليت عليه أقوالهن وما ينسبن اليه من التعاقد مع الشيطان وتسليط الأرواح الخبيثة عليهن ، فانكر أوربان بشدة كل علاقة بالشيطان ، ثم اجريت التأثيم وصاح الراهبات المصابات وهن يضطربن ويتأوهن متهمات أوربان بالسحر ، وأوربان هادىء صامت لايجيب بشيء ، الا أن يطلب الى الاسقف والمستشار أن يأمرا الشياطين ، ان ما كان ما تقوله حقاً ، أن تدق عنقه اذا كان مجرما أو تطبعه بعلامة ما بشرط أن لا يقربه الراهبات ، فأبيا اجابة ملتمسه ، اشفاقا عليه وخوفاً أن تعرض هيبة الكنيسة لعبث الشياطين . وهكذا استمر الراهبات يصحن مضطربات مهتزات ويكررن ، أو تكرر الشياطين على لسانهن ، أن أوربان ساحر آثم ، ويسمين أزمنة وأمكنة التقائهن به ، ويشرحن وسائل احتياله عليهن والتسالة بهن . وأوربان يجيب بهدوء انه بريء من كل هذه التهم وانه لا يعرف الشيطان ويخشاه ولا يلوذ الا بالله والمسيح .

وكان الزيف ظاهراً والسخرية واضحة ، فكاد الناس يتقاورن من الانظار الى الخط لهذه المهزلة التي تدبر جهاراً للايقاع بالبريء ، ولكن صرامة المستشار كانت تخرس الالسن ؛ هذا الى تهديد أمن وهي يهجم على أي شخص أن يقول شيئا في حق راهبات لودان المصابات والشياطين أو في حق الرهبان المكلفين بتعذيبهن ، وهو يعدهم بعاقبة شديدة كبيرة ، فصمت الناس وانسلك بمكرون في كل جنان .

ولكن شاء القدر ، أن تفتضح المهزلة على لسان الممثلين أنفسهم ، فقد حدث في الغد حينما بدأ الاب لاكتانس باستجواب الاخت كلير في جلسة جديدة ، أن الاخت كلير نهضت باكية واتجهت نحو الحضور وصاحت أن كل ما قالته عن أوربان جرانديه انما هو كذب واثم ، لقنه الاب تريش منيون وزملائه . ولكن الأب لاكتانس لم يفقد سكينته بل قال في هدوء وثبات : ان هذه حيلة جديدة يريد الشيطان أن ينقذ بها وليه جرانديه . فطلبت الاخت كلير الى الاسقف والمستشار أن يتولى آخرون ملفها ؛ وصاحت بالحضور أن ينقذوها من الزلل ، ولكن صيحاتها ذهبت سدى ولم يجرؤ أحد على الكلام خوفاً من العقاب ، وحملت الأخت كلير وهي تصيح وتصخب واعتقلت حيث كانت .

وحدث في اليوم التالي منظر اغرب ، فانه بينا كان المستشار يستجوب في الدير راهبة أخرى اذا بالرئيسة جنة دي بلفيلد قد نزلت الى ساحة الدير عارية القدمين وعليها قميص فقط وفي عنقها حبل المذنب ولبثت كذلك مدى ساعتين رغم دوي العاصفة وانهمار الغيث . فلما اجتمع المستشار والاسقف وباقي القضاة في البهو ، صعدت وارتمت عند قدمي لوباردمون وصاحت باكية بأنها لاتقوى على تمثيل هذه المهزلة بعد ، وانها تشهد الله بأن أوربان جرانديه بريء من كل ماقالته هي وما تحمله هي وزميلاتها نحوه من البغض انما هو وجمسة الحب والهوى، فان أوربان قد أثار فيهن بجماله هوى يضطرم وتذكيه عزلتهن القاتلة. فتوعدها المستشار وانذرها ولكنها أصرت على قولها وقالت: ان كل ماتخشاه الآن هو ألا يغفر ذنبها هذا ، فصاح المستشار انها حيلة جديدة للشيطان ، وهرولت الرئيسة الى حديقة الدير تحاول شنق نفسها فلحق بها الراهبات وحملنها في حال يرثى لها وأمر المستشار بها فاعتقلت ولم تشفع قرابتها لها .

وهنا خشي لوباردمون عاقبة هذه الفضائح ، وأراد أن يذهب الى الغاية توا فاعلن اختتام التحقيق وانتهاء التأثيم . وأعلنت المحكمة أن الحكم سيصدر على أثر ذلك .

وأيقن اوربان جرانديه انه هالك لامحالة ، فقد دنت ساعته ، ولكنه قدم الى قضاته مذكرة قوية بدفاعه يفحص فيها ما نسب اليه بحجج قوية ومنطق واضح ويناشدهم فيها العدالة ويخوفهم الزلل ، فلم يعبأوا ببيانه ودفاعه ، واستمر القضاة بحكمهم الآتي :

« صرحنا ونصرح بأن اوربان جرانديه المذكور مذنب حقا في جريمة السحر والسحر والاصابة الروحية التي حدثت لراهبات (الاورزلين) وغيرهن وما ترتب عليها من جرائم ومنكرات ؛ ونكتنا ونحكم عليه بأن يقوم « بغرامة الشرف » عاري الرأس والحبل في العنق وفي يده شمعة مضيئة وزنها رطلان الى كنيسة سان بيير ، ثم يقاد بعد ذلك الى الساحة العامة فيربط على عمود ويحرق جسمه حيا مع المواثيق الشيطانية والآلام السحرية ومع مخطوط الكتاب الذي ألفه ضد عزوبة الرهبان . ثم تذرى رماده في الريح وتصادر أملاكه لجانب الملك ، ويقدم قبل كل ذلك الى التحقيق

(البقية على صفحة ١٨)

هل تستطيع أوربا الحرب؟

وهل يعود مبدأ توازن القوى بين الدول

أربعة عوامل قوية لحفظ السلام

ظهر حديثاً فى فرنسا كتاب للمسيو فلاديمير دورميسون الذى يعد فى طليعة الكتاب الفرنسيين ومن أبعدهم نظراً فى الشؤون السياسية . وقد بحث فى كتابه هذا فى حالة أوربا الحاضرة وما يتنازعها من عوامل الحرب والسلام واستخلص من ذلك أنه ليس فى أوربا اليوم دولة تستطيع الحرب لأن الحالة الاقتصادية لا تأذن بذلك ولأن جروح الحرب الماضية لا تزال دامية . وبعبارة أخرى أن الفضل فى انتشار السلام على ربوع أوربا لا يرجع الى دول أوربا نفسها بل الى عوامل لا تستطيع تلك الدول اغفالها أو التغلب عليها .

ولعل فرنسا — فى نظر المسيو دورميسون — هى الدولة الوحيدة التى يجب استثناؤها من هذا الحكم فقد طرأ عليها من حوادث الدهر وصروفه ما غير طباعها وبدد الاحلام الامبريالستية التى كانت تتعلل بها . وفى الواقع أن تلك الأحلام قد كلفتها كثيراً جداً فصارت تميل عنها الى حياة الراحة والسلام . وأصبح همها الاكبر أن تضمن لشعبها انه لن يعتدي عليه أحد فى المستقبل . ولا شك أن الذين شهدوا حفلات أربعة عشر يوليو فى السنة الماضية أدركوا أن فرنسا اليوم لا تحلم بالمجد العسكري الذى كانت تحلم به من قبل وان الروح العسكرية قد زالت منها تماما .

وليس ذلك فقط بل ان فرنسا لا تحلم اليوم بالسيادة التجارية أو المالية لانها تعلم انها أضعف من أن تفوز بها . وكل ما تحلم به هو أن تكون بمأمن من كل اعتداء خارجى وأن تضمن لنفسها — كما قلنا — الراحة والسلام . واذا نظرنا الى الشعب الفرنسى اجمالا رأينا أن غاية ما يطمح اليه كل فرد من أفراده هو أن يملك من الأوراق و « الاسهم » المالية ما يضمن له ربح خمسة فى المائة ليستريح باله من جهة أيام شيخوخته . ولا يخفى أن النظام الاقتصادى فى فرنسا قد كان دائما مبنيا على هذا المبدأ — أى مبدأ الاقتصاد والاحتياط لوقت الشيخوخة . وهو مبدأ يدل على القناعة والاعتدال فى الحرص . ولا يمكن تحقيقه الا اذا ساد الامن والسلام .

أما المانيا فهى بالنسبة الى فرنسا دولة فتية ومن الطبيعى أن تكون أشد طموحا الى المجد وأكثر مجازفة فى سبيل الحصول عليه . والدول التى من هذا القبيل قلما تعنى بأن تضمن لنفسها السلامة والراحة . وليس طموحها مقصوراً على المجد العسكرى فقط بل هى تطمح الى السيادة المالية والاقتصادية أيضاً — وهو طموح طبيعى فى جميع الامم الفتية وفى الواقع أن ألمانيا تحلم بمد السيادة على أمريكا نفسها . فهى تستخدم رءوس الاموال الامريكية وفى الوقت نفسه تقلد الأساليب الصناعية الامريكية . وقد أظهرت فى بضع السنوات الاخيرة نشاطا واقتدارا وقفت العالم مدهوشا بازائهما

ولالمانيا تشعر بمقدرتها حق الشعور وتثق بنشاط شعبها . ولذلك تراها تخلد الى السكينة تحت وطأة مشروع داوز وتسلم بكل ما يطالب منها وهى صابرة على مضض ومنتظرة ذلك اليوم الذى تخرج فيه من « تحت الوصاية » وتكسر قيود معاهدة فرساى .

أضف الى ذلك أن الأمانى التى كانت فرنسا تتعلل بها قد حققتها لها معاهدة فرساي . وكل همها منصرف فى الوقت الحاضر الى الدفاع عن تلك الامانى التى تعتبرها عاملا ضروريا من عوامل السلام . أما ألمانيا فهى أشبه بالعضو « الراديكالى » الذى يسعى الى قلب كل نظام واحداث ثورة لتشييد نظام العالم على أساس جديد . فجميع المحافظين على القديم ينظرون الى ذلك الراديكالى نظرة الريبة . يخشون أن ينجح بقلب النظام رأسا على عقب . وفى الواقع أن الهمة الحيوية والقوة التى قد أبدتها المانيا فى بضع السنوات الاخيرة قد أزعجت فرنسا وأقضت مضجعها . وهذا قد أثار بدوره دهشة المانيا وسخطها .

وقد حلل المسيو دورميسون نفسية الشعبين الفرنسى والالماني وانتهى الى الحكم بأن الالمان — مهما يكونوا مشبعين حتى الآن بالروح العسكرية الكامنة — سيضطرون فى المستقبل الى الخضوع لعوامل السلام التى لا قبل لهم بمقاومتها . وفى الواقع أن العوامل المالية والاقتصادية قد أرغمتهم على تخفيض نفقاتهم الحربية على الجيش الاحتياطى حتى لقد عزمت ألمانيا على الرجوع الى نظام التطوع القديم . وهذا كما لا يخفى أقل خطراً على السلام العام من وجود جيش عامل تحت السلاح . فضلا عن أن الجمهورية الالمانية تقوى بذلك ويشتد ساعدها بتحسن أحوالها المالية والاقتصادية .

ولكن هل من العدل أن تظل الدول التى كانت عدوة المانيا بالأمس مسيطرة على جميع شؤونها المالية والاقتصادية والحربية ؟ ان انتصار تلك الدول خولها حق السيطرة الى حد معلوم . ولكن هل يجوز للدول اساءة تلك السيطرة والمانيا تشعر بقوتها وسلطتها وحيويتها وبوجوب تمتعها بالاستقلال التام ؟

يقول المسيو دورميسون ان بيت القصيد فى الخلاف بين فرنسا والمانيا هو اصرار الاولى على نيل التعويض التام من الثانية عن كل ما سببته لها من الخسارة فى الحرب . وتعتقد الثانية أنها — ان حقاً وان ظلماً — قد كفرت عما ينسب اليها بما قد دفعته حتى الآن ، فليس من العدل أن تحمل فوق ذلك . ومصلحة السلام تقتضى التوفيق بين الفريقين . ومن الأمور التى يجب الاعتراف بها أن المانيا ليست فى الوقت الحاضر على شيء من القوة الحربية التى تمكنها من أخذ الثأر ، وما من حكومة ألمانية تفكر الآن فى ذلك . ولكن هل تسعى للثأر فى المستقبل ؟

ان المانيا تنتظر سنة ١٩٣٥ بفروغ صبر لأنها ستصل فى تلك السنة الى حل مشكلتين : الاولى انتهاء أجل احتلال الرين . والثانية حلول موعد استفتاء السار . على أن مصلحة فرنسا تقتضى الاحتياط للطوارىء قبل حلول ذلك العام . أى انها يجب أن تسعى لازالة أسباب الكره والعدوان . لكي لا تظل علاقتها بألمانيا شوكة فى جانبها الى الأبد ، ولكي يزول سبب من أكبر أسباب القلق المستحوذ على أوربا فى الوقت الحاضر .

ويرى المسيو دورميسون أن الحكمة تقضي على فرنسا بالاجلاء عن الرين قبل انتهاء العام الحالى بشرط حصولها على ضمانات وتعويضات معينة . وهذا يقتضى فتح « اعتمادات » مالية لألمانيا . وهذه « الاعتمادات » لا يمكن الحصول عليها الا فى نيويورك . ومعنى هذا أن أميركا وحدها هى التى تستطيع أن تمكن فرنسا من الاجلاء عن الرين .

وليس فى وسع فرنسا أن تعرض على ألمانيا أن تعوضها عن شيء من البلاد التى فقدتها بالحرب ببلاد أخرى . فممر دانزج يجب أن يظل كما هو والبلاد التى فقدتها فى أوربا لا يمكن أن تعاد اليها بوجه من الوجوه . ولعل من مقتضيات الحكمة أن ما اليها جميع مستعمراتها التى فقدتها بشرط أن تتعهد بالصراحة بأن لا تطالب أبداً بتغيير حدودها فى أوربا وبأن لا تسعى الى ذلك بوجه من الوجوه .

وهنا لا بد من القاء نظرة على حالة ايطاليا وما تطمح اليه ، والشعب الايطالى ينمو كغيره من الشعوب نموا مطرداً ويحتاج الى مناطق قريبة منه لمعالجة ذلك النمو . وليس فى وسع فرنسا أن تتنازل لها عن شيء من أملاكها فى شمالى أفريقيا ولكنها قد تستطيع أن تأذن لها بالوصول الى مناطق أخرى أوسع مما توجد فى شمالى أفريقيا (ولم يذكر المسيو دورميسون أين هى هذه المناطق)

واذا حلت مشكلة التعويضات حلا يوافق الجميع ، وتم الوفاق البولونى الالماني ، وأعيدت الى المانيا مستعمراتها ، وأجيبت ايطاليا الى مطالبها ، وأمكن تحديد التسليح ، ولم يبق فى العالم دول مسلحة ودول غير مسلحة — اذا تم جميع ذلك أمكن تمهيد الطريق لعقد محالفة ثلاثية بين فرنسا وبريطانيا العظمى والمانيا . ومثل هذه المحالفة تكون أقوى محالفة دولية وأحسن ضامن للسلام . ولكنها قد تحيي مبدأ توازن القوى الذى أفضى الى قسمة دول العالم الى عدة طوائف وكان عاملا من العوامل التى أدت الى وقوع الحرب العظمى الماضية .

على أن أوربا ليست اليوم كما كانت بالأمس ، فقد كانت بالأمس طوائف تتألف كل منها من بضع أمم أو دول تسودها المنافسات والمنازعات . أما الآن فقد فقدت ما كان لها من سلطة ونفوذ وأصبحت الكلمة العليا لدولة المال ، وأعني بها الولايات المتحدة . فعلى أوربا أن تصرف النظر عن السيادة العسكرية الى السعى لترسيخ دعائم السلام .

ويقول المسيو دورميسون ان الشعب الانجليزي قد أمسى تتنازعه أعاصير السياسة وأفراده منقسمون بعضهم على بعض بسبب انتشار التعاليم الاجتماعية والسياسية الغامضة وتجديدهم أن عدوا يصرم الى مدى بعيد ويقوموا [illegible] من الواجب بازاء العالم أجمع .

واذا كان السلام سائداً على أوربا فى [illegible] الحاضر فلا شك أن الفضل فى ذلك يرجع [illegible] أربعة عوامل وهى : (١) سلطة الفاتيكان (٢) [illegible] العوامل الاقتصادية (٣) انتشار نفوذ أحزاب [illegible] الشمال (٤) شعوب أوربا نفسها .

الاكتشاف المدهش

العلمى لاعادة الصحة والقوة

ولاطالة الحياة

بصحة ونشاط

جاء فى مؤلف العالم الشهير الدكتور [illegible] فورونوف مدير معمل معهد الابحاث [illegible] الباريسى « الحياة » والـ ٤٣ طعم للرجال [illegible] الغدد الحيوية تركب فى المجرى الدموى نوعا من السائل الحيوي الذى ينبه جميع الخلايا ويقوي أيضا الحركة العملية والشعور بالغبطة بالحياة [illegible] نتيجة التطعيم الذى أجرى لمائة وعشرين [illegible] والحيوان هرم لم يأمل البيطريون الحياة لها [illegible] لبضعة أسابيع وقد طعمناها بالغدد الحيوية الأخرى من حيوانات حديثة السن . فهذه الحيوانات [illegible] حافظ لقواها بعد العملية . ومنذ خمس سنوات وهى كلها قوة وشباب وامكنها أن تتناسل . و[illegible] طعم ٤٣ رجلا بالغدد الحيوية ونذكر على سبيل المثال : تقدم لى جن انكليزي له من العمر [illegible] سنة عليه لوائح التعب والكبر منحنى الرأس وقواه منحطة منذ ١٢ سنة فبعد التطعيم بالغدد الحيوية وبتأثير السائل تحول الشيخ عديم القوى الى رجل قوى يتمتع بجميع قواه الجسدية والعقلية و[illegible] تجدد شبابه من ١٥ الى ٢٠ سنة ولكن يقول الدكتور انشلوندسكى ببرلين فى مؤلفه [illegible] الكائنات صحيفة ١٣٥ انه من الممكن استبدال العملية الجراحية المذكورة بادخال خلاصة الغدد الحيوية الى الجسم باستعمال الكاليفلويد ذى [illegible]

ولهذا السبب اعترف المجمع الطبى بالكاليفلويد كمقو لانه بعد الاستشفاء بالكاليفلويد تتلاشى أولئك الصفراء وينتعش اللحم وتتقوى العضلات وتنفتح الشهية ويشتد الذكاء وتتلاشى الأوجاع ويزول الضعف العصبى وتلوح عليكم علامات السرور والابتهاج وتتمتعون من جديد بحياة الشباب والصحة .

ويرسل الكاليفلويد مجانا وبدون أى [illegible] الى الاطباء لفحصه (فى أنابيب للحقن وفى زجاجات) وأقراص للاستعمال الظاهرى .

ونرسل أيضا مجانا وبدون نفقات قوائم [illegible] بها ملاحظات العديدين من الاساتذة والاطباء .

ويباع الكاليفلويد فى أنابيب الحقنة [illegible] زجاجات بجميع الاجزخانات المعروفة فى [illegible] العالم .

ويرسل لمن يطلبه خالصا من النفقات والرسوم الجمركية وتدفع القيمة عند الاستلام

اكتب الطلب الى العنوان الآتى : [illegible] كورتزروف رقم ٢٣ شارع [illegible]

صفحات مجهولة

من تاريخ اسرة مالكة

وتأثيرها فى تسيير مجرى التاريخ

ليس من ينكر ان اسرة هوهنزولرن كانت من اعظم الاسر التى ظهرت فى أوربا فى العصور الحديثة ومن أشدها حباً للحروب والفتوحات . وقد اختلف المؤرخون فى تحليل نفسيتها فذهبوا فى ذلك مذاهب شتى . وكانت سياسة هذه الاسرة موضوع اهتمام جميع الدول منذ بدء القرن الحاضر الى ختام الحرب العظمى الماضية لان تأثيرها كان كبيراً جداً فى تسيير دفة السياسة وايصال أوربا الى حالتها الحاضرة .

وقد ظهر حديثاً كتاب باللغة الالمانية عنوانه « اسرة هوهنزولرن » بقلم الدكتور أولنبرج أحد كبار كتاب الالمان الانتقاديين ومن مشاهير رجال القانون بينهم . وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات أوربية فكان له وقع عظيم لان المؤلف قد حلل نفسية هذه الاسرة تحليلاً فلسفياً دقيقاً خالياً من كل تحيز أو تحامل .

يقول الدكتور أولنبرج ان اسرة هوهنزولرن — ككل اسرة من الاسر المالكة — ظهر فيها الصالحون والطالحون والاقوياء والضعفاء وذوو النفوس الكبيرة والنفوس الصغيرة . وكان معظمهم يحبون الحروب والغزوات ، وبعضهم — وهم قليل — يحبون الهدوء والسلام . ولعل الصفة البارزة فى جميع أفراد هذه الاسرة هى الغرور بالسلطة والاعتزاز بالقوة والميل الى الاستبداد .

وكان اجداد الاسرة حكاماً على مقاطعة براندنبرج وكانوا يسمون فى ذلك الزمن « منتخبي براندنبرج » . ولم يتوج أحد منهم ملكا على بروسيا الا فى سنة ١٧٠٠ . وفى الواقع انه لم يظهر أحد من اسرة هوهنزولرن شيئاً من الدهاء السياسى الذى امتاز به كثيرون غيرهم . وقد كان دهاؤهم كله منصباً نحو الحروب والغزوات . ويعتقد الدكتور أولنبرج أن فريدريك وليم الاول نفسه الذى يعتقد الكثيرون من المؤرخين انه كان سياسياً عظيما لم يكن فى الحقيقة الا جندياً باسلا . ولم يلقبه شعبه « بالمنتخب الاعظم » الا لمزاياه العسكرية . وقد كان — كما كان غليوم الثانى فيما بعد — حاد الطبع نزقاً شديد الاندفاع كثير الكلام لا يصلح لتسيير دفة الدولة وتصريف شؤون الرعية .

تلك كانت صفات الاسرة البارزة . ولذلك كان من المدهش أن يظهر بين افرادها أحد يمتاز بالعبقرية ماعدا فريدريك الكبير فقد كان يستحق لقبه اذ كان عادلا شديد البطش حكيما يعلم أن مملكته لم تنضج بعد ؛ ولذلك كان يحكمها حكما عسكرياً ولكن عادلا . وقد كان نابغاً فى فنون الحرب والقتال ، وفي الوقت نفسه محباً للعلوم والفنون كما يتضح من اعجابه بفولتير وتقريبه منه .

ولكن قل من اهتم من اسرة هوهنزولرن بتربية الشعب الالمانى تربية عقلية روحية لان معظمهم كانوا مشبعين بالروح الحربية يميلون الى الغزو والفتوحات . وكانوا مستبدين وجبين يحتقرون الرعية ويحكمونها بحسب اهوائهم . ولو أن الشعب الالمانى كان منظما غير منقسم الى دويلات صغيرة ومتصفاً بالصفات التى امتازت بها الشعوب اللاتينية اثار على اسرة هوهنزولرن وقلب لها ظهر المجن كما فعل الشعب الفرنسوى بالاسرة المالكة ابان الثورة الفرنسوية .

وفي الواقع أن اسرة هوهنزولرن كانت مكروهة من الرعية ولها اعداء كثيرون . وقد نجا الكثيرون من افرادها من القتل باعجوبة . من ذلك أن غليوم الاول اضطر الى الفرار من غضب الشعب الالمانى فى ثورة سنة ١٨٤٨ (وقد كان يومئذ ولياً للعهد) وكان الالمان يكرهونه ويعيرونه ويلقبونه القاباً تدل على شدة ازدرائهم له . ومن جملة أسباب كرههم له انه نصح اخاه فريدريك وليم الرابع أن يستقبل اهالى برلين بقنابل المدافع .

وسيرة هذا العاهل جديرة بالدرس والتحليل . ففى مدة حكمه اتحدت الامارات الجرمانية وأصبحت امبراطورية واحدة . وقد اخمد الفتنة التى اثارها البعض على اخيه واظهر قسوة عظيمة حتى صار شعار الامة كلها : « اضربوه ! » . ولم يكن ذلك الا ليزيده قسوة حتي أصبحت لفظة « بروسي » مرادفة للفظة اللعنة فى جنوبي المانيا حتى هذا اليوم .

والمشهور عن هذا العاهل انه درس فى أثناء فراره الدستور الانجليزي والعادات الانجليزية فأثر فيه ذلك بعض التأثير وخفف من غلوائه .

هذا هو الرجل الذى نصب بعد معركة سيدان امبراطوراً على المانيا . ومع كل الصفات التى كلف نفسه التظاهر بها فقد ظل مكروها من شعبه كرهاً عظيما فى العشر السنوات الأولى من حكمه . وكان شديد الكره للنظام الدستورية ينفر من الرشتاغ ولا يعطف عليه ولكنه ألف العمل مع بسمرك بمرور الزمن فأخذ يعهد اليه فى تصريف شؤون الدولة وانصرف هو الى تنظيم جيشه والعناية به .

وبذلك أصبح بسمرك حاكم المانيا الحقيقى ولم يكن هذا يأذن لولى العهد بالاشتراك فى شؤون الدولة أو فى أعمال المجلس الامبراطورى . فنشأ بين الاثنين — بل بين ولى العهد وأبيه — نفور عظيم جداً .

ولم يكن هذا الحادث هو الوحيد من نوعه فى الاسرة فقد امتازت باستحكام النفور بين الآباء والابناء واشتداد الريب بين كل حاكم وولي عهده الامر الذى جعل التعاون صعباً جداً وظهر تأثير ذلك فى تاريخ الاسرة كلها .

على أنه قد كان لغليوم الأول صفات لم يمتز بها أحد غيره من أسرة هوهنزولرن . فقد كان ساذجا مخلصاً صادقا ولكنه كان كغيره من أفراد الاسرة محباً للحروب والفتوحات . ولذلك كان خيراً لأوربا لو أنه تنزل عن العرش لولى عهده (فريدريك الثالث) الذى اشتهر بحبه للسلام وسعيه لترسيخ دعائمه . ولو تم ذلك لكان تاريخ المانيا غير ما هو اليوم . الا أن تمسكه باهداب السلطة جعله يحرص على العرش . فلما مات فى سنة ١٨٨٨ (وكان عمره يومئذ واحداً وتسعين عاما) حل محله ولى عهده ولكنه لم يتمتع بالعرش الا تسعين يوماً اذ كان مصابا بالسرطان فتوفى وحل محله على العرش ابنه غليوم الثانى . وكان فى نظر الدكتور أولنبرج فخوراً مختالا مغروراً بمواهبه . وعلى يده كان ختام أسرة هوهنزولرن .

ولا شك أن التربية التى نالها غليوم الثانى من أمه الانجليزية أثرت فيه فى أول الامر تأثيراً طيباً ولكن العوامل الكثيرة التى كانت تعمل فى القصر البروسى ما عتمت ان أثرت فيه تأثيراً سيئاً فاستدرجته الى التباهى والغرور . ورسخ فيه اعتقاد غريب وهو انه آلة مسخرة بيد الله .

ولم يكن يأذن لأحد بتوجيه أى انتقاد الى شخصه لانه كان يعتبر نفسه رمز الشعب الالمانى والجالس على عرش الامبراطورية بأمر الله وارادته . وقد بلغ من محافظته على هذا الأمر أن سجون المانيا ومعاقلها ضاقت بالمجرمين الذين حكم عليهم بالسجن والاعتقال بسبب تجرؤهم على توجيه سهام الانتقاد الى شخص الامبراطور المقدس .

ومن غرائب أطوار هذا الامبراطور انه أولع بالوعظ والخطابة ولعا شديداً حتى أصبح يعتقد انه أبلغ الوعاظ والخطباء فى الامبراطورية الالمانية كلها . وكان يميل الى الكلام والخطابة حتى فى اسمه المواضيع ولذلك أصبح ثرثارة لا يهمه من الكلام الا صيغته ومبناه . وفى الواقع انه كثيراً ما كان يلقى خطباً جوفاء ليس لها معنى ولا فائدة .

ومن المحتمل جداً أن تلك الخطب المتوالية كانت دالة على ضآلة قوة مخيلته وضعف « مادته » . يدلك على ذلك أنه القى مرة خطبة حماسية فى بعض الجنود فى برلين فحرضهم على اطلاق النار حتى على آبائهم وامهاتهم فى حالة حدوث ثورة ! .. ولا حاجة الى القول انه لم يعن فى خطبته هذه الا بالالفاظ المنمقة بقطع النظر عن معانيها القريبة أو البعيدة .

وألقى أيضاً مرة خطبة فى فرقة من الجنود كانوا مسافرين الى الصين لاخماد ثورة البوكسر ومما قاله فى تلك الخطبة : « لا ترحموا أحدا ولا تعفوا عن أحد ولا تأخذوا أسرى بل اجتاحوا البلاد كالهمج ومهدوا الطريق للحضارة والمدنية ! .. »

ومع كل ذلك يعتقد الدكتور أولنبرج أن غليوم كان فى الحقيقة محباً للسلام . وهو رأي قد لا يوافقه عليه الكثيرون . نعم قد يكون من المحتمل أنه لم يكن مسئولا شخصيا عن الحرب العظمى الماضية لان « هيئة أركان الجيش الالمانى » لم تكن تثق بمقدرته الحربية . ولكن مما لا شك فيه أنه لم يكن لينفر من الحرب وكان يؤيد أركان حرب الجيش الالمانى فى جميع الخطط العسكرية .

وعلى كل فان الدكتور أولنبرج يعتقد أن الامبراطور غليوم خان شعبه ولم يدافع عن شرف الجندية الألمانية ، فانه لما أحدقت الاخطار بشخصه ورأى أن عودته الى عاصمة ملكه غير مأمونة العواقب فر كما يفر الجندى من ميدان القتال والتجأ الى البلاد التى بذل منتهى جهده ليجرها الى الحرب فلم يفلح .

هذه هى آراء الدكتور أولنبرج فى أسرة هوهنزولرن ولاسيما فى الامبراطور غليوم الذى كان آخر سلالة الاسرة .

جمال المدينة

ايه أيتها المدينة ، ليس ثمة ما هو أبدع منك ولا أروع !

أم الطلعة ذلك الذى عرى بك ، ولا يبهر عطفيه ذلك الحسن البارع !

انك الآن تتسربلين بغلالة الصباح ، ساكنة ساذجة ، سفنك وقلاعك وكنائسك وملاعبك وأطلالك كلها قائمة الآن مستقبلة نسيم الحقول ، لا يحجبها عن السماء شيء ..

انها جميعاً متلألئة لامعة فى ذلك الهواء الخالى من الدخان الشاحب ..

وهذه الشمس لا يمكن أن تكون أروع من ذلك حين تشرق فى القرية على الوديان والصخور والتلال !

انى قط لم أحس بمثل ذلك السكون الشامل

فالنهر ينحدر فى مجراه فى دعة ورفق ..

والمساكن غارقة فى كراها مستسلمة ..

كذلك الآن فى المدينة ، أراها ساكنة يلفها الهدوء فى قلبه .. « وردورث »

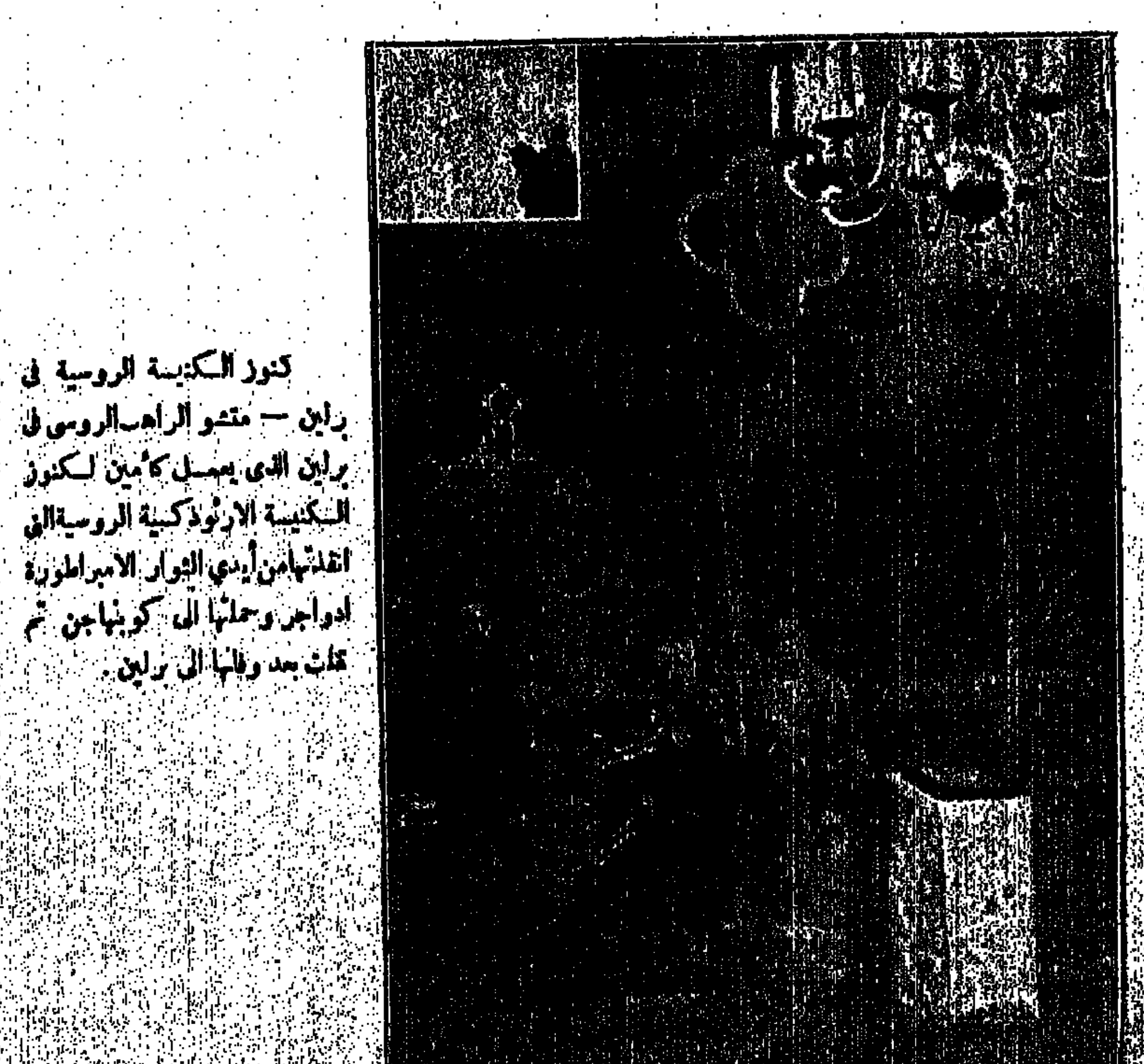
محمد أحمد شكرى



النساء والتأليف — مسز ريجنالد فيلوز مؤامة رواية « قطط جزيرة مان » وقد سارت في تأليف روايتها على أسلوب مستر موريس بارنج .



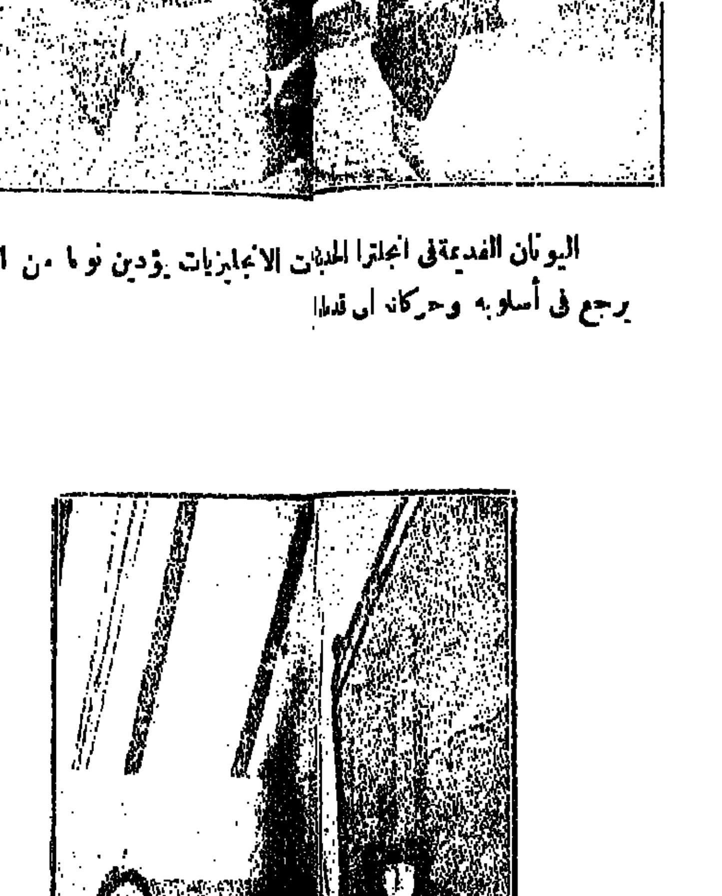
العلم الاسود — منظر من مناظر مقاطعة لجنة سيمون . وترى في الصورة جماعة من الهنود يتظاهرون وهم حاملون علما أسود مكتوبا عليه « فليرجع سيمون » ويرأس المظاهرة وزير سابق في وزارة مدراس ويحمل كثيرون من أعضاء المجلس التشريعي العلم الاسود .



كنوز الكنيسة الروسية في برلين — متشو الراهب الروسي في برلين الذي يعمل كأمين لكنوز الكنيسة الارثوذكسية الروسية التي انقذتها من أيدي الثوار الامبراطورة ادواجر وحملتها الى كوبنهاجن ثم نقلت بعد وفاتها الى برلين .



اليونان القديمة في انجلترا الحديثة الانجليزيات يؤدين نوعا من الرقص يرجع في أسلوبه وحركاته الى قدماء



احياء ذكرى جان دارك ... مرتدية ملابس جان دارك كما ظهرت في الاحياء البديع لذكراها الذي أقيم في القصر الكبير بباريس



النساء والانتخابات — ... ... دعوته الانتخابية أمام جماعة ... الاحرار عن دورست الجنوبية في



مدام كانيتيفا العضو في الليشيا الروسية وقد عينت أخيرا رئيسة لها وتحت أمرتها كثير من الرجال والنساء وتدير أعمالها بمهارة فائقة وهي الاولى بين بنات جنسها التي أسند اليها هذا المنصب



مس مونل بيتر بمدرسة الرقص بباي فير تقوم ببعض تمرينات في الرقص الاغريقي القديم

الدكتور فيتز ار الواعظ والكاتب في لوس انجلس بامريكا . ويرى في الصورة مرتديا الملابس التي يعتقد انها تصلح لرحلة ينوي القيام بها في صحاري فلسطين لاستكشاف بعض أماكنها الأثرية

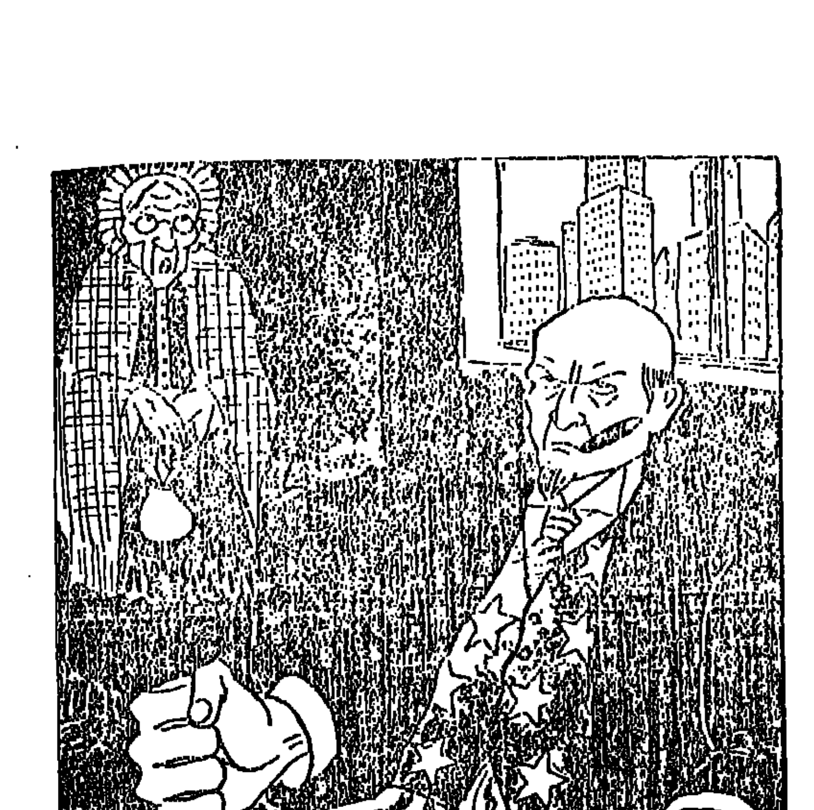
السياسة الخارجية مصورة



موسوليني كقسيس — الدور الجديد الذى يمثله دكتاتور ايطاليا ! !
(عن نوتينكراكر — امستردام)



في مملكة أمان الله
لقد لعب الحجاب دوراً هاما في الحرب الافغانية الحاضرة ، اسقط ملكا من على عرشه !
(عن درفاهر جاكوب — برلين)



لاتغيير في سياسة امريكا
العم سام (امريكا) لاوربا — لا زلت تتأخرين في الدفع ، كلا يا صديقتي القديمة ادفعي حالا والا بعثت اليك بالمحضر !!
(عن الموشا — فارسوفيا)



يسيئون فهمي دائماً
جون بول (انجلترا) — لقد دافعت من أجل حرية البحار طول حياتي وما زلت راغباً في دوام البذل والتحمل في اداله صعوبات كثيرة !! انهم يسيئون فهمي دائماً !
(عن كلادرادالتش — برلين)

التاريخ النفسي والسياسي

حول كتاب تاريخ المؤامرات السياسية

يخيل الى أن اسرة السياسة أقل الناس تعبيداً لأفرادها ؛ ثم ان كتب الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي وأحد أفرادهذه الأسرة كانت الاولى من نوعها في مباحثها وتفكيرها : ككتاب تاريخ الجمعيات السرية؛ وكتاب قضايا التاريخ الكبرى، وكتاب مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام؛ وكتاب تاريخ المؤامرات السياسية وغيرها ؛ الا أن تواضع أسرة السياسية كثيراً ما يقف دون الاشارة الى ما يتقدم به أحد أفرادها من بحوث ذات قيمة، وذات قيمة جديدة لم يسبقهم اليها سابق في التأليف العربي.

وكتاب تاريخ المؤامرات السياسية مجهود موفق في ناحية من نواحي التاريخ المظلمة، تناول هذه المؤامرات وتطوراتها الاجتماعية والقانونية من أقدم العصور الى احدثها .

وقسم المؤلف البحث الى أربع كتب ، فحدد في الكتاب الأول المؤامرة في التاريخ والشرائع، وساق الينا في الكتاب الثاني المؤامرات السياسية في العصر القديم من فارس الى اليونان الى رومة؛ ثم ذكر في الكتاب الثالث المؤامرات السياسية في العصور الوسطى في الدولة الاسلامية والدولة البزنطية؛ حتى اذا ما انتهينا الى الكتاب الرابع رأيناه ينتقل بنا الى المؤامرات السياسية في العصر الحديث ويصور لنا صوراً قوية جبارة من هذه الانفعالات الاجتماعية التي عملت في كيان الجمهوريات الايطالية والفرنسية ثم في انجلترا وروسيا وغيرها.

ولكن ، لعل من حق الناقد أن ينقد أيضاً طريقة التأليف أو الطريقة التي سلكها المؤلف في تصنيف كتابه، وهذا الحق وان تناول مسألة شكلية محضة ، الا انى أرى لمنهج البحث قيمته وخطره وأثره في القارىء والتفكير .

يذكر صديقي الاستاذ أن التاريخ أصبح الآن يدرس ويبحث بطرق جديدة غير التي كنا نألفها من قبل، فكما أن دراسة التاريخ في التأليف العربي قد تطورت من طريقة ابي الفدا الى طريقة الجبرتي الى غيرها مما قد ألفنا منذ نصف قرن ، كذلك قد تطورت دراسة التاريخ وبحثه عند الافرنج فانصرفت همتهم الى منهج جديد، فهم حينما يؤرخون موضوعاً كموضوع المؤامرات السياسية مثلا لايعرضون علينا المؤامرات من قديم الزمان الى اليوم ، وهم لايقصون علينا روايات مختلفة لهذه المؤامرات ، بل يسلكون طريقاً جديدة لها صلة قوية بتاريخ الانسان نفسه من حيث هو ظاهرة طبيعية تخضع لمؤثرات مختلفة ووراثات متوالية تعمل في تكوين مزاجه العام وانفعالاته الهدامة .

وأظن ان صديقي الأستاذ عنان لاينكر على أهمية هذه المؤرخ ، بل ان المؤرخ الجديد لايستطيع ان يهملها مادام يكتب عن الانسان ويتكلم عن احدى انفعالاته التي صدرت في حدود نفسه وعقله وتطوره الاجتماعي والقانوني والتشريعي أيضاً ان صح هذا التعبير .

فالمؤرخ الجديد لا يؤرخ المؤثرات كحوادث متوالية ، ولكن يؤرخ الانسان ويؤرخ الحياة ويستنتج منهما تاريخ المؤامرة التي أثرت في هذه النظام البشرية تأثيراً أكبر من اتجاهها ؛ ويؤرخ نفسيته وأطوار تفكيره وانظمة الحكومة التي خضع لها ثم يستخلص دائماً اي بيئة فكرية أو سياسية أواجتماعية كانت تنمو وترعرع المؤامرة، وهل كانت البيئات التي كثرت فيها المؤامرة السياسية ذات عناصر واحدة . بل ان المؤرخ الجديد يؤرخ نفسية الجماعة ونفسية الفرد المتآمر واخلاق ومحاولات القانون في تكييف الجريمة لتحديد العقوبة لها ، ومن هذا يستخلص لنا صورة حية للمؤامرة في التاريخ البشري، وفي الوقت نفسه يستخلص لنا تاريخاً «ذاخط بياني» واضح للقانون الجنائي الذى انحدر وراء المؤامرة لردها وقمعها .

وفي رأيي ان مؤرخ مثل هذا الموضوع يجب أن يدرس علم التشريح عند الأمم القديمة ليحدد لنا العلاقة بين المؤامرة والانفعالات التشريعية أوالعضوية التي كانت نتيجة الوراثة من أمم وشعوب مختلفة ، وليحدد لنا العلاقة بين الجريمة العامة والجريمة الخاصة وما بين كل مرحلة باعضاء المخ والتركيب التشريحي لكل شعب من شعوب الانسان .

هذه كلمة صغيرة يشجعني على صديقي الأستاذ عنان وحبه للنقد العلمي أن أقولها له في اخلاص .

ولكن، مهما قلت في المقومات التي أرى أن يعنى بها المؤرخ الجديد ، فليس معنى هذا ان ليس لكتاب الاستاذ قيمة جديدة؟ لا وبالعكس فاني أعترف ان هذا الكتاب قد زاد في ثروة تاريخنا كبقية كتب الأستاذ زيادة ظاهرة ، بل هو مادة دسمة للمؤرخين ولرجال القانون والأدباء ممن يعالجون هذا الموضوع الخطير سواء بالقراءة أو البحث .

والأستاذ عنان قد عالج هذا البحث كمحام وكمؤرخ أيضاً ، وهو وان لم ينظر الى ماأشرت من مقومات جديدة كما أعتقد، الا أنه أخرج لنا بحثاً طريفاً يستحق كل تقدير واعجاب .

فأنت لاتظفر في التأليف العربي بكتاب يجمع أشتات هذا البحث ، وأنت لن تظفر بفصل مشبع في المؤامرات السياسية في الدول الاسلامية كما تظفر به في الفصل الأول من كتابه الثالث؛ فقد مر بالمؤامرات من ائتمار قريش بالنبي الى مصرع شجرة الدر في نحو الثلاثين صفحة مع انه لخص لك خصومات الاسلام كلها في غير بتر أونقص ، وهذه ميزة تخص بها صديقنا الأستاذ. ومن قاسى البحث في الكتب العربية القديمة يقدر المجهود الجبار الذي بذله المؤلف في استخلاص بحث كالمؤامرة في الدول الاسلامية، أوالمؤامرة في الشريعة الاسلامية ، فالمصادر العربية مشوشة ومبعثرة وأكثر اشتمالا للغو وقلة التفكير من المصادر الأجنبية المنظمة .

ولقد وفق الأستاذ في الفصل الثاني من الكتاب الأول حينما ناقش المؤامرة في الشرائع وخصوصاً عند ماناقش قانون العقوبات المصري وتطوره مع تطور المؤامرة، وكان موفقاً جداً عند مابحث المؤامرة وعقوبتها في الشريعة الاسلامية؛ فقد كان الأستاذ محامياً في هذا الفصل أكثر منه مؤرخاً، ولكنه وفق على أي حال .

ولكن يخيل الي أن الأستاذ اعتبر ، عند ماحدثنا عن المؤامرة السياسية في روما ، قتل الفلاسفة والمفكرين مؤامرة سياسية على وجه الاطلاق . مع ان هؤلاء الفلاسفة والمفكرين لم يكونوا في يوم من الايام خصوماً لاشخاص الامبراطرة ولكنهم كانوا خصوم فكرة فلسفية تتعارض مع نظام الحكومة القائمة ؛ فخصومتهم فكرية ليست من السياسة في شيء .

وهناك فرق كبير بين مؤامرة كاسيوس وبروتس تلك المؤامرة التدبيرية العظيمة وبين خصومة فيلسوف مثل «سنيكا» مؤدب الامبراطور نيرون لنظام حكومته . ولكني على كل حال أعترف ان المؤامرة السياسية استثمرت مثل هذه الخصومات الفكرية ولذلك ذهب كثير من المفكرين ضحية السياسة .

وأخيراً ، يكشف لنا الأستاذ عن أسرار المؤامرات السياسية في العصر الحديث ، فيقدم لنا معلومات لايمكن أن نظفر بها في أي كتاب عربي آخر ، فيحدثك عن مكايد البلاط في فرنسا وأثره في الحياة الاجتماعية والانقلاب الدموي الذى ثار في عصر لويس السادس عشر ، ويحدثك عن حقائق دقيقة كانت مستورة وبعيدة عن متناول جمهرة الكثرة من القارئين .

ولكني كنت أحب عند ماتكلم عن المؤامرة السياسية في روسيا أن يخصص فصلا يناقش فيه مؤامرة الفلاشفة بقيصر روسيا ، ويعرض فيه لروح التآمر وأثر الحرب العظمى في هذه الروح، ويناقش العوامل التي ولدت هذا الانفعال الخطير وكيف كان عرش روسيا ضحيته . فلقد أصبح هذا الحادث من حق الزمن والتاريخ .

محمود المنجوري

الشباب والشيب

للشاعر الانجليزي الشهير وليم شكسبير

هما عدوان لدودان !
أيهما حلا لا يتفقان !

الشباب فجر المسرات !
والشيب كله حسرات !

الشباب زهر الربيع !
والشيب ورق الخريف

الشباب فتى شجاع !
والشيب جبان وعواع !

الشباب رشيق الحركات
والشيب أعرج الخطوات

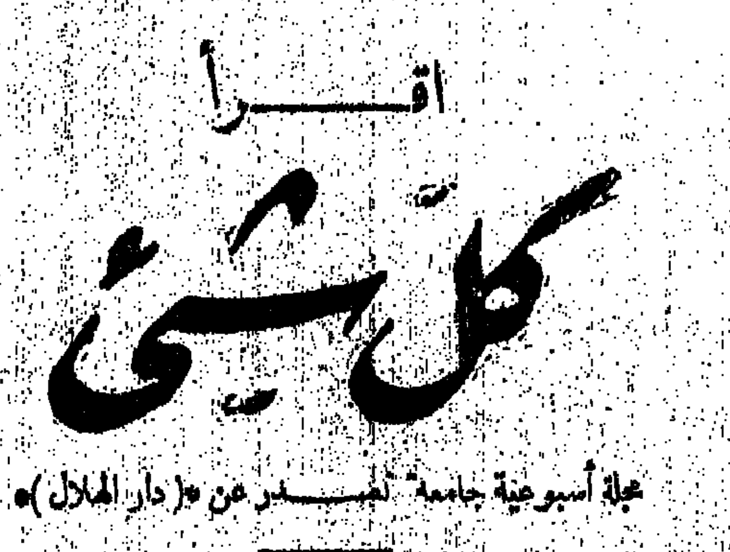
الشباب مبعث القوة !
والشيب مبدأ الضعف !

الشباب مشاكس عنيد
والشيب مستكين رعديد !

أيها الشباب اني أعبدك
أيها الشيب اني أمقتك

حبيبتي في زهرة شبابها
فيأيها الشيب لاتلحق بها !

عبد الحميد حمدي
بالمعلمين العليا — آداب



المؤلفات العالمية الخالدة

لم تترجم بعد الى اللغة العربية !

للاستاذ نقولا يوسف

الغرض من ترجمة المؤلفات من لغة الى أخرى هو اتساع ثروة الأمة المعنوية بما تضيفه الى ثقافتها أولا، والى لغتها ثانياً من نتاج الامم الأخرى الأدبي وجهودها الفكرية. وكذا ايجاد الصلات الروحية بين أدب الأمة القومى المطبوع بشخصيتها وبين الأدب العالمى الذى لا تقيده بيئات ولا لغات لأنه يدور حول الفن وهو قبس من نور الله، وكذا ربط الحاضر بأجيال الماضى وشعوبه . وما قامت مدنية حاضرة الا على أطلال مدنية غابرة ، وما نشأ تفكير جديد إلا على تفكير سالف؛ وذلك بتداعى المعانى واتصال حلقات الفكر البشري والوراثة المستترة وراء العقل الباطن..

وعلى ذلك فترجمة الكتب العالمية التى يعترف لها الجميع بالأفضلية والخلود هى الظاهرة الأولى التى تسبق نهضات الشعوب وتبدو فى الطليعة كبشير يؤذن بشروق أنوار روحانية فى ربوعها فيتسمع لصوته الموسيقى أفراد من ذوى النبوغ والعبقرية ويهبوا من سباتهم حاملين ألوية الأدب فى الأمة مبشرين بالتجديد واليقظة ..

هذا ما أثبته تاريخ النهضات، وهذا ما نعجب لتأخر أوانه فى النهضة المصرية الحاضرة التى بدت فى الأفق طلائعها. وهذا ما رأيناه مثلا فى النهضة العربية الفكرية أيام العباسيين وغيرهم فان ازدهار التأليف العربى وظهور أعلام الفكر فى تلك النهضة قد سبقته ترجمة المؤلفات الاغريقية على أيدي كثيرين من المترجمين أمثال ابن رشد مترجم ارسطو وحنين بن اسحق ويوحنا البطريق وثابت بن قرة وجرجس بن بختيشوع وعشرات غيرهم ممن نقلوا كتب الفلسفة والطب والشريعة عن اليونان، كما سبقته ترجمة المؤلفات الفارسية على أيدى عبد الله بن المقفع مترجم كليلة ودمنة وغيره.

وهذا ما حدث فى عصر النهضة الاوربية فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر. فلقد كان لاحياء المعارف القديمة من يونانية وعربية ورومانية فضل لا ينكر فى يقظة الفكر الاوروبى من سبات القرون الوسطى وتحرير ذلك الفكر من السخف والتقاليد التى نشرها التعصب الدينى يومذاك، واذا بالقوم قد بعثوا المؤلفات القديمة من لحدها وانكبوا على دراستها وبحثوا عما ترجمه العرب منها فنقلوه الى لغاتهم وظهر منهم المترجمون أمثال قسطنطين الافريقى وجيرار الكرمونى وسمعان الجنوى وميخائيل سكوت الأظلنرى وغيرهم، ولم يهملوا ترجمة عدد من مؤلفات الاندلسيين وفلاسفة العرب وفى مقدمتها كتب ابن رشد وغيره. وبعثت نهضة الترجمة والطبع حركة النقد لان التفكير العصري الحق فى مناقشة التفكير القديم وتطبيقه على مستلزمات الحاضر فأخذ منه ما يروقه ونبذ ما لا يتفق مع روح زمانه. فلا عجب أن ظهر نقاد القرن الخامس عشر أمثال لورنزو فالا وبوليتيانو وغيرهم، ولا عجب أن تعقب النقد التأليف والابتداع والتنويع يظهر فى ايطاليا [illegible] وبترارك وبوكاشيو، وفى [illegible]

واجر كولاوركان، وفى فرنسا جيوم بوداو كوجاس، وفى انجلترا ملتون وشكسبير.

تلك سنة طبيعية لكل النهضات؛ فالترجمة يتبعها النقد وهذا يعقبه التأليف والأدب القومى ولكن النهضة المصرية الحاضرة تناقض تلك السنة فتسبق الى التأليف المقتبس القليل الأهمية قبل أن تتم ترجمة الكتب العالمية قديمها وحديثها الى اللغة العربية، ولئن كنا اليوم فى عصر ترجمة لا فى عصر التأليف كما كتب الدكتور هيكل مرة فان اللغة العربية لم تطلع حتى الساعة على شيء من آلاف الكتب العالمية الناضجة التي جادت بها القرائح البشرية فى حين أن اللغات الاخرى قد نقلتها منذ قرون عديدة، وقد تجه عصر الترجمة هذا الى نقل الكتب الثانوية الى العربية والى تشويه تلك الكتب أثناء ترجمتها لجهل انتقاء الكتب ولعدم الالمام باللغة المنقول عنها .

منذ ثلاث عشرة سنة وقع فى يدى كتاب انجليزي هو كتاب «مسرات الحياة» أحد مؤلفات اللورد أبري وكان بين فصوله موضوع عن اختيار الكتب وفيه أورد المؤلف فهرساً بأسماء مائة كتاب مختلفة الاصل مترجمة الى الانجليزية عن أكثر من عشر لغات أجنبية. وذكر المؤلف أن هذه الكتب المائة ذات أفضلية واعتبار فى نظره وفى رأى سواه، وقال «ان ناموس «بناء الافضل» سرى على الكتب سريانه على أنواع الحيوان» وكان بين تلك الاسماء كتابان عربيان هما القرآن الكريم والف ليلة وليلة فاشتهيت يومذاك وكنت لم أزل تلميذاً لا قدرة له على الخوض فى غمار المؤلفات الاجنبية أن أقرأ منها شيئاً بالعربية فاتضح لى أنه لم يترجم الى العربية من هذه المائة كتاب غير كتابين هما التوراة التى ترجمتها جمعية انجليزية والياذة هوميروس الذى ترجمه البستانى واليوم بعد ثلاثة عشر عاما ، وقد تطورت النهضة الفكرية فى مصر وتضاعف عدد المتعلمين، أرى أن المترجم الى العربية من مائة الكتاب هذه لا يزيد عن سبعة كتب هى الكتابان السابقان وأصل الانواع وولمية افلاطون وأخلاق ارسطو وخواطر بسكال وروبنسون كروزو ، أما الثلاثة التسعون كتابا الباقية التى نقلت الى كل اللغات ، أما المهابراتا والرامايانا والساكونتالا والنيبالنجلند، أما مؤلفات ملتون ودانتى وموليير وفولتير، أما غيرها وغيرها من خير ما تمخض عنه العقل الانسانى، فلم تزل العربية تجهله !

وكلنا يعلم أن لافلاطون نحو ستة وثلاثين مؤلفا الا أنه لم يترجم منها الى العربية حتى الساعة غير كتاب الوليمة الذى أساء مترجمه الفاضل [illegible] افلاطون وغير كتاب الجمهورية الذى ترجمه [illegible] ولما يطبع بعد . ولئن قدماء العرب قد نقلوا كثيراً من كتب افلاطون ولكن أين تلك الترجمات اليوم !

وكلنا يعلم عن شكسبير كثيراً وقليلا وكلنا [illegible] فى شرح العرب أواله [illegible] من [illegible] من روايات شكسبير [illegible]

والثلاثين لم ينقل الى العربية حتى اليوم غير ثمان قصص ترجمت لنفع التلاميذ الذين يدرسونها. بل ان بين هذه الترجمات ما نقل عن الفرنسية رغم سعة انتشار الانجليزية بيننا ورغم الخطأ فى النقل عن غير الأصل مباشرة !

والأدهى أن المؤلفات المصرية الصحيحة التى خلفها قدماء المصريين لا يقرؤها اليوم أحفادهم بلغتهم القومية، وهذا كتاب « الموتى » المصرى، ولعله أقدم كتاب فى الأرض هو وحكم بتاح حتب، لم يترجم حتى الساعة الى العربية مع أن الاستاذ بدج نقله من الهيروغليفية الى العربية عام ١٨٩١ وكذلك كتاب مانيتون المصري وكتاب حورس وتراجم النقوش الباقية علي المسلات والهياكل، وفى داخل الهرم والتوابيت وعلي أوراق البردى. وكلها أدبيات مصرية نقلت الى كافة اللغات الاجنبية ولم يترجم منها الى العربية الا النزر اليسير! بل انك لتحصى فى احدى اللغات الأوربية الكبرى أكثر من خمسمائة كتاب مشهور عن قدماء المصريين وفراعنتهم وعاداتهم ودياناتهم وآلهتهم وقصصهم وأشعارهم ورقصهم. وقد رأيت عشرة كتب افرنجية فى « اجرومية » اللغة الهيروغليفية . بل هناك كتاب للاستاذ بدج أسماه « مطالعة للمبتدئين فى المصرية » وقد رأيت للاستاذ المذكور وحده خمسة عشر كتابا انجليزيا عن قدماء المصريين ولغتهم ولم يترجم منها شيء الى لغة الضاد ..

ولنا جيران شرقيون كالفرس والهنود تجمعنا بهم أواصر كثيرة، ولكننا لا نسمع عن مؤلفاتهم الا بطريق الغرب . وهل كان الاوربيون أحق منا الى التمتع بأشعار الفردوسى ناظم الشاهنامه منذ ألف سنة وفيها ستون ألف بيت من الشعر تتضمن تاريخ الفرس وصور وجدانهم الشرقى، أو باشعار السعدى شاعر الفرس الصوفى منذ ثمانية قرون وفى مؤلفاته « حديقة الازهار » و « حديقة الثمار » و « البندامة » من الزهد والتصوف والتبشير بالخير والمحبة وذكر الحب والحبين والرضا بالقدر غير ما فيها من قصص تمزج الجد بالفكاهة والشعر بالفلسفة ، ما هو جدير بترجمته الى العربية شقيقة الفارسية .

ولنا جيران هنود لهم أدب روحانى يقدسه الغربيون ويجلونه، ولكن أين نحن من ديانة بوذا وكتب الفيدا المقدسة ذات الأشعار الدينية الرائعة، وأين نحن من ديوان كاليداسا؟ ولماذا لم نترجم من مؤلفات طاغور غير كتابين صغيرين وفى الانجليزية منها خمسة وعشرون ؟.

لقد حرمت العربية من أفلاطون ومحاوراته، وديرون ورحلاته ، وكانت وفلسفته، وراسين ورواياته ، ولافونتين وخرافاته ، واوريليوس وتأملاته، وشوسر وحكاياته، وروسو واعترافاته، وموليير وفكاهاته، وتنيسون وغزلياته، وارسطو وأدبياته، وسفوكليس ودراماته، ودانتي وتخيلاته .

لماذا تحرم العربية من شكسبير « الجالس فى حجر أمه الطبيعة فتعطيه [illegible] صور ورؤى الربيع ومفاتيح ذهبية يفتح بها أبواب السرور والفزع والمخاوف »، ومن ملتون [illegible] [illegible]

والطبيعة والاله [illegible] من تلقاء نفسها من قلب طافح [illegible] ومن وردسورث الحالم بين الزروع [illegible] وسبنسر الساهر فى هدوء السموات [illegible] فى أعالى الجبال، وهو جو التوج [illegible] « أغانى الشفق » و « أنداء هوغو [illegible] الودايع التسامح الخفيف ازوج [illegible] النسامح للدهى وهو يموج جناحه [illegible] [illegible] وجناء وزوى [illegible]

الرأى ان هذه الكتب اذا ترجم [illegible] ترجمة صادقة تؤدي الى الامة العربية [illegible] [illegible]

نظرية السحر
فى الشرائع القديمة
(بقية المنشور على صفحة ١١)

العادي وغير العادى ... الخ — قرى [illegible]
على جراندييه المذكور ١٨ اغسطس سنة [illegible]
وفى صباح اليوم انتقل المستشار [illegible]
وأمر بأن يحلق أوربان كل شعرة فى رأسه [illegible]
وهو اجراء يتبع بالنسبة للسحرة حتى لا [illegible]
الشيطان أن يختفى فى مكان من جسم الساحر [illegible]
ألم العذاب، ثم نزعت ثياب المحكوم عليه [illegible]
بثياب خشنة، وأخذ الى دار البلدية حيث [illegible]
المكان طائفة من الكبراء ورفيع السيدات [illegible]
لشهود النطق بالحكم . وكانت لهم [illegible]
والحراس فى كل مكان . وأخذ اوربان [illegible]
وتلا الكاتب عليه نص الحكم وهو [illegible]
جامداً . وكان ينص على اعدام المتهم [illegible]
فى نفس اليوم، فلما انتهت التلاوة أقسم اوربان [illegible]
الايمان انه لم يكن ساحراً قط ولم يرتكب [illegible]
مما نسب اليه والتمس الرفق والعدالة، فأجاب [illegible]
واجاب المستشار أن لا سبيل الى الرأفة [illegible]
بالمحكوم عليه وأخذ الى غرفة العذاب [illegible]
السافين، وهو نوع غريب وحشى من [illegible]
طريقته: أن يربط ساقا المحكوم عليه [illegible]
متعددة ربطاً وثيقاً محكما ، ثم تدق بين [illegible]
بينهما أوتاد خشبية تنفذ الى لحم المحكوم [illegible]
وعظامه فتدكها وتهشمها . ونفذ هذا [illegible]
فى أوربان جراندييه باروع أشكاله وتولاه [illegible]
نفسه مخالف كل قانون، وبارك الراهب الآلة [illegible]
ما أوربان فكان يصلى بصوت خافت [illegible]
بالاعتراف فلا يجيب، ودست الاوتاد [illegible]
آخر، وهو يكرر انه بريء، وكلما أغمى عليه [illegible]
تعذيبه، حتى تناثر لحمه ؛ وخرجت عظامه [illegible]
مهشمة على محفة ، وعيناه تستطعان [illegible]
الاعتراف الى النهاية . وفى ذلك اليوم [illegible]
الكنيسة وفى يده مشعل ؛ وأدى هنالك [illegible]
«الغرامة الشريفة». ثم أخذ الى ساحة [illegible]
وأوثق بالنطع وقرىء عليه الحكم لآخر [illegible]
والرهبان من حوله يضجون باصلا [illegible]
للشياطين .
ثم اشتعلت المحرقة، وابتعد النظارة [illegible]
« الساحر » المحكوم عليه فى غمر اللهب [illegible]

(النقل ممنوع) — محمد عبد الله [illegible]

نظرية الانتخاب الاجتماعى
وأثرها فى حياتنا المصرية

صديق ..

تقول ان هذه العبارة من مقالى الدون — صوت من السماء — التى أقول فيها: «ان هناك فى سنن الحياة قانونا لعلكم لم تسمعوا به من قبل هو قانون الانتخاب الاجتماعى الذى تنتقل به المجتمعات من درجة الى درجة» كانت حديث مجلس اخوانى المفكرين .. وتقول ان بعضهم يعيبون علي تطبيق هذا القانون للمرة الاولى على مسألة ثانوية اذ مثلت له بصورة من صور السفور الاجتماعى الذي يبيح للشبان والفتيات الأجانب أن يتخالطا وأن يستمتعا بمظاهر الحياة ومظاهر الطبيعة معا . . وتقول ان عندى أفسح المجال لتطبيق هذه النظرية على الفوضى النفسية التى تضطرب بها أنحاء العالم ؛ هذه الفوضى التى أشرت اليها فى مقالى السابق . وتقول انك تريد منى أن أكشف الستار عما وراء هذا كله كي تكمل عندنا فكرة جديدة فاضلة .

أما ان مقالة أو نبذة كانت حديث اخوانى الشبان فقد يسرنى فى هذا أن الشبان — وهم روح العزيمة فى المجتمع — يغارون هكذا على نتاج الفكر فى بلادهم .. أما أنى طبقت نظريتى للمرة الأولى على مثال موضوعه — ان شابا وفتاة أجنبيين يشهدان فى صمت وسكون جمال القمر المرسل على الشاطئ، وهما متأبطان يجيز لهما قانون الانتخاب الاجتماعى أن يتخالطا — فذلك ان هذا المثال هو واحد من مثل الحرية الاجتماعية التى يسعى اليها العالم كله أو الانسانية كلها ، فان تكن الصورة ذاتها ثانوية، فى رأى غيري ؛ فهذا ليس يمنع مطلقاً انها وسيلة من وسائل الغاية السامية التى نسعى اليها ، أقصد الحرية الاجتماعية ، هذه الحرية التى أزعم ان ضآلة حظنا منها هى أجسم الاسباب فى هذه الفوضى النفسية التى تخلف فى نفوسنا الحقد والكراهة والجشع المغرى بالانتقام أحياناً .. أما انك تريد أن أكشف عما وراء هذا كله ، فهذا ماتشجعنى — كما تشجع غيري — فيه دعوتك ودعوة الشبان المخلصين فأحاول بعضه الآن .

***

أن التطورات التى تظهر فى المجتمع — فيه كله أو فى بعض نواحيه — هي فى الواقع نتيجة اختبارات الطبيعة الانسانية . خذ مثلا شريعة ما من الشرائع التى غيرت وجه المجتمع أو أصول الحياة فيه عصراً من العصور تجد ان هذه الشريعة هي — كما يقول الفلاسفة — خير مايكون، أوليس يمكن أن يكون ماهو خير منها بالنسبة الى البيئة التى وجدت فيها .. فحين انبثت خواطر المفكرين والكهنة المصريين فى أيام الفراعنة الى ان وراء هذه المعبودات التى كانوا يعبدونها قوة واحدة تشملها جميعاً ابتدأ التوحيد وظهرت على ضفاف النيل شريعة موسى .. وحين اضطرب العالم هذا الاضطراب الذى أفشاه جبروت الرومان وظلمهم فى نهاية بذخهم ، وضاقت النفوس بما ذاقت من ألوان القسوة والعذاب ، واحتاج [illegible]

المجتمع الى أعلاه الانسان من كلمة عليا تنزل من السماء ، فكانت هذه الكلمة على لسان عيسى حيث ظهرت فى العالم الشريعة المسيحية ؛ وحين ضاق أهل الجزيرة بالوثنية والوثنيين والسكر والسكيرين والقامر والقامرين ، وشهدت نفوسهم ان هذا كله باطل وان الحق لابد أن يكون شيئاً غيره جاء النبي محمد مبشراً بالشريعة الاسلامية .

هذه القضية الجامعة يمكن أن نقيس عليها التفاصيل وتفاصيل التفاصيل ، ولنتخذ لهذا مثلا فى دائرة صغيرة محدودة ، دائرة الزى وتطوره فى بلادنا المصرية .

في أيام «محمد على» وقبله وبعده بقليل كان أسلافنا يلبسون السراويل الفضفاضة الواسعة التى لانعرفها ولانراها الآن ، ثم مازالت هذه السراويل تتبدل وتتطور فى سرعة غير قليلة ، لكنها مع هذا التبدل وهذا التطور لم تثبت فى الحياة المصرية طويلا ، لان الناس عندئذ تحت تأثير طبيعتهم النفسية، يجربون ويجربون فينتهون الى الازياء الحديثة فى أوربا . وها أنت ترى على هذا القياس شيوخ الزي من شباننا يفرون من قفاطينهم وجببهم الى الجاكتات والبنطلونات ، وها أنت تسمع ان كثيرا من اخواننا المطربشين يودون أن يتخلصوا من هذا الطربوش الأحمر ذي الخيوط السوداء فهم ينقصون طوله جزءاً بعد جزء الى أن يصبح ليس شيئاً فيتركونه الى غيره من أغطية الرأس .

مسألة ثانية نراها أو نحس بها كانا من مسائل الانتخاب الاجتماعى أو بمعنى آخر، من المسائل التى تتأثر بقانون الانتخاب الاجتماعى :

قديماً أوماهو أقرب الى القديم فى عرفنا من الزمن كان الرجل المصرى الخالص يفخر بأنه «الشيخ» فلان، وكان العامة بل كان الخاصة يحتفون بهذا النعت احتفاء بالغاً ، أما اليوم فبرغم أنف العقلاء لا يقدرون الناس بنعوتهم المتوارثة أو المتذوقة فان كثيراً من أولئك الذين يفرون من العمامة الى الطربوش انما يفعلون هذا فراراً من النعت الذي يؤذيهم أو يؤذى كبرياءهم أحياناً . وأنا أزعم ان لقب «افندى» سوف يلحق بلقب «الشيخ» فى الحقل والمصير . ذلك انك أينما سرت تحس بما فى نفوس المصريين جميعاً من رغبة فى التخلص من هذا اللقب القديم الذى تسرب الى حياتنا من الحياة التركية القديمة، فالشبان المتأنقون لا ينادون بعضهم بعضاً الا بلقب «البيه» ، ورجال العلم أو الأدب أو الفن ليسوم الآخرين يمتون بعضهم بعضاً بغير لقب « الاستاذ » . والناس بيننا كلهم يخاطبون بعضهم بعضاً بما يشبه لفظة «السيد» من نعوت ..

قد ترى أن هذه أشياء ثانوية تافهة كما فهم البعض أن شابا وفتاة متأبطان يشهدان جمال القمر معا فى صمت وحرية مسألة ثانوية تافهة . لكنى قدمت لك أن هذا القانون الذى يعمل فى القضايا الكبرى التى عرض لها المجتمع الانسانى فى حياته هو ذاته القانون الذى يعمل فى هذه المسائل الصغيرة المحدودة وهذا القانون هو «الانتخاب الاجتماعى» ، [illegible]

ولا يقر نظاما من النظم الا بعد أن يرضى النتيجة التى يستخلصها الناس من طبيعتهم النفسية الخاصة .

* * *

ماهو أثر « الانتخاب الاجتماعى » فى حياتنا المصرية، أو ماذا سيكون من أمر هذه الحياة فى مستقبلها، وماذا يكون من أمر هذه الفوضى النفسية التى نشعر أنها بيننا ؟!

أسئلة يدفعها الينا التفكير فى قيمة هذا الموضوع، لان نظرية ما من النظريات ان لم تكن ذات أثر فى شؤون حياتنا فهى نظرية عاطلة ، أما الجواب عليها فان الانسانية لا تسير الا كطبيعة السير الى الامام، ونحن — أو أى بلد من بلاد العالم الحية — جزء من هذه الانسانية التي تسير الى الامام ، فان خيل اليك أن هناك تدهوراً ، أو ان هناك تدهوراً بالفعل، فليست هذه الرجعة غير شيء يشبه هبوط الطيارة حين تريد أن ترتفع ، فانها كلما ارتفعت مسافة هبطت هبطة صغيرة كي ترتفع أبعد وأعلى، هكذا الانسانية أو هكذا نحن نتدهور حيناً قليلا كي نتقدم عمراً طويلا، وما كان للانسان أن يكون صاروخا دائم الصعود الى سماء الرقى .

نخرج من هذا كله بأن هذه الفوضى النفسية التى نشعر أنها بيننا هى هبطة من الهبطات التى تتحفز فيها الجماعة للوثوب، وفى هذه الهبطات تتعدد التجارب النفسية ويعمل قانون (الانتخاب الاجتماعى) عمله ، فان كانت النتيجة متفقة مع نفسيتنا تبقى ، وان كانت مخالفة مع هذه النفسية فشلت حيناً أو ماتت تماماً .

خذ مثلا « السفور » كان أملا أو رغبة صامتة أو صرخة ضعيفة . لكن النفس المصرية أخذت تجربه وتتذوقه فتحس فيه اتفاقا مع طبيعتها كنفس لا تختلف رغبة فى الحرية الاجتماعية عن نفوس الانسانية كلها، واذن فقد انتصر السفور فى مصر ، وأصبحت السيدات يلاقيننا ونلاقيهن فى الطرقات والمجتمعات ومعاهد العلم فى غير خوف قديم أو فى غير صنف من الحياء معيب . وانا ازعم ان قضية السفور تطورت فاستحالت اليوم مسألة الحرية الاجتماعية ذاتها، فنحن الآن نطالب بالاختلاط التام، والمرأة المهذبة تطالب بالمساواة فى أقرب درجاتها الى التمام، وعندنا الآن صوت غير ضعيف يؤيد هذه المساواة حتى من ناحيتها الاقتصادية الأمر الذى اعتقد انه سيكون حتما كما كان السفور تحت تأثير هذا القانون الذى نسميه « الانتخاب الاجتماعى » .

فالانتخاب الاجتماعى اذن سيؤثر فى الحياة المصرية — كما يؤثر فى حياة العالم كله — اعدل الآثار وأجملها، سواء طالت أم قصرت هبطة المجتمع وسواء كبرت أم صغرت فوضى النفوس فى شتى من النواحى، ذلك ان الانتخاب الاجتماعى قانون حيوى، وقوانين الحياة ليست من العبث فى شيء، وكما أن الانتخاب الطبيعى يعمل على تحسين الانواع كذلك الانتخاب الاجتماعى يعمل على تحسين المجتمعات . فلتكن بعد هذا كله نظرتنا الى مستقبل حياتنا الاجتماعية النظرة نظرة أمل وايمان

حافظ محمود

القتل السياسى فى الاسلام

٣ — بنو أمية

أرى أن حادثة اليوم أهول وأفظع من الحادثين السابقتين فهى ليست مقتل فرد أو فردين بل هى ابادة أسرة بأجمعها الا من هرب أو استتر ، هى حادثة مقتل بنى أمية على يد أبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس ، وهى أيضاً من أروع حوادث القتل السياسى فى التاريخ . وانك لتأخذك القشعريرة من هولها وشدتها ولما حدث فيها من الفتك والاغتيال ، فكم يروعك عندما تعلم أن هذه الأسرة هى من الأسر المالكة التى تولت الحكم تسعين سنة فبلغت الذروة من الشرف والمجد . وهى أول أسرة غيرت ملوكها فى الاسلام . فجعلت الخلافة ورائية قيصرية ، وجعلت من من قصورها بلاطاً يؤمه السفراء والعلماء وتحجبه الحجاب والحرس ، وجعلت من الاسلام دولة مثل الروم والفرس ، فأقامت سوقاً للفنون ومهدت حياة المدن وأدخلت الوهن على التعاليم الاسلامية ، وكانت قصور أمرائها أشبه بالصالونات تدار فيها الخمر وتسمع فيها المغنيات والمازفات ، وكان الأمير بطل هذه الصالونات وقطب رحاها ، كانت تشبه حياة هؤلاء الأمراء حياة ملوك البوربون قبل الثورة الفرنسية ، فهى اذا جن الليل لاتعدو الخمر والنساء والسماع والعبث بالمضحكين والمجان ، وقد [illegible] هذه الحياة المترفة وبلغت الغاية فى قصر الخليفة الوليد بن يزيد ، تناهت هذه الحياة العابثة المترفة حتى كبت بهم وذهبت بعرشهم .

ولعلك تريد أن تعلم ، أو أنك تعلم ، أن أسرة بنى أمية وأسرة بنى هاشم أبناء عم . ولعلك لاتجهل أيضاً أن التحاسد والتباغض لايحدث الا فى هذا الصنف من القرابة .

كانت بنو هاشم أسرة كريمة فى الجاهلية أخرجت رجالا أفذاذاً كعبد المطلب سيد قومه وأبى طالب الذى قام دون النبى صلوات الله عليه فلم يخلص اليه أعداؤه من قريش وكان قد سب آلهتهم وسفه معتقداتهم ، لم يخلصوا اليه لقوة أبى طالب وشرفه فى قومه . وكانت أيضاً أسرة عبد شمس (١) لها خطرها ومجدها ، فكان لا بد من التنافس بين هاتين الأسرتين فى الجاهلية للتنازع على الشرف والرياسة . وزاد هذا التنازع فى أول الرسالة النبوية . حتى صار حقداً ومقتاً من بنى أمية على بنى هاشم .

كان التنازع على الشرف والرياسة ثم ظهرت النبوة فى بنى هاشم فعجزت بنو أمية عن اللحاق فى هذا المجد السماوى ، فكادت لبنى هاشم أعظم الكيد وحاربت النبى أشد الحرب وكذبوه اللهم الا أفراداً منها غلب عليهم حب اليقين فتابعوا النبى وآزروه . كادت بنو أمية لبنى هاشم فكانت أول من سارع فى كتب الصحيفة التى كتبتها قريش وآلت فيها على الا تعامل بنى هاشم ولا تصاهرهم ولا تسالمهم وهذا لأجل النبوة .

وتزايد هذا التكيد فى غزوة بدر وهى الوقعة التى أثارها أبو سفيان بن حرب بن أمية على النبى صلوات الله عليه والتى كان قوادها من العبشميين (١) ، تلك الوقعة التى حشد فيها أبو سفيان أشراف قريش كلها للقضاء على النبوة فى زعمه ، تلك الوقعة التى هزمت فيها قريش أقبح هزيمة والتى جعلت هذا الحقد الأموى يبلغ أشده على بنى هاشم . ذلك الحقد الذى جعل هنداً امرأة أبى سفيان تنذر النذور لمن يقتل حمزة بن عبد المطلب الهاشمى الذى قتل أباها وأخاها وهما من العبشميين يوم بدر ، ذلك الحقد الذى عاون هنداً هذه على أن تعثر على من يعاونها فى انتقامها يوم وقعة أحد ، فكان لها ما أرادت من قتل حمزة ثم التمثيل به أشنع تمثيل ، وذلك الحقد أيضاً هو الذى دفع أبا سفيان زوجها لأن يضرب فى شدق حمزة بالرمح وهو جثة ملقاة بعد الموقعة ، وكانت هذه من أرذل الفعلات عند العرب .

ولا بد أن تتوثق أن هذا البغض قد صاحب أبا سفيان وغير أبى سفيان حتى بعد اسلام هؤلاء . انظر الى أبى سفيان وقد استأمن له العباس بن عبد المطلب النبى صلوات الله عليه يوم فتح مكة ، انظر اليه وهو يقول للعباس : قد أصبح ملك ابن اخيك عظيماً ، قال هذه الكلمة بعد اسلامه وهو يعلم أن هذا الأمر ليس ملكا بل هو النبوة ، ولكن صدره كان لا يزال يغتلى بالكره لكل مجد هاشمى ، ثم انظر اليه فى وقعة اليرموك وهى وقعة كانت بين الاسلام والروم وذلك فى خلافة أبى بكر — وهو يقول للروم : هيه بنى الاصفر — وكان ذلك لقب الروم — يريد بذلك أن يشجعهم على قتال الاسلام ، وذلك لأن الاسلام قد نجم فى بنى هاشم ولم ينجم فى بنى أمية . وليست هذه آخر حوادث أبى سفيان ، فقد كان يقول يوم ولى عثمان ابن عفان الاموى يا بنى أمية تلقفوها كما تتلقف الكرة — يعنى الخلافة . ولم يقعد هذا المقت الأموى ولم يهدأ بل استعر أواره يوم مقتل عثمان ابن عفان الذى تشعبت منه حرب على ومعاوية استغلالا لهذا القتل . استعر وطغى ثم استحال الى طمع وجشع كان من ثمرهما استيلاء بنى امية على الخلافة بعد موت على بن أبى طالب .

وهنا يبدأ الطغيان الأموى ؛ فانه لما تولت بنو أمية الأمر بدأ هذا الطغيان فى سب على على ذوائب المنابر علناً وعقب كل صلاة ؛ ولم يتحرجوا من ذلك مع ما تقدم من مناقب على وذبه عن الاسلام ، لم يتحرجوا مع ما تقدم به رسول الله فى مدح على فى أكثر من حديث ، ولو كان على من مشركى العجم والروم لما زادوا على ما فعلوا .

ولم يقف الأمر على ذلك ولكنه تجاوزه الى أعظم من ذلك فقد بلغ هذا الطغيان الى عترة النبى نفسه ، ففى مقتل الحسين وتعذيبه لمقنع للباحث الدقيق . وقد كان الحسين فى أسرته يوم دعاه الى العراق لطلب الخلافة فقتلوه شر قتلة رغم ما بذل لهم من شروط الصلح المتواضعة ، وانك ستقف على تلك الفظائع التى أحدثها بنو أمية فى مقتل الحسين فى حديثنا يوم الحديث الضرب الذى حدثناك عنه فى الكلام على عمرو بن سعيد الأشدق وهو قتل الخلفاء للاشراف حربا . ستقف على تلك الفظائع التى يحمر منها وجه التاريخ خجلا ، فترى كيف فعل بالحسين وبنات الحسين وأولاد الحسين على قرب عهدهم بالنبوة ، وترى جحود بنى امية فضل هذه النبوة السابغ الذى لولاه لما جلسوا ملوكا وأمراء .

وكأن هذا البيت الأموى كان مولعاً بتقتيل بنى هاشم فقد قتلوا زيد بن على بن الحسين قتلة منكرة وصلبوه على الجذوع نصب الرياح الهابة والشمس المحرقة ، ولم يكتفوا بذلك بل ألحقوا به ابنه يحيى بن زيد وفعلوا به مثل فعلهم بأبيه .

ولم يكن قتلهم بنى هاشم كل اعمالهم فى الاساءة الى هؤلاء . فقد طالما أهانوا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو أمرؤ لم يعرف السياسة ولم يتدخل فيها ، وانك تعجب اذا علمت أن الحجاج بن يوسف قد تقدم بطلب يد ابنة عبد الله بن جعفر ولم يكن يجرؤ على ذلك لولا هوان عبد الله على الخلفاء . ويزداد عجبك لو علمت أن عبد الله قد قبل هذا النكاح لضيق يده وسوء حاله ، وكاد يتم لولا تدخل عبد الملك وذلك لخوفه من نتائج هذا الزواج لأنه خشى أن تستغله بنو هاشم سياسياً .

أرى بعد ذلك التمهيد أن ألج بك فى الصلب من الغرض الذى انتويته فقد علمت فى مقال الغابر كيف كانت تجاهد بنو العباس للاستيلاء على الخلافة ، وقد تم لها ما أرادت بعد قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فكان لا بد للعباسيين وهم من بنى هاشم أن يثأروا لأنفسهم ، وانك حين تسمع أبا العباس ؛ وقد وضع رأس مروان بين يديه يقول : الحمد لله الذى أظهرنى عليك واظفرنى بك ولم يبق ثأرى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ، ثم يتمثل قول ذى الأصبع العدوانى :

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم
ولا دماؤهم للغيظ ترويني

لتيقنت أن أبا العباس سيمضى فى التنكيل ببنى أمية الى أبعد غاية .

ويمضى صدر من خلافة أبى العباس (١) السفاح فاذا هو يجلس للناس وقد أحاط به بنو هاشم وهم جلوس على الكراسى ودونهم بنو أمية على الوسائد وكانوا فى أيامهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير وتجلس بنو هاشم على الكراسى دونهم فيدخل الحاجب يستأذن لرجل حجازى أسود راكب على نجيب متلثم يحلف ألا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى الخليفة ، فيفطن أبو العباس انه سديف مولاه فيأمر بدخوله فيدخل ثم يرفع اللثام عن وجهه وينشد قصيدة ملتهبة فى التحريض على ابادة بنى أمية قد ضمنها أسماء من قتل من بنى هاشم فيثور أبو العباس ويدركه حب الثأر ويقضب به رع السلطة ويلتفت الى بنى أمية ويقول : يا بنى الفواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وانتم أحياء تتلذذون فى الدنيا ، خذوهم فيأخذهم الحرس الخراسانى بالسيوف والعمد حتى يهمدوا .

هذى رواية أبى الفرج الأولى فى مقتل بنى أمية ، وسأتكلم عليها وعلى التى تأتى بعدها من الروايات .

والثانية تقول : ان سبب قتل [illegible] السفاح أنشده أحد الشعراء قصيدة [illegible] فأقبل على بعض من حضره من الأمو[يين] أين هذا مما مدحتم به فقال له الأموى : هيهات لا يقول والله أحد فيكم [illegible] ابن قيس فينا :

ما نقموا من بنى أمية إلا
أنهم يحلمون ان [illegible]
وأنهم معدن الملوك ولا
تصلح الا عليهم [illegible]

فسبه أبو العباس سباً قبيحاً و[illegible] الخلافة لى نفسك بعد ؟ خذوهم فأخذهم [illegible] فيقتلهم .

ثم ترد بعد ذلك روايات أخر فى [illegible] لا تند عن المعنى المتقدم ، وفيها أظهر [illegible] من القسوة والوحشية فى قتلهم ما ليس [illegible] فقد حدثنا أبو الفرج الاصفهانى [illegible] بعد قتلهم أمر ببساط فبسط عليهم وجلس [illegible] يأكل وهم يضطربون تحته . فلما [فرغ من] الأكل قال : ما أعلم أنى أكلت أكلة [illegible] ولا أطيب لنفسى منها .

ثم أمر بهم أن يجروا بأرجلهم [illegible] الطريق لتطأهم الناس ، فيقال : ان [illegible] أخذت تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات [illegible] انتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها .

هذا بعض ما حدثنا التاريخ عن مقتل [illegible] ولا بد لنا أن نتصدى للروايتين المتقدمتين [illegible] أهم ما روى فى مقتلهم [illegible]

الأولى : هى رواية سديف مولى [illegible] وتحريضه الخليفة على قتلهم ، وفى هذا [illegible] تعمية وتضليل لأنه لا يستطيع مولى أن [illegible] الخليفة فى أمر عظيم مثل هذا من غير [illegible] هوا وبنيته ؛ والذى نراه نحن أن هذا [illegible] تشوور فيه من قبل ، وأن سديفاً قال [illegible] علم الخليفة به وأمره ؛ وانما كانت مؤامرة [illegible] بنى أمية محكمة الاطراف وليس المصادفة [illegible] حدث ووقع .

والثانية : رواية الشعر الذى [illegible] أبو العباس وسأل عنه الاموى وأجابه [illegible] وهذه ان صحت تكون هى الاخرى [illegible] نية أبى العباس والعباسيين فى قتل [illegible] طبيعيا أن تدفع اجابة سفيه خليفة [illegible] الى ابادة أسرة بأجمعها .

ومهما كان الامر فان هذه من [illegible] السفاح لانه قد قتل من لم يجرم [illegible] لا ذنب لهم وهو يدين بقوله [illegible] وازرة وزر أخرى .

---

(١) قد ذكرت هذه الرواية فى أمهات المراجع التاريخية وتنسب الى عبد الله بن على عم أبى العباس [illegible]

الانفلونزا [illegible]

[illegible]

باريس

صور الحياة المتنوعة فى المدينة الخالده

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف الهامي

لم تظلم مدينة من مدن العالم فى وصف حياتها ومختلف مظاهرها مثل ما ظلمت مدينة باريس . ولا غرابة فى ذلك ، فقد حدثتنا الرواية أن السائح الذى ذهب الى « بولونى » من اعمال فرنسا فشاهد سيدة ذات شعر اشقر وكتب فى مذكرته ان المرأة الفرنسية شعرها اشقر لم يعدم اتباعاً ومصدقين رغم عراقة خطئه .

فرجل رأى باريس تاعسة مسكينة ، وثان رآها خليعة مستهترة ، طروبة لاهية ، وثالث رآها بلهاء طائشة ؛ ورابع وقف على بابها كما يقف المرء على باب الجنة ، وغير هؤلاء كثيرون اصدروا عليها احكاما شخصية متباينة صادقة وغير صادقة .

والحقيقة ان باريس مدينة الحياة بما تحمل الحياة من صور وأشكال وألوان ومعان : فيها الفضيلة كما فيها الرذيلة ، فيها الرفه كما فيها العوز ، فيها النشاط كما فيها الخمول ، فيها الخير كما فيها الشر ، فيها العظمة كما فيها الحطة ، فيها اللذة البريئة كما فيها اللذة الاثيمة ، فيها بقية الروح اللطيفة كما فيها شهوة النفس الكثيفة ، فيها غذاء الذهن كما فيها نزهة الجسم .

وأينما سار المرء وجد لوحات باهرة ومنتجات متنوعة مبدعة ، وصحف مفتوحة ومدنيات جائعة وتواريخ مسطورة ، والى جانب هذه سيارات تصخب وأصوات ترتفع ورجال يجدون وآخرون يتمهلون وأجناس متباينة وألوان مختلفة . أى مدينة هذه !؟ وأى معجزة على الأرض ؟! انها بابليون الغرب — فى حديقة الوجود وفنار العالم يضيء السبيل للعاملين ؛ ومغناطيس يجذب اليه الأجنبى والفرنسى على السواء . وصدق القائلون : ان للمرء وطنين : موطنه الذى درج فيه ؛ وباريس مدينة السحر والانوار . فهى واضعة حقوق الانسان ، ومبرزة الجمال الخالق والحى ، ومثيرة الشاعر وموقظة العواطف ومهذبة الأذهان ، يأتيها الفرنسى من آفاق الجمهورية كما يأتيها الغريب ليغذو بصره من جمالها ويجول فى خلالها الطالب ويتوق للدرس فيها رغم وجود جامعات عظيمة منتشرة بالجمهورية الفرنسية . وكل من غادر باريس يحتفظ لنفسه بثروة من ذكرياتها الجميلة ، كل من غادرها لا ينساها بل دائماً يخفق قلبه لذكراها ويحن للرجوع اليها والشوق لرؤياها .

ذلك لأن باريس تمتاز على سائر البلدان بما يجول فيها من جمال عقلى وطبيعى وجنى ، فرؤية نهر السين يرنو الى باريس فى عذوبة ووداعة تملأ القلب بهجة وروعة .

ورياضة فى متحف اللوفر الهائل توقظ بالنفس أصول الذوق وغرائز العظمة وتحدث المرء بثقافة الفرنسى الغابرة ومدنيته الحاضرة والقابلة .

ووقفة أمام قوس النصر وقد نقشت على [جوانبه] رموز النصر ، ومن تحته يندلع لهب الجندى المجهول ، تثير بالمرء آيات الحماسة والوطنية وتحدث المرء بعظمة فرنسا ومجدها الخالد .

ونظرة الى ميدان الكونكورد الفسيح وقد قامت حوله التماثيل والمسلة المصرية البديعة [illegible]

ونزهة فى غابة بولونيا وجولة حول بحيرتها الجميلتين حيث ينساب ماؤها فى عذوبة او يتجمد ، تلهم الشعر وتنزل على الوافد الوحى .

وعلى الجملة فأظهر ما فى باريس ارتباط الماضى بالحاضر ، ومعاونة الطبيعة للانسان . وأجمل ما فيها جدها ونشاطها ومعركة الحياة الناشبة فيها بالليل والنهار . وأروع ما فيها حماسيتها وفطنتها . وأخلد ما فيها أدبها وفنها وعلمها وثقافتها .

***

ماضى المدينة وحاضرها وجوها

سار المثل فى القرن الثالث عشر « أن باريس لامثيل لها » . والى جانبه مثل آخر « باريس لم تبن فى يوم واحد » ولا أصدق مثلين منهما . فباريس لا يضارعها بلد أوربى آخر ، وتضافرت فى بنائها القرون والاجيال .

ولفظة باريس مشتقة من باريسة : اسم أمة قديمة متوحشة اسمها فى الاصل « ايتيا » وتفرنست الكلمة فصارت « لوتس » أى المدينة على الجزيرة . استولى عليها الرومان ، وأحبها الامبراطور « يوليانوس » فقرر لها حقوقها ومنحها امتيازات جديدة ، فارتقت الجزيرة حاضرة وسميت باريس ، واستمرت عدة قرون تحت حكم الرومان .

وفى منتصف القرن الخامس غزاها « أتيلا » ملك الهون والهمج ولم ينقذ باريس من يده الا شجاعة القديسة « جنفيف » .

وفى عام ٤٦٤ ، فتحها ملك الفرنك « شلديك الاول » واستوطنها ابنه « كلوفيس » وبنى بها كنيسة للقديسين بطرس وبولس . وبمرور الايام زادت امتيازاتها وعظمت ثروتها وسطوتها وازداد عدد سكانها وذاعت شهرة معاليها وتحسنت أحوالها . وعمت فيها الاصلاحات وبنيت العمائر .

وفى عهد فرانسوا الاول تقدمت باريس فى الماديات والآداب والفنون ، وانهمكت فى الترف والملاذ . وفى عهد الملوك بعده كثرت العمائر المهمة فأنشىء قصر التويلرى وقصر لوكسمبرج ، والاكاديمية الفرنسية . حتى كان عصر لويس الرابع عشر وهو العصر الذهبى لباريس اذ أنشىء اكثر من مائتى شارع وأصلح كثير من الشوارع القديمة ، وبنى كثير من الاكاديميات ، وأقيم المرصد والاوبرا ، والكوميدى فرانسيز ، والانفاليد ، وأنشئت ساحة فندوم وساحة فيكتوار وغيرهما . فصارت باريس فى عصر لويس الخامس عشر عاصمة العلوم والفنون والآداب .

وفى عصر الثورة هدم كثير من أبنية القرون الوسطى ، وأقيم كثير من الابنية [illegible]

١٨٧١) أحرق الاثان من أبنيتها العامة « أوتيل دى فيل » وقصر التويلرى وقصر الجيوش دى روز . وجرت على باريس مصائب وأهوال الحرب الحاضرة (١٩١٤ — ١٩١٨) . اذ هددتها طيارات زبلين وقتلت من سكانها الكثيرين . وأهم حادث فى تلك الآونة تخريب الحدود التى لعبت دوراً هاما فى حرب سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ . وقد كان خبر الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ له رنة فرح ونشوة سرور فى نفوس الباريزيين . وقام عصر جديد من الجد والعمل والنشاط . وسارت المدينة تعمل المستقبل الزاهر المنير لتبرر للجميع القول المأثور فى القرن الثالث عشر : « باريس لا مثيل لها » .

***

وجو باريس غير صحو ، كثير الغيم ، يحبه الفرنسيون ، ولكنه لا يروق الشرقى الذى تعود رؤية الشمس طوال اليوم .

فاذا حل الشتاء لبست المدينة ثوبا قاتماً من الغيوم والضباب وأخذت السماء تهطل وابلا أو رذاذا ، وقد يتخلل هذا الفصل سقوط البرد ، فينزل كأنه قطن منفوش أو زبد مبثوث ، ويتعلق بالاشجار السوداء العارية فيخيل الى المرء كأنه قرط من اللؤلؤ فى أذن جارية .

ومزاج الجو فى هذا الفصل سريع التغير ، فقد يكون فى الصباح صحوا فيعقبه فى الاصيل مطر هاطل . ولعل هذا التغير فى الجو له أثره فى مزاج الباريزيين وسرعة تأثرهم . واذا خرج المرء الى الشارع وجد الشتاء يريد مهاجمته فيدفعه بالأصواف والمعاطف والمظلات ، أما فى المنازل فيدفع البرد بالتدفئة على مختلف أشكالها .

واذا أشرقت الشمس فى هذا الفصل ساعة أو بعض الساعة أشرق الايناس فى الصدور ، وثوائب الناس من نساء ورجال وشبان وعذارى وأطفال الى الحدائق مبتهجين مستبشرين . فى تلك الساعة المشرقة يشعر الشرقى شعوراً حقاً بما أنعم الله على الشرق من اضواء وأنوار : أضواء الشمس الوضاءة طول النهار ؛ وأنوار القمر التى تزيد فى سنائها أضعافا على سنا أنوار القمر فى أوربا .

واذا أذن الربيع بالحلول تحدث بجذل الصدور ، وحدث بزهو الطبيعة وهى تتيه فى زهر ونور . فى هذا الفصل تعود البهجة للاحياء والحياة للنبات ، ويخلع النساء بديع الزينات .

ويكفى المرء أن يقف فى الطريق متأملا كل ما يقع عليه نظره من المدهشات ، هذا اذا كانت السماء صافية والارصفة جافة ...

وصيف باريس كصيف مصر غير أنه ألطف حرارة وأنضر طبيعة وأجف هواء . وخريفها من أجمل الفصول ويفضله الكثيرون على الربيع .

الترام والسيارات في العاصمة

أوجه الإصلاح المنشودة

للأستاذ عباس شوقي

ان ما حدث من أخطار الترام في الأيام القليلة الماضية والتي بسببها قد قضى على أرواح كان في الوسع مع شيء من العناية المحافظة على سلامتها يجعل من الضروري اعادة النظر في نظام توزيع وسائل النقل المختلفة في القاهرة والتأكد من أن هذه الوسائل تهيأ من وقت الى آخر بحسب مقتضيات الاحوال بكل حديث من الادوات المحافظة على سلامة الجمهور.

واذا لم يكن هناك من شك في أن الترام قد أفاد القاهرة في ربط الكثير من جهاتها بعضها ببعض لاسيما قبل أن تتكاثر وسائل النقل الأخرى فيها، لكن الايام الاولى التي كانت تبرر وجود حلقة الترام وحدها قد تغيرت ازاء حاجيات هذه المدينة بعد أن زاد عدد سكانها وتضاعفت فيها حركة النقل وبعد أن تسرب الى بعض أحيائها أنظمة جملتها في مصاف أمثالها من أمهات البلاد الغربية كلندن وباريس وبروكسل وغيرها. وهو أمر يستلزم البحث في توزيع وسائل النقل المختلفة في داخل المدينة وبين هذا القسم وبين ضواحيها بحكم التجارب التي دل عليها هذا النوع من النقل في أمهات المدن المذكورة.

وأول ما يمكن أن يوجه من نقد على هذا التوزيع هو بقاء الترام يسير في بعض الشوارع التي في داخل القاهرة بخلاف ما يجب أن يتبع جريا وراء تجارب المدن الاخرى. فشارع فؤاد الاول الذي أصبح يضارع أهم الشوارع في المدن الكبرى بعد أن تجمعت فيه أهم البيوت التجارية وصار قبلة من يقصدون هذه البيوت وكذا الذين يزورون عاصمة مصر من الوطنيين والاجانب — هذا الشارع الذي يجب أن يفتخر به القطر صار الترام يعوق حركة النقل فيه فوق ما فيه من تشويه لرونقه ومن أخطار على سلامة الجمهور الذي يقصده؛ وهذا يحول دون تنظيم باقي حركة النقل فيه وفي الشوارع الاخرى المتصلة به مما يؤدي الى امتداد ازدحام وسائل النقل وعرقلة حركتها في هذه الشوارع جميعاً. فالمشاهد أنه فيما بين الباب الغربي لحديقة الازبكية وبين النقطة التي عندها يبتدىء شارع فؤاد الاول توجد أربعة مقاطع تستلزم تنظيم حركة النقل فيه وبينه وبين الطرق الأخرى التي تتقاطع معه. واذا جاز لنا أن نأخذ باحصائيات بعض الخبراء في أمور النقل عن درجة الازدحام التي تحدثها في الطرق كل وحدة من وحدات وسائل النقل المختلفة يتبين أن العرقلة التي يحدثها الترام تساوي عشرة أمثال ما تحدثه السيارة التاكسي وثلاثة أمثال السيارة الامنيبس وقد تكون أكثر من ثلاثة في مصر نظراً لضخم حجم الامنيبس فيها عما في غيرها من العواصم. ومن الأسباب التي تجعل الترام يحدث هذا الازدحام بالنسبة المذكورة أنه عند ايقافه لا يتيسر [illegible]

الارصفة تاركة الجزء الباقي من الشارع لغيرها من الوسائل.

وبسبب أن الكثير من عربات الترام التي تصل معظم ضواحي القاهرة تمر من هذا الشارع الذي تستلزم حركة المرور فيه ايقافها بعض الوقت عند معظم محال تقاطعه مع الشوارع الأخرى ونظرا الى أن كل قاطرة من قاطرات الترام مفروض عليها أن تؤدي في كل يوم دورات معينة في الطريق الخاص بها فالوقت الذي تفقده القاطرة بسبب ضرورة ايقافها لتنظيم حركة المرور تستطيع أن تعوضه ان هي أسرعت فيما بين هذه النقط وفي الجهات الاخرى التي تقل فيها الرقابة على حركة النقل والا أنزلت الشركة العقاب بالمسئولين عن تسيير كل من هذه القاطرات. على انه اذا قيل ان هذا الوجه لا يتسبب عنه الاسراع المذكور وما ينتج عنه من أخطار نري أن الاحصائيات عن حركة النقل بالترام توضح ذلك مما يراه القارىء فيما يلي :—

	حركة الركاب	المسافات التي قطعها الترام بالكيلو	عدد القاطرات	عدد العربات	عمال الحركة والورش والآلات	موظفو الادارة
١٩١١	..	..	٢٥٤	٢٣٩	١٫١٩٧	٣٠
١٩١٩	٥٧٫٦١٦٫٠٠٠	٧٫٤٥٠٫٠٠٠	٣٣٩	٣٣٩	١٫٥٤٤	٤٥
١٩٢٩	٩٩٫٥٠٣٫٠٠٠	١٥٫٠٣٣ [illegible]	٣٧٧	٤٤٩	٢٫٧٥٣	٤٩

ومن الأرقام السابقة الذكر يتبين أن المسافات التي قطعها الترام بالكيلو في سنة ١٩٢٩ صارت ضعف المسافة التي قطعها في سنة ١٩١٩ كما أن نسبة الزيادة في حركات الركاب تكاد تكون مثل ذلك أيضاً في حين أن القاطرات قد زاد عددها في مثل هذه المدة بنسبة ٢ في المائة تقريباً والعربات بنسبة ٨٫٧ في المائة وهي نسبة لا يمكن أن توصف بأنها تفي بما يستلزمه نمو النقل في القاهرة الا بالاتجاه الى زيادة الدورات التي تشغلها القاطرة مما يترتب عليه ضرورة الزيادة في سرعتها. ويلاحظ أن هذا يحدث في العهد الذي زادت فيه حركة المرور في القاهرة مما يعرض الجمهور الراكب والماشي الى أخطار الزحام الذي ينشأ عن هذه القاهرة. ومع وجود هذه الزيادة في حركة قطارات الترام فان الفائدة من الزيادة في عدد [illegible]

اصلاحها ، لذلك لا مندوحة من أن تسرع القاطرات في مسيرها، وقد يؤدي تكرار العطب والاصلاح الى التقليل من صلاحية أجزاء القاطرة اذا لم تستبدل بغيرها في الوقت المناسب والا كان في استمرار استخدامها خطر على حياة الجمهور. ولم يكن هنالك مانع من هذا التدبير لو أن حركة المرور كانت قليلة أو كانت للترام طريق خاصة به وكانت مهيئة بأحدث الاساليب المقاومة الاخطار، ولكن شيئاً من هذا يكاد يكون غير متوافر، لذلك لابد من اعادة توزيع وحداتها منعاً للزحام وما ينتج عنه من اخطاره المعروفة، مع ضرورة ايجاد رقابة فعالة عليها للتثبت من مواظبة الشركة على استخدام كل ما يستجد من أدوات يرمي استخدامها الى منع الاخطار المحافظة على الارواح البريئة.

أما فيما يختص بتوزيع هذه الوحدات فان أول ما يجب تنفيذه هو الاتفاق على ابطال سير الترام في قلب المدينة والعمل على أن تحل السيارات محلها في ذلك. والخطوة الاولى لذلك ابطال سيره في شارع فؤاد الاول وميدان الاوبرا بتوزيع القاطرات التي تمر فيه على الخطوط التي تحيط بدائرة المنطقة التي بها هذا الشارع مع تحويل السيارات الصالحة اليه . ولن يكون في ذلك مشاق على ركاب الترام أو السيارات بعد هذا التحويل نظراً لعدم طول المسافة التي بين الجهتين المقترح فيهما حدوث تحويل الحركة لاسيما بعد فتح الشوارع الجديدة وبذلك يقل الازدحام في هاتين الجهتين ويسهل تنظيم حركة المرور لاسيما في هذا الشارع فؤاد وميدان الاوبرا وتمهيداً لايجاد التخصص في العمل لكل من الترام والسيارات بحسب ما يتطلبه الامر . ومن الواجب أيضاً، لتخفيف الضغط على الشوارع، أن تعمل شركة الترام على استخدام التذكرة الواحدة بين قطار وآخر في بعض الجهات ، فذلك مما يسهل توزيع وحداتها في نقط مختلفة بدلا من تركيز معظمها في بعض شوارع المدينة وبذلك يغذي القطار الواحد غيره وتسهل حركة المرور ويزداد الاقبال على الترام، وهو ما يعود أيضاً بارباح مقبولة. ومما يجدر مراعاته أن يكون أساس توزيع وحدات النقل المختلفة من ترام وسيارات التفاهم بين الهيئات التي تسير هذه الوحدات لتحسين هذا التوزيع . وذلك لا يتسنى الا بالدأب وراء توحيد السيارات بالقدر المستطاع فترك هذه الوحدات تسير كما يريد أربابها المتعددون دون وجود شيء من التفاهم فيما بينهم وبين شركة الترام مشوه لنظام النقل في القاهرة التي صارت جديرة بأن تكون سلسلة النقل فيها قائمة على الأنظمة والقواعد المعمول بها في أم مدن الغرب.

ومن أوجه الاصلاح الاخرى التي لا مندوحة لسكان القاهرة من أن يروها متوافرة في الترام الاكثار من القطارات المقفلة واستبدال نظام العجلات الاربع بنظام الثمان العجلات ، تلافياً للاهتزازات العنيفة التي يشعر بها ركاب الترام لأقل حركة لاسيما عند تقاطع القضبان ومن أهم ما يجب المطالبة به الاسراع في استخدام الوقايات الخارجية والفرامل الكهربائية كالنوع الذي [illegible]

الكهربائي على هذه الفرامل وغير ذلك من الاصلاحات الاخرى التي سبق البحث [illegible]

ومن الهام أيضاً مطالبة الشركة [illegible] سنوية مستوفاة عن عدد القاطرات وعدد [illegible] عطب وما يصلح من ذلك وعدد [illegible] من القديم كل سنة ملاحية على الاحصائيات [illegible]

أنت . . .

احببي الظلم قد بلغت المراد
وقريباً يلقى فتاك [illegible]
سامني السحر في الغرام هوانا
لا أراه عنك الأذى [illegible]
حام حولي عتمي ماء حياتي
كفراش حول الأزاهر [illegible]
وذوى العمر في الربيع ولا [illegible]
يدرك القلب في هواك [illegible]
شفني السقم في غرامي حتى [illegible]
بت للسهد والأنين [illegible]
لا أبالي بما يلاقيه جسمي
فقد اعتاد في هواك [illegible]
كلما زدتني جفاء وصداً
زدت في الحب لوعة [illegible]
أنت أذكى من الزهور أريجاً
أين يا هند منك عطر [illegible]
أنت أحلى من الرحيق مذاقاً
حين ذقت الرضاب عند [illegible]
كيف يسلو الفؤاد حب مهاة
بذت الغصن — حين ماست [illegible]
أي ذنب جناه قلب المعنى [illegible]
ان عصاني وفي جمالك [illegible]

***

يا ابنة الحسن والدلال تأني [illegible]
قد براني الهيام عاماً [illegible]
حين تلوين عن محبك دلاً [illegible]
يصبح النور في عيوني [illegible]
قد بعثت الحياة في ولما [illegible]
عدت للصد ما عرفت [illegible]
ما أطعت الاله في صوم شهر [illegible]
واذا قلت عشت دهري [illegible]
يا هلال الغرام لما استقلت [illegible]
هند بالقلب صرت بدراً [illegible]
ان خفرت الذمام يا هند اني [illegible]
سوف أرعى حق الهوى [illegible]
واذا حل في قضائك قتلي [illegible]
كان عندي خدش الهوى [illegible]
صرت تدرين ما يكن فؤادي [illegible]
فالام التعذيب في الاه [illegible]

بغداد — محمد خورشيد [illegible]

التنويم المغنطيسي والعلاج

الايحاء أو الاستيحاء

بقلم الدكتور محمد زكي شافعي

الايحاء والحب — أثر الايحاء في مختلف الناس — القادة والايحاء — الايحاء والانتخاب — الحماس

الايحاء والحب

للحب سلطان كبير على العقول من طريق الايحاء، فقد يدفع المحب لأن يبدل في عادات شب عليها طول حياته، بل ويقطع علاقاته بقوم اعزاء لديه ويستغني عن خدمات أخلص الناس اليه. ولا يقف سلطان الحب عند هذا الحد بل قد يؤدي بأربابه الى الافلاس المالي.

الحب حاكم مستبد أمره وأجب التنفيذ. فكم من عذوبة كانت سبباً [illegible] من خدن ورفيق [illegible]. وكم من معشوقة [illegible] طوح بمعتمده السياسي [illegible]

[illegible] التلاعب بالعقل، بل في الوقت نفسه [illegible] عوارض جثمانية حيث يستولي [illegible] ويصبح تنفسه تنهداً ويعلو الضغط [illegible] ويشحب وجهه ويصطحب ذلك نوع من تبلبل الافكار ولاسيما في صغار السن. وعندما يبلغ الوله أشده تنعدم الشهية ويحل الأرق محل النوم، كما يوجد استعداد لخفقان القلب الشديد والاحساس [illegible] كما لو كان القلب انتزع من مكانه وارتقى الى موضع الحنجرة. ومما يلاحظ في العاشقين دقة الاحساس نحو بعضهما، فتحية أقل حرارة من سابقتها أو رعاية يشك في عدم ايمانها كافية لهياج خطير وهم وشقاء لبضع ساعات وحتى لبضعة أيام.

المحب دائماً عبوس ينفر من المجتمعات اذا ولى عنه فاتنه، واذا دام التغاضي ذبل لونه ونحل قوامه واستولى على مخه المقتل من الافكار والاوهام ما قد يدفعه الى قتل النفس أو اهلاك مزاحم بينما لمس اليد ، ولو لثوان، كاف لاستفزاز الشعور بالعظمة والهناءة. وناهيك بتلامس الشفاه أو الخدود فهذه حالات مركبة لا يمكن لأقدر منوم أن يأتي بها دفعة واحدة كما يشاهد في فريسة الهوى .

أثر الايحاء في مختلف الناس

يوجد فريق بين الناس تخضع قواهم العقلية للايحاء بسهولة أكثر من سواهم ، وبين أولئك الشعراء والفنانون .

قوة الفنان تتوقف على قدر ما يوحيه الى صوره من نفسه الباطنة التي تأخذ بلب المشاهد أو المتفرج، فنجاحه مقصور على ما خلقه من شعور في نفوس المتأملين في عمله أو تماثيله. ولا شك في أنها تنقل لمختلف الناس أنواعاً من الايحاء متغايرة بل تحمل الى الشخص الواحد في أوقات مختلفة بحسب ما يكون عليه مزاجه في تلك الاوقات صوراً ايحائية متنوعة. فمثلا عندما يخترق شخصان طريقاً واحداً وفي مدينة واحدة فراهما عند مرورهما على بنايات هنداما [illegible]

الطريق يتأثران بها تأثراً مختلفاً وينظران اليها نظرات غير متفقة، فقد لا يرى أحدهما فيها الا الاحجار والكلس والحديد والخشب، بينما يراها الآخر عبارة عن افكار مجسمة يتخللها العقل. فأمثال هذا لا تؤثر فيهم المادة التي أقيمت بها هذه البنايات، بل يؤثر فيهم وفي عقولهم الباطنة ما احتوته من روح .

ولا يحرك عواطفنا ويفعل في مشاعرنا فن كفن الموسيقى فان لنغمات الموسيقى لغة عجيبة خاصة بها يفهمها الانسان بوجدانه؛ بل وبعض الحيوانات، وتتأثر بها مشاعره لدقتها . ولذا عرف الملوك والقواد قديماً مزية الاخذ بلب الانسان فاستغلوها لاثارة الحماس في نفوس الجند فتجعلهم يغفلون عن ذكرى أمهاتهم وآبائهم وابنائهم وعشيراتهم؛ كما تدفع عنهم الخوف والهلع القصف المدافع ورعد القنابل وقديماً وضع افلاطون الموسيقى في المكان الارفع كأداة وتعليم ووحي للفضيلة.

وما قيل عن الصور والموسيقى وتأثيرهما في نفوسنا يقال أيضاً عن الكاتب، فاللغة سواء مكتوبة أو منطوقة تستمد قوتها مما توحيه الينا . وكم يكون سرور المؤلف عظيما عندما يسمع أن روايته قد اضحكت أو أبكت الكثيرين، أو كانت ذات أثر في نشر الفضيلة واجتثاث جذور الرذيلة ! وكم من الناس أصابهم السهاد ولم تغفل لهم عين طول المساء ولم يتذوقوا أكلة الليل أثر حضورهم رواية قوية مثلها ممثلون أفذاذ أوحت الى نفوسهم من الفرح أو الحزن درجة عظمى نشأ عنها تنبيه عام لحواسهم. ولا يوجد أدل على فعل الايحاء في الانسان من اجتياح المانيا وباء الانتحار عام نشر أحزان فرترجوت.

ولاشك أن للايحاء تدخلا عظيما في التجارة والأعمال، فالبائع الماهر يمكنه بفضلها أن يبيع للانسان سلعا لم يكن في عزمه شراؤها بأي حال من الأحوال، كما أن المشتري البارع يمكنه أن يستولي على مرغوبه بثمن يأسف البائع فيما بعد على اتمام الصفقة به. فالبائع الناجح يكسب أولا التفاف المشتري لمعروضاته ثم يوقظ في نفسه الاهتمام بها ويهيج فيه الرغبة في الحصول عليها وعند وصوله لذلك تتم الصفقة كما يحب ويهوى.

ويتوقف أثر فن الاعلان في نفس القارىء على قدرته على ايحاء ما يريده المعلن فيعلن عن سلعه بعبارة بسيطة بريئة، ويكرر الاعلان صباح مساء ليوحي الى القراء بدوام التكرار صحة اعلانه وبعده عن التدليس. وقد يحاول أن يكسب ارتياب المتشكك ذلك الذي تتوق نفسه دائماً الى الدليل ولا يقنع الا بالبرهان على صحة ما يقرأ [illegible]

القادة والايحاء

أليس من الغريب أن نرى [illegible] قائداً أو زعيما [illegible] في مبدئه [illegible] معتقدم [illegible] فمن منا لم يقرأ عن النفوذ الخارق للعادة الذي كان لنابليون [illegible] لا يتمتع بنفوذ [illegible] اذا لم يوجد [illegible] بين زعماء الاحزاب من عاداه في الرأي على أشياء [illegible] بقوة الايحاء . وقد [illegible] الاستاذ في الدول [illegible] العمل ويتأثرون [illegible] صوت الناخب [illegible] لنفسه [illegible] لا تكد ذهنا في [illegible] أثر الزعيم كفطيم من الانعام .

ولم نذهب بعيداً [illegible] فعل الايحاء [illegible] رأيا [illegible] من القراء [illegible]

الايحاء والانتخاب

الناخب الذي يقرأ صحيفة [illegible] قد يستصوب بعض العبارات التي أوحيت اليه [illegible] بفضل تكرار [illegible] من آراء [illegible] على صحتها.

والحفلات الانتخابية السياسية تعتمد على مبدأ الايحاء الشخصي علاوة على الايحاء الصحفي، فالمرشح السياسي يتحتم عليه أن يزور نواحي دائرته ويلقي فيهم بالله من وقت لآخر ويوزع صوره [illegible] أحياناً ، ويقيم كل حفلة [illegible] وينادي الناخبين في مسراتهم ويؤاسيهم في أحزانهم فيخلق بما يوحيه الى نفوسهم نوعاً من الميل اليه .

وكما كان يحدث في القرون الوسطى من وباء [illegible] بل ثالث فكانت تصاب [illegible] السياسي بإعادة قوة فيهما نوع من الجنون كما حدث في الثورة الافرنسية .

فالتاريخ حافل بالشواهد العديدة على قوة الايحاء ولاسيما تاريخ المدنية، فقابلية الجمهور للايحاء [illegible] في جميع الحوادث الاجتماعية والظواهر [illegible] والتقلبات السياسية ، بل والميول العلمية والفنية [illegible] ولا يجمع على أمر بالدليل والمنطق بل [illegible] يقدم على أمور لا تخطر [illegible] منه أن يقوم بها وحده.

الحماس

[illegible] استفزاز عواطف الجمهور [illegible] الايحاءات المستمرة التي يبثها الزعماء بخطبهم و [illegible] ورسائلهم، وهذا هو الحماس، وهو معد ينتقل بين الجماهير الثائرة بسرعة البرق، وهذا سر [illegible] ما يشاهد من رواية تمثيلية اذا كان المثل [illegible] بالمعدي .

الايحاء أساس كل عمل أو سر ذكاء الجماهير، فكلمة أو [illegible] في رأيها الاجمالية على عنان جمع عظيم من الناس حتى قد تدفعهم الى التخريب والتدمير . وهذه الظاهرة تخضع للقانون الذي سأتكلم عنه عند شرح طرق التنويم وكيفية نقل الافكار.

والى هنا يقف بنا القلم هنا ونكتفي بالامثلة السابقة التي دللنا بها على قوة الايحاء . والى الاسبوع القادم حيث نشرح وسائل نجاح الايحاء.

الجوع والشبع

للاستاذ محمد محمد الصيحى

نداء فصيح ملح يفهمه الانسان تمام الفهم فيطلب الطعام ، ويفهمه الطفل الرضيع فيطلب ثدي أمه ، ويفهمه الحيوان الاعجم فيطلب العشب، كأنما هو وحى يتكلم بكل لسان . بلغة الانسان والحيوان . بلغة الأطفال والولدان ، وبلغة كل مخلوق دبت فيه الحياة بشكل من الأشكال .

نداء لا نحس وقعه فى الآذان ، ولكن نسمعه فى المعدة والأمعاء وفى الفم واللسان . طبيعة عامة شاملة، يحسها كل جائع واضحة جلية، ويحسها الباحث فى شأنها غامضة مبهمة يحجم الانسان عند تصورها.

يجوع الجسم خلية خلية وجارحة جارحة . ولكن عضوا واحدا ينوب عن مجموع الجسم فى المطالبة بالمصلحة المشتركة .

الجوع صوت استغاثة يخرج من أعماق القلب يطالب الميرة والذخيرة لوحدات الجسم المشتبك فى ميدان الحياة . مادة حية مجاهدة تعمل فى الحياة تستغيث بأخرى متقاعدة كأنما المادة الحية المجاهدة حين تستغيث قد كلت وأحرجت . فلما أدركها الانهزام حنت الى أخواتها فى الحمى أيام ان كانت معهم ذرات مبعثرة فى واسع الفضاء طليقة غير مقيدة ولا مكلفة . مادة تحن الى مادة ترى فيها العون وترى فيها النجدة .

الجسم جيش مقاتل فى الحياة والجوع حارس النوبة الأمين يرقب حركات الجيش المجاهد ويشرف عليه ويحصى ما استنفد من مؤونة . فاذا ما وجد الحالة داعية والحاجة ماسة أخذ يصيح بلسان فصيح يفهمه كل مخلوق مستغيثاً مستدركا. فاذا أهمل فى طلبه بدأ ينهش البطون ولا يزال ينهشها حتى تستحضر الميرة وتستدرك الذخيرة .

هذه الميرة والذخيرة ترد الى الجسم عن طريق الفم تهيئها رحاه غذاء للجسم ولوحداته وتضع الجيش بذلك على أبواب الجهاد من جديد قادرا نشيطاً بعد ان كان من الجوع يكاد يخر ضعفاً ووهناً.

هذه الرحى التى يضمها الفم بين فكيه والتى تهيء للجسم غذاءه هي الرحى التى تستنفد خير العاملين وتهرق عرق الناس وتضنى أجسامهم . وقل أن توجد دائرة من دوائر العمل فى الحياة لا صلة لها بهذه الطاحونة الدوارة .

الجوع سوط من نار يلهب العالم ويسوقه الى الحركة والنشاط . يسوق العالم الى العمل فيكثر الخير ويوفر القوت ويرهب العاطل والكسول ويغرس فى الناس طبيعة الاقتصاد والتدبير ويعودهم على التفكير المستقبل وعلى التبصر وبعد النظر ويطبعهم على الفناة والحرص .

والحرص هو سبب التزاحم فى الحياة والتكالب على مقتنياتها والتخاصم والنزاع والخصومات البشرية لم ينشأ كثير منها الا بدافع من الجوع أو خوف الجوع. وبسبب الخصومات وما تؤدي اليه من الاضطراب والاخلال بالنظام ، نشأت الحكومات وتحزب الناس أحزابا وجماعات . فالحكومات والمحاكم والمعاهد والمدارس والتكايا والملاجىء والمصانع والمعامل والمتاجر والترع والجسور والكباري والقناطر والبنوك والمصارف والعساكر والمساكر. كل ذلك لم ينشأ فى الحياة الا بسبب

واستعداداً لمفاجآته .

الجوع يدعو الى النشاط لانه خطر دائم أو هو مرض قاتل والنشاط هو السبيل الى اتقاء الخطر أو درء المرض . علة مستديمة تدفع الى العلاج . وما كان أغنانا عن العلة وعن علاجها . فنصرف الوقت فى شىء أنفع لخيرنا وسعادتنا .

الجوع مرض من الامراض المستديمة الفتاكة التى لا يفلت منها حيٌ على وجه الارض يعاود الانسان مرات كل يوم . وأول ما يشعر الانسان من عهد الطفولة بمرض فى الحياة يشعر بالجوع . فهو بطبيعة الحال مضطر أن يعالج هذا المرض وأن يجعله فى الدرجة الأولى من الأهمية . بل هو مضطر أن يعمل حسابه من قبل حلوله وأن يكرس مجهوده فى الحياة لتحضير الدواء لهذا المرض العضال.

أما السبب الذى من أجله اختفى الشعور بشدة فتك هذا المرض بالناس فهو انهم يعملون حسابه دائماً فى كل ساعة من الساعات ، بل لقد اتخذوا الوقاية من بطشه همهم الشاغل . النار توقد والقدر تفور والتنور يصهر لعمل الطبخ والخبز من قبل أن يحل ميعاد نوبة الجوع، والزارع والتاجر والفاعل والعامل والغنى والفقير والناس أجمع يعملون كل بقسطه حتى السيدات فى خدورهن لتجهيز العقاقير لهذا الداء يخزنونها الايام والسنين كل بحسب قدرته وثروته .

والجوع فضلا عما نفنى من العمر فى علاجه وسد حاجاته ؛ كثيراً ما يفتح علينا باب أمراض أخرى لاعداد لها. اذا المعدة هى بيت الداء . ولا يفتح المعدة سوي الجوع، وآلام الجوع ، التى تظل تعمل من غير وهن، حتى ترى بيت الداء وقد امتلأ وفاضت منه الحواشي. ومتى امتلأت المعدة فقد وقع الانسان فى شر الشبع وهو شر كثير. منه التخمة. وهى أس الامراض أجمع . وسبب كل تبلد فى المخ وضعف فى الجسم. بخلاف خفة الطعام ، فبها يبيت الجسم خفيفاً ، والذهن متوقداً . قال لقمن لابنه: يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الاعضاء. ومنه كثرة النوم. فمن أكل كثيراً شرب كثيراً ، ومن شرب كثيراً نام كثيراً، ومن نام كثيراً فاته خير كثير. لأن العمر كما قال الامام الغزالى هو رأس مال الانسان فى الحياة، والنوم موت، فكثرته نقص فى العمر.

الجوع لحوح كالطفل، لا يزال يبكى وينتحب حتى ينال ما يشاء . وكذا الجوع فهو حاشية من حواشينا المشؤومة التى تسخرنا فى الحياة لسد مطالبها، هو تابع كالأتباع والعيال، بل هو حاكم ظالم، أوامره نافذة، وطلباته مقدسة ، لا نستطيع منها فراراً اليوم الا الى الدار الآخرة .

الجوع حطة للانسان ومسبة، وفيه ذل ومسكنة لأنه يستلزم الأكل ؛ والأكل يستلزم اثنين : السعى على العيش من جهة والافراز من الجهة الأخرى ، أما السعى على العيش فمحفوف بالتعب والمذلة ، وأما الافراز ففيه السفالة لأن يحقر الانسان نفسه قبل أن يحقره غيره .

الجوع مظهر من مظاهر ضعف البشر بل هو أظهرها قوة ودليل الحاجة والعجز عن الاستقلال

فهو عند ذليل، اذا استكبر سادة وشمخ فلا يلبث أن يعترف بالعجز والضعف فيخضع ويستسلم واذا لم تدرك الانسان العناية بما يمسك الرمق فهو مهدد على الدوام فى عزة نفسه وفى كرامة وجهه بل وفى أروعه ونفسه .

رواية بنت النيل

سينما الكوزموجرافيه

مر عام أو أكثر على اخراج رواية ليلى، وهى أول رواية سينماتوغرافية مصرية ظهرت على اللوحة الفضية وكان الاقبال عليها عظيما لا لكونها رواية فريدة فى نوعها ، بل لكونها أول خطوة خطتها ممثلة مصرية لاحياء الفن السينماتوغرافى فى مصر وكان هذا المجهود مجهوداً فرديا بحتا . فنجحت الرواية من حيث انها الخطوة الأولى لا لشىء آخره ومضى العام ونحن نسمع أن السيدة عزيزة أمير تعمل لاخراج فيلمها الثانى . وأخيراً ظهر هذا الفيلم لأول مرة فى سينما الكوزموجراف ليلة الخميس ٢٥ الجاري واستمر يعرض اسبوعا كاملا كان فيه محط الاعجاب والتشجيع.

الرواية من حيث الموضوع بسيطة جداً بل فيها شىء من الضعف فى التأليف، وهاك ملخصها:

فتاة من أسرة غنية مات والدها وقامت على تربيتها أمها؛ وبينما كانت هذه الأسرة تقضى أيام الشتاء فى مدينة الاقصر الخالدة بآثارها اذ تعرفت الفتاة بأحد الشبان الذين ذهبوا الى هذه المدينة للتنقيب على الآثار وأحب كل منهما الآخر وتعاهدا على الزواج. ولكن بعد سفر الاسرة الى القاهرة حدث حادث هدم كل ما بنته الفتاة من آمال اذ تقدم شاب من أسرة ترتبط مع أسرتها بروابط وثيقة قديمة عاد أخيراً من أوروبا بعد أن أمضى فيها عدة أعوام دون أن يحصل على اجازة علمية وطلب يد الفتاة من أمها فما كان منها إلا أن أجابت طلبه فاعترضت الفتاة على ذلك ولكن لم يجد اعتراضها فتيلا وأرسلت الى حبيبها فى الأقصر خطابا تخبره بهذه الكارثة ولكن لأمر ما لم يطلع على الخطاب الا بعد خمسة عشر يوما. وما حضر الى القاهرة حتى كان يوم حضوره يوم زفاف الفتاة فأصيب بذهول لهذه المفاجأة جعلته يصطدم بعربة سببت له جراحاً جعلته طريح الفراش أياماً عديدة .

تزوجت الفتاة ممن لا تحبه ولكن تربيتها وخلقها حتما عليها أن تسعد الزوج الذي وضعته الاقدار فى طريق حياتها، ولكن الزوج مل الحياة الزوجية وحن الى حياة الفجور واللهو اللذين تعودهما فى أوروبا فاخذ يهجر زوجته الليالى الطوال ليقضيها وسط الخمر وما الى الخمر من ميسر ولهو غير برىء . وأضاع الفتى أمواله وأخذ يستنزف مال زوجته فما كانت تضن عليه به بل رهنت ثراتها لتسدد ديونه الكثيرة. وما كان يدفعها الى هذا سوى اعتبار واحد هو أنه والد ابنتها وزوجها الذى قدر أن يكون. ولكن آلامها أصبحت حديث الأسر وقد علم بها حبيبها الأول. وبينما كانت ذات يوم فى حديقة منزلها اذ دخل عليها ذلك الحبيب وحادثها عن آلامها وعرض مساعدته لانقاذها مما هى فيه من جحيم.

ولكنها أفهمته أن لا فائدة من مساعدة ... كل شىء يحول دون هذه المساعدة فتركها ... تسيل من عينيه حزناً. وفى هذه اللحظة ... فى شرفة المنزل فشاهدهما معاً فأراد أن ... الخبر فلم تستطع أن تبوح له بشىء ، فاشتد ... بينهما حتى هجم عليها يريد ضربها فدخل ... سليمان وحال بينهما، ولكن المشادة استمرت ... الى الطلاق .

أخذت هذه التعسة تعمل على تربية ... التى وضعت فيها كل آمالها، ولكن الوالد طلبها ... مرة لرؤيتها فأرسلتها الأم مع مربيتها ... عنده وطرد المربية فذهبت الأم فى حالة ... لتسترد الابنة، ولكن الوالد وأسرته ... اياها جنت حقاً وأرسلت الى مستشفى ... وبقيت به عدة سنوات . ثم فكرت ... الفرار، وفعلا فرت تحت ستار الليل ... الصباح منزل زوجها لترى ابنتها فرأتها ... مع أبيها للنزهة فقطعت المسكينة وجهها ... تريد ضم الابنة الى أحضانها التى تلتهب ... فظنت الابنة ان أمها تستجديها فطلبت ... نقوداً وأعطتها لأمها ثم سارت مع ... تقبل قطعة النقود التى لمستها يد فلذة كبدها ...

وفى المساء حاولت الأم رؤية ابنتها ... الابنة وهربت الأم وسارت على غير هدى ... ضاقت الدنيا أمام عينيها رمت بنفسها فى ... النهر لتستريح من آلامها وتريح غيرها ...

التمثيل والاخراج والتصوير

أما التمثيل فكان غاية فى الاجادة ... فقد قامت السيدة عزيزة أمير بدور ... فكانت صورة حقة للفتاة التى ربيت تربية ... وعاشت فى وسط يتمسك كل التمسك ... القديمة التى طالما كانت سبباً فى هدم ... والحياة الزوجية السعيدة، وكم كان موقفها ... مع زوجها وهو يلتهم مالها الفينة بعد الفينة ... فى سبيل ملاهيه وملاذه وهى تكتم ... وأحزانها حرصاً على كرامته .

وكذلك كان وقعها ازاء طفلتها قبل ... وبعده. وان أنس لا أنس تمثيلها الجنون ... تعطيه صورة حقه لا أثر للتصنع فيها .

أما باقي الممثلين والممثلات فأدوا أدوارهم ... غاية ما يرام، ويكفى أن نذكر أسماءهم ... أبطال المسرح المصرى: عمر وصفى و... وعباس فارس، وحسن البارودى. ولا ... أن لا أتحدث عن تلك الفتاة الصغيرة ... دور الابنة فقد كانت طبيعية فى كل حركاتها ... أبكت كل من رآها وهى تتحدث مع ... الاطفال الذين لهم أمهات وهى لا ترى ... تحنو عليها وتملأ ذلك الفراغ فى قلبها ... لا يملؤه غير الأم .

وأما الاخراج فاذا تجردنا عنه ... أن تهيىء السيدة عزيزة أمير كل التهيئة ... الممثلة الاولى فى هذا الفيلم فهى ... واخراجها لهذه الرواية نجاح لها فى ... يضاف الى نجاحها السالف فى عالم السينما ...

وانى لا أختم كلمتى قبل أن أتحدث عن ... فقد كان فى الواقع أحسن منه فى ...

طرائف وفكاهات



الشغل شغل .

كان يهوديان يسيران على شاطىء نزه فلاحظا لوحة مكتوبا عليها ما يلى :

« تدفع خمسة شلنات لكل من ينقذ غريقا » ولم يكادا يقرأن هذا الاعلان حتى رأيا كل شيء للحصول على هذه المكافأة على أن يقتسماها. وما هي الا لحظة حتي خلع كوهين ، احد الصاحبين ، ملابسه والقى بنفسه فى الماء وأحس ان المكان أعمق مما تصور فنادى زميله فزعا: « أسرع ، أسرع الى نجدتى ! »

ولكن زميله تردد وأجابه فى برود :

— اسمع يا عزيزى كوهين ، لقد أعدت قراءة اللوحة جيداً وفيها أن مكافأة عشرة شلنات تمنح لمن ينتشل جثة ، والآن احكم بعقلك أى السنتين أربح ؟

اعتذار !

دخلت سيدة حسينة الى صالونات القطار ولكنها لم تجد محلا خاليا الا فى صالون التدخين وجلست بين رجلين لا يكاد احدهما يفرغ من التدخين حتى يبدأ الآخر، وكانت رائحة الدخان تضايقها وعبرت عن ذلك بكل مالي مقدورها ، كانت تسعل مرة وتبدى اشمئزازها مرة اخري وتنظر الى الرجلين نظرة كلها استعطاف ان يكفا عن التدخين ولكن احدهما اخرج بيبته وبدأ يحشوها بالدخان بينما كان الآخر يقذف من فمه سحبا كثيفة فلم تطق السيدة على ذلك صبراً وقالت لأحدهما :

— سيدى ، لقد كنت اعتقد ان كل الرجال الذين اصادفهم فى القطارات مهذبين (جنتلمن) !

فقال الرجل معتذراً — لقد نسيت يا سيدتي العزيزة أرجو أن تسامحيني !

وقدم لها علبة سجايره !

قصة الاسبوع

البرهان

لم أنذكر قصة بول هرفيو « اللغز » ، وهي قطعة مسرحية خلاصتها أن زوجين يكتشفان نكبة أحدهما الزوجية ولكن دون تعيين له ؟ أما أنا فأذكرها ، فياله من أمر بديع ... أجل ، ولكنه وحشى الوطأة على النذالة البشرية . وفيه دائماً عاشق هو سيد جميل . ومهما كان هذا العاشق من الخسة والوضاعة ، فان صاحبته التي تسلم اليه روحها وجسمها ترتمي عند قدميه وبطعنها عديته فتصيح استغاثة ، أما هو فيظل هادئاً رابط الجأش ، ثم يغسل يديه من الدم ، وينتحر مبتهجا وراء الستار ، بينما تحتضر المنكودة ما استطاعت ...

— ماذا ؟ وما كنت أحب أن يكون؟ وهل أتحدث عن واجبه ، ذلك الواجب الذي فرض عليه في وضوح وارغام واطلاق ؟ ثم أليس هنالك امرأة أخرى وزوج آخر ؟ حسن . يجب أن يكذب العاشق ، فيتهم المرأة الأخرى وهي البريئة فينكبها ، ويجب عليه أن يعترف وأن يؤكد أن هذه صاحبته وليست تلك وأن ينقذ تلك ، أي صاحبته على حساب هذه ، لان الاخرى ليست شيئا في نظره .

أتقول ان ذلك فظيع ؟ أجل انه لفظيع بلا ريب . ولكنه عندئذ يكون واجباً ، وهو الواجب . وتوجد طائفة كبيرة من الواجبات الشنيعة . أليس من واجب المحب أن يكون روح صاحبته الخبيث ؟ ومن أجلها يقتل ويسرق ويزور ؟ هو الوجب . ولقد ارتكبت التزوير ذات مرة ، وكتبت خطابات غفل من أجل امرأة لا أذكر اسمها . فهل يثيرك هذا ؟ فلا تك عاشقا اذن ، فما يرغمك انسان !

واليك واقعة جزتها منذ بعيد . واقعة ذات فصلين « كاللغز » ، ولكن أقل منها وحشة وكآبة . ففي الفصل الاول كنت في العشرين من عمري ، وكنت في ذات خريف في شهر سبتمبر أقضي أياماً في الريف عند سيدة طيبة من صديقات أمي ؛ وكنت وافر الحسن يومئذ ، ناعم الخد ، خفيف الشارب . فلفت في الحال نظر ابنتي صاحبة الدار ، وكانتا تتساويان بسبب الاختيار بينهما . وكانت الكبيرة ، وهي مارت ، طويلة سمراء شاحبة ذات عينين سوداوين هلاويتين ، وشعر طويل أزرق . أما الصغيرة ، لويز ، فكانت مثل أوفيليا ، كلها شقرة وورد . أجل كنت يومئذ في العشرين وكنت اشتاربجوى فلم أزوق لحظة ، وآثرت الكبري لانها كانت متزوجة وتركت الصغرى لانها كانت عذراء . والمرأة المتزوجة في نظر المحب المبتدىء جنة من جنان الخلد .

وكانت فترة حائرة بالطبع ، فقضيت اثنتي عشرة ليلة ، حارة ملتهبة . ومع ذلك فقد خلفت هذه الليالي القلائل في حياتي ذكرى لا تمحى ، وتصورت أن مارت هذه حبيبتي الاولى مثلى النساء ، وتصورتها آلهة لذيذة لكل حاسة وكل متعة . وما زلت الى اليوم بعد كل هذه السنين ، وكل ما استعرضت من النساء ، أتخيل دائما ذلك الجسم النحيل المشوق ، وذلك اللحم الاسمر ، وأتخيل منها تلك الاعياء التي تدعو شفق الى القبلات ، وأذكر شامة صغيرة في ثنية من عجزها الايسر . على اني بادرت في ختام الليلة الثانية عشرة بالعود ؛ فركبت القطار ، ولم تأت الليلة الثالثة عشرة قط .

وهنا يسدل الستار على الفصل الاول .

وأما في الفصل الثاني ؛ فقد كنت في الثلاثين . وكنت قد انتخبت يومئذ نائباً عن دائرة السين والواز ، وبدأت حياتي السياسية . ففي ذات مساء كنت مدعواً الى مأدبة عشاء ، فقدمت الى جارة لي فعرفتها لاول وهلة واذا هي لويز — لويز أخت مارت .

وكانت أشد فتنة وسحراً منها في أي وقت ، وكانت دائما طيف أوفيليا ؛ وقد غدت عيناها الخضراوان كالبحيرة عمقاً . فحادثتها عن لقائنا الماضي ، فحمرت واضطربت ، وأثرت بعض الذكريات فزاد اضطرابها ، وضربت لها ميعاداً فتعلقت به تعلق الغريق . وما كادت تجلس الى جانبي في منزلي ، ولما حتى أفضت الي بأنها أحبتني منذ الساعة الأولى ما فتئت بنتا ثم امرأة بعد ذلك تنتظر لقائي .

وكانت قد تزوجت من رجل فخم مديد القامة ، موحش ، كث اللحية ، كانت تخافه كالنار وحماني الحذر على أن اغدو صديقا لهذا السيد ، وأن اتردد على منزله . ولكني منذ اول زيارة فوجئت مفاجأة غريبة ، فأحزر من كان ينتظرني في البهو ؟ لقد كانت مارت — مارت صاحبتي القديمة . وكانت الاختان والزوجان يسكنون معا في المنزل الصغير ، ولو نفس احد الزوجين لاعتقدت اني أعود الى الوراء عشر سنين . غير أن الوقف كان معكوسا في تلك المرة اذ كنت يومئذ صاحب لويز ولم تكن مارت في نظري شيئاً يذكر .

وسارت الامور في البدأ على مايرام .

ولم تكن لويز قد لاحظت في الماضي علائق بأختها ، فكذلك لم تلاحظ يومئذ مارت بادىء بدء أن أختها قد حلت مكانها . وكانت لسلامة طويتها تغفر لي ، ان طوعا وان كرها ، كوني لم أعد الى ذراعيها .

ولكنها يوم فاجأت السر وادركت الحقيقة ، لم تشأ قط ان تغفر لي كوني قد سقطت بين ذراعي اختها ، فلزمت الصمت ، واشهرت علينا في نفس الوقت حرب التربص والخفاء .

فبدأت بتعكير العلائق بيني وبين الزوج . ولست أدري باي وسيلة ؛ ثم توالت بعد ذلك علي لويز رسائل غفل تنبئها بأني أحب مغنية في مقهى ، واضطررت الى التذرع بكل عزمي لاتقي القطيعة .

وأسخف ما في الامر أني لم أحزر قط حقيقة اليد التي تحيك كل هذه الشباك ؛ وللرجال سخف لاقرار له ، فكانت مارت تبدو أمامي أشد الاخوات الكبريات صفحاً ، وكانت تبسم لي دائماً برقة ، فكنت بعيداً كل البعد عن الريب في ولائها .

بيد أنها رفعت قناعها في النهاية .

وليسمح لي هنا بأن أصف وشي فصلي الثاني : كنت أستقبل حبيبتي في منزلي بشارع كورسيل عصراً ، ثلاث مرات في الاسبوع . ولكن لويز كانت ذات خيال متقد ، فسرعان ما آنست في انتظام هذه الزيارات صورة الحياة الزوجية . ولما كانت حرة في منزلها وكانت تسكن في جناح غير الذي يسكنه زوجها ، فقد ألحت علي في أن أزورها ثمة من آن لآخر بعد العشاء . ولم يك ثمة كبير مجازفة في الجلوس ما بين العاشرة والحادية عشرة والتحدث في بهو صغير هو في الواقع مشاع بين الاخنين . ورجل في ثيابه كاملة لا يثير الريب حتى لو جلس مع سيدة في خلوة ما دام الليل لم ينتصف ، ولم تفتح غرفة النوم . ولكن لويز المسكينة مضت في الجرأة شيئاً فشيئاً ، فكانت تطيل الجلسات بادىء بدء ، ثم كانت بعد ذلك تفتح غرفة النوم ؛ وأخيراً استبدلت ثياب السهرة بثوب النوم ، وكنا بذلك قد نضجنا لتلقي الرزء .

ففي ذات مساء — أو بالحرى ذات صباح ، في ساعة العود من النادي ، كنت وحدي في البهو الصغير . كنت وحدي لسبب معين . وهو انا كنا معاً قبل ذلك برهة . وكان مقدم قيصي لايزال مختلا ، فسمع صوت باب ؟ فنهضت فاذا بالزوج يدخل مهرولا ، ولحيته الضخمة تهتز غضباً . وكان يمسك بيده الجواب الغفل الذي لقيه أثناء ذلك باللحظة فوق وسادته .

وكان الرجل وحشاً شقياً ، فلم يتردد لحظة ، وصاح بي : يا لص ، يا سالب الشرف ، أين هي ، أين هي ؟

ثم انقض كمجنون على الباب الذي خرجت منه لويز .

وطبيعي أني كنت في أحرج المآزق ، فلم يكن مني حتى مدية ، وخيل لي عندئذ أن حبيبتي الصغيرة تتخبط في دمها وأن ذلك الوحش الضاري يتخذ [illegible] .

دفع الباب دفعة قوية ، ولكنه وقف جامداً ، فاذا كان وراء الباب شخص [illegible] ، وكانت هذه مارت التي لم أستطع مقاومة [illegible] .

وكانت قد اختفت في ذلك المخدع [illegible] بين البهو الصغير وغرفة لويز . أجل [illegible] تضطرم فضولا . فوقف الزوج ذاهلا [illegible] كمجنون ، ثم قال بصوت خفيض : « ماذا [illegible] » وهو يكاد لا يصدق بصره ، ولم يكن ذكيا [illegible] ثم قال : أهذا أنت يا مارت ؟ وماذا [illegible] هنا ؟

فوثبت من فوق مقعدي بسرعة [illegible] يدي على كتفه . وقد أضاء ذهني خاطر [illegible] فقلت له بخشونة :

— وأنت ، ماذا تصنع هنا ؟ ولماذا [illegible]

فارتد مندهشاً وهو يقول : أنا ؟ [illegible] منزلي ؟!

قلت : أجل ولكن في غير هذا الجناح [illegible] هنا في جناح مدام مارت ، ولست أعتبر [illegible] أنك جاسوس يؤجرك زوجها . فلبث [illegible] بعين واسعة . ثم وثبت الفكرة الى [illegible] كالسهم .

وأخذ يتأمل مارت ، وهي نصف [illegible] ثوب فضفاض . ولم يكن ثمة ريب في [illegible] بمفردنا أنا وهي ، وكانت ثيابنا مختلة [illegible] ساقاه واستند على مقعد ، وهو يتردد [illegible] الفكرة ، وتمكن منه الريب فصاح [illegible] الخطاب نحو أنفي : وما قولك في هذا [illegible] اذن ... أن هذه هي شريكتك في الأمر [illegible] الاخرى .

فهززت كتفي وقلت لست [illegible] اثباتا ....

ولكني وقفت عندئذ : البرهان [illegible] البرهان ؟

قلت : الواقع أنك اذا أردت [illegible] فاطلب الى مارت أن تريك الشامة [illegible] عجزها الايسر ...

أجل ، كان الرجل وحشاً ضارياً [illegible] على المنكودة في الحال ، وجذب ثوبها [illegible]

فصاحت وهي تقاومه بكل قواها [illegible] أغلقت فمها باحدى يدي ، وأمسكت [illegible] وأنا أقول في رفق : هذه خير سبيل [illegible] وأشدد في ضبط حركاتها وأغرس أظافري [illegible] لحمها .

ووالله ان الانسان ليغدو وحشاً [illegible] بعض الاحيان .

أما هو فقد مزق ثوبها اطهاراً [illegible] الشاحب من تحت القميص — ذلك [illegible] أذكره جيداً ، وصاح الرجل : الشامة [illegible] صحيح ، هذا صحيح !

وتركت مارت بعد أن أيقنت [illegible] ولم تكن أصابعي قد لوثت بدم [illegible]

عن كلود فارير [illegible]

استعمار القطب الشمالى

كيف تحل مشكلة ازدحام العالم؟

رأى احد العلماء الفرنسويين

كان عدد سكان العالم منذ مائة سنة نحو الف وخمس مائة مليون نفس . وقد زاد الآن ثلاثمائة مليون نفس ، فأصبح بحسب الاحصاءات الأخيرة ؛ الفاً وثمانمائة مليون . ولاتزال الزيادة مطردة وستظل كذلك الى أن يزدحم العالم بسكانه ويضيق بهم . واذ ذاك تحل بالبشر نكبة عظيمة لا يستطيع أحد ان ينبىء بها . وقد كان ملتوس العالم الاقتصادي الانجليزى أعظم الذين بحثوا في هذه المسألة وتوصل منها الى القول بأن موارد الغذاء في العالم لن تكفى البشر الا زماناً محدوداً . الا أنه لم يستطع تحديد ذلك الزمن لأن عوامل كثيرة تحول دون نمو البشر وهى غير خاضعة لناموس حسابي .

فهنالك الامراض والأوبئة والحروب والمجاعات والزلازل والأعاصير وغيرها مما يذهب بحياة الملايين من الناس ويخفف وطأة ازدحام العالم ، وهذه العوامل ليست خاضعة لنواميس حسابية والا لكان في استطاعة العلماء أن يحددوا التاريخ الذي يزدحم فيه العالم .

وقد عاد الآن المسيو فاريني العالم الفرنسوي الى البحث في هذا الموضوع فنشر مقالة في مجلة « العلم الحديث » يبحث فيها في المناطق التي يدأهملها الانسان وفي الامكان استعمارها لتخفيف ضغط الازدحام . وهذه المناطق هي القطبان الشمالي والجنوبي ولاسيما الاول منهما ؛ فقد عنى الانسان بجميع مجاهل السكون وسعى لاستعمارها واستغلال تربتها ماعدا أراضي القطبين فقد قصر اهتمامه بها على الاعتبارات الجغرافية فقط زاعما أن تربتها لا تصلح للأغراض الزراعية وهو خطأ يدل على جهل تام بتلك الانحاء .

قال المسيو فاريني : ان عدد البشر يزداد يوما بعد آخر وقد كاد العالم يزدحم اليوم بسكانه . ومن البديهي أن زيادة السكان اقتضى البحث عن مناطق [illegible]

[illegible]

تلك الحيوانات ولتسد لادها ليظل اسلها مورد رزق دائم خصوصاً أن الحاجة الى الفرو والصوف عظيمة جداً .

ويقول الذين ارتادوا القطب الشمالي في الازمنة الاخيرة ان الاراضي هنالك غير قاحلة بل ان تربتها خصبة تصلح لنمو النباتات والبقول والاعشاب . فهى تصلح والحالة هذه مراعى للبهائم والمواشى بل ان جانباً كبيراً منها كان كذلك الى ان استأصل الانسان الحيوانات التي كانت تعيش هنالك . وفي شمالي سيبريا وألاسكا وكندا مناطق واسعة جداً تصلح للزراعة وتبلغ مساحتها ضعفي مساحة الولايات المتحدة اذ تزيد على خمسة ملايين ميل مربع وكلها خالية من الجليد ومكسوة بالحشيش اى البرسيم الصالح لغذاء الحيوان . وهذه البلاد ، او الجزء الاكبر منها ، هي مراع للوعول والغزلان والجواميس البرية المعتادة أحوال تلك البلاد الجوية . وهذه الحيوانات تصلح كما لا يخفى غذاء للانسان فان ألبانها تشرب ولحومها تؤكل وتقدد وجلودها تستعمل لأغراض كثيرة .

ولا يخفى ان الأيل هو في آسيا من الحيوانات الداجنة والكثيرون من أهالي شمالي أوربا يربونه ويستولدونه ويعيشون على لحمه ويتغذون بألبانه ولذلك يجدر تربيته والعناية به .

ولا حاجة الى القول أننا اذا زرعنا الساحات القطبية الواسعة كان لنا منها مورد غذائي عظيم يكفى ضعفى سكان العالم في الوقت الحاضر . على أن تلك الساحات ليست وحدها هي الموارد الصالحة للبشر اذ يوجد في العالم مجاهل كثيرة أوسع منها ويمكن استغلالها .

رسالة العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

في بغداد

الولاء الجديد بين العراق وايران

سافر الوفد العراقي ظهر السبت الماضي قاصداً الى طهران ليحضر حفلة التتويج لجلالة رضا شاه بهلوي تاج الامبراطورية الفارسية يوم ٢٤ الجاري وتقديم التهنئة الى جلالته وحكومة ايران بهذا التتويج . وقد ذكرت في رسائلي السابقة الانباء التي دلت على تحسن العلاقات والولاء بين العراق وايران . وها انى أنقل بعض فقرات مما كتبته صحافة طهران في هذا الصدد للتدليل على صفاء الجو .

قالت جريدة « شفق سرخ » : فمن حسن الطالع أن تخطو العراق وايران خطوة واسعة [illegible]

[illegible]

ونظهر سرورنا وابتهاجنا بتصافح الأمتين والعمل على تقوية أواصر الصداقة بدوام روح نزيه مفعم بالاخلاص والوداد » .

وطبعة الصحف العراقية تحاكي هذه النهجة أيضا وقد كتبت بعضها فصولا تظهر اغتباطها وسرورها بالطور الولائي الجديد الذي دخلت فيه علاقات الدولتين الجارتين .

شركة هويدي للسيارات والحجاج

كانت شركة هويدي للسفر بالسيارات بين العراق وسورية قد طلبت امتيازاً من الحكومة بان تتعهد بنقل الحجاج المسافرين من العراق على سياراتها الى سورية ومنها الى الحجاز متعهدة بتدبير الوسائط اللازمة لهم .

مكافحة الأمية

قام منذ بضع سنوات المعهد العلمي في بغداد بادخال طريقة مكافحة الأمية بالمدارس الليلية الشعبية العامة وقد أوفق المعهد العلمي الى حد بعيد [illegible]

[illegible]

نفي صاحب مجلة الكويت

اصدر منذ سنة وبعد الأديب الشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتي مجلة في الكويت باسم « الكويت » كان يطبعها في مصر وينشرها في الكويت وسائر الجهات ، وقد أنجزت المجلة سنتها الاولى وكانت ترمى الى الاصلاح نوعاً ، وعلم أخيراً أن الشيخ احمد الجابر حاكم الكويت قد نفى صاحب المجلة المذكورة الى البحرين لأنه ينشر في مجلته ما عده دعاية لجلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد .

انتشار الصور الخليعة

مما لوحظ أخيراً في العاصمة العراقية انتشار الصور الخليعة (من حجم البطاقات البريدية وغيرها) في أيدى الشبان وحتى البنات ، والقوانين المحلية تمنع بيع هذه الصور وتعاقب المتاجرين بها عقاباً صارماً ، ولكن يظهر ان هذه البضاعة المرغوب فيها قد دخلت العراق أخيرا بكثرة من طريق بريد السيارات وفي غفلة من موظفي الحكومة المختصين .

وحكومة العراق انضمت في السنة الماضية الى الاتفاقية الدولية التي تحظر بيع هذه الصور وتكافح المتاجرة بها ، ولما شددت عصبة الامم على حكومة العراق في تشديد المراقبة على هذه الشؤون ، فلا شك أن السلطات المختصة في العراق ستقوم بواجبها ازاء هذا السيل الجارف من الصور الخليعة ، وقد [illegible] مديرية الشرطة العامة عناية كبيرة في [illegible] اليوم .

خطة نجد الاخيرة

ان الاخبار الاخيرة الواردة من نجد تفيد أن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز السعود ملك الحجاز ونجد قد عقد اجتماعات عديدة في الرياض والنفود حضرها زعماء نجد وكبارهم وخطب جلالته فيهم حاثاً اياهم على الاعتصام بحبل الشريعة والمذهب الوهابي وفي الوقت نفسه التزام خطة من شأنها مسالمة الاقطار المجاورة وعدم التعرض لها [illegible]

فاذا صحت هذه الانباء تكون [illegible] خير يمكننا أن نستبشر منها [illegible] جديدة لجلالة ابن السعود في مسألة الاقطار المجاورة ولا سيما العراق ، ولا يبعد أن تكون هذه [illegible]

[illegible]